متفرقه

المجلد الثالث

المجلد الثاني من وفيات الاعيان

لها حكم لقمان وصورة يوسف ونغمة داود وعفة مريم

ولي حزن يعقوب والآم يونس ووحشة داود وعمه

من نصيب علي دار وقف الاعلا
...

١

المجلد الرابع من كتاب تواريخ ابن خلكان
الموسوم بكتاب وفيات الأعيان

٤	٩	٢
٣	٥	٧
٨	١	٦

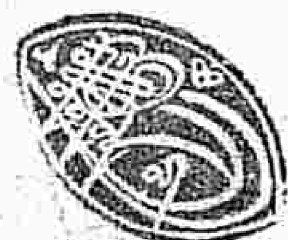
الجزء الرابع من كتاب
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان
مما ثبت بالنقل أو السماع أو أثبته العيان

مما عني بجمعه وتأليفه سيدنا ومولانا العبد الفقير إلى رحمة الله
سبحانه وتعالى شمس الدين قاضي القضاة أبو العباس أحمد بن
محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الشافعي جزاه
الله أفضل جزائه وحلاه بكرامة أوليائه



لمالكه الفقير إلى الله تعالى
محمد بن علي بن محمد الهندي الحنفي عفا الله عنه
ناظر ... الشرعي ... الحسام ... محمد ...

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين
والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
الغازي محمود خان بن ... خان ...
... واحرر ... الله تعالى
... الفقير أحمد شيخ زاده
المفتش بأوقاف الحرمين
الشريفين عفي عنهما





المعز لدين الله صاحب المغرب ومصر

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

ابو تميم معد الملقب المعز لدين الله بن المنصور بن القايم بن
المهدى عبيد الله قد تقدم ذكر والده وجده وجد ابيه وطرف من
اخبارهم وكان المعز المذكور قد بويع بولاية العهد فى حياة ابيه
المنصور اسمعيل ثم جددت البيعة بعد وفاة ابيه فى التاريخ المذكور
فى ترجمته ودبر الامور وساسها واجراها على احسن احكامها
الى يوم الاحد سابع ذى الحجة سنة احدى واربعين وثلثمايه فجلس
يوميذ على سرير ملكه ودخل عليه الخاصة وكثير من العامة وسلموا
عليه بالخلافة وتسمى بالمعز ولم يظهر على ابيه حزنا ثم خرج الى بلاد
افريقية يطوف فيها ليمهد قواعدها ويقرر اسبابها فانقاد له العصاة
من اهل تلك البلاد ودخلوا فى طاعته وعقد لغلمانه واتباعه
على الاعمال واستندب لكل ناحية من يعلم كفايته وشهامته وضم
الى كل واحد منهم جمعا كبيرا من الجند وارباب السلاح ثم جهز ابا
الحسن جوهر القايد المذكور فى حرف الجيم ومعه جيش كثيف ليفتح ما
استعصى عليه من بلاد المغرب فسار الى فاس ثم منها الى سجلماسه
ففتحهما ثم توجه الى البحر المحيط وصاد من سمكه وجعله فى قلال
الماء وارسله الى المعز ثم رجع الى المعز ومعه صاحب سجلماسه
وصاحب فاس اسيرين فى قفصى حديد والشرح فى ذلك يطول
وخلاصة الامر انه ما رجع القايد جوهر الى مولاه المعز الا
وقد وطد له البلاد وحكم على اهل الزيغ والعناد من باب افريقية الى
البحر المحيط فى جهة الغرب وفى جهة الشرق من باب افريقية الى

اعمال مصر ولم يبق بلد من البلاد الا اقيمت فيه دعوته وخطب له فى
جميعه جمعة وجماعة الا المدينة سبتة فانها بقيت لبنى امية
اصحاب الاندلس ولما وصل الخبر الى المعز المذكور بموت كافور الاخشيدى
صاحب مصر حسبما شرحناه فى ترجمته من هذا الكتاب تقدم المعز الى
القايد جوهر المذكور ليتجهز الى الخروج الى مصر فخرج اولا الى جهة المغرب
لاصلاح اموره وكان معه جيش عظيم وجمع قبايل العرب الذين يتوجه
بهم الى مصر وجبى القطايع التى كانت على البربر فكانت خمس مايه الف دينار
وخرج المعز بنفسه فى الشتا الى المهدية فاخرج من قصور ابايه
خمس مايه حمل دنانير وعاد الى قصره ولما عاد جوهر بالرجال والاموال
وكان قدومه على المعز يوم الاحد لثلث بقين من المحرم سنة ثمان وخمسين
وثلثمايه امره المعز بالخروج الى مصر فخرج ومعه انواع القبايل وقد ذكر
فى ترجمة جوهر تاريخ خروجه وتاريخ وصوله الى مصر فاغنى عن الاعادة
وانفق المعز فى العسكر المسير صحبته اموالا كثيرة حتى اعطى من الف دينار
الى عشرين دينار وغمر الناس بالعطا وتصرفوا فى القيروان وصبرة فى شرا
جميع حوايجهم ورحلوا ومعه الف حمل من المال والسلاح ومن الخيل
والعدد ما لا يوصف وكان بمصر فى تلك السنة غلا عظيم ووباء حتى مات
فى مصر واعمالها فى تلك المدة ستمايه الف انسان على ما قيل ولما كان منتصف
شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلثمايه وصلت البشارة الى المعز بفتح
الديار المصرية ودخول عساكره اليها ثم وصلت النجب بعد ذلك بالخبر بصورة
الفتح وكانت كتب جوهر تتردد الى المعز باستدعايه الى مصر ويحثه
كل وقت على ذلك ثم سير اليه يخبره بانتظام الحال بمصر والشام والحجاز

واقامه الدعوه له بهذه المواضع فسر المعز بذلك سرورًا عظيمًا ولما تقررت
قواعده بالديار المصريه استخلف على افريقيه بلكين بن زيري بن
مناد الصنهاجي المذكور في حرف الباء وخرج المعز متوجهًا اليها
باموال جليله المقدار ورجال عظيمه الاخطار وكان خروجه من
المنصوريه دار ملكه يوم الاثنين لثمان بقين من شوال سنه
احدى وستين وثلثمايه وانتقل الى سردانيه واقام بها تجتمع رجاله
واتباعه ومن يستصحبه معه وفي هذه المنزله عقد العهد لبلكين
في التاريخ المذكور في ترجمته ورحل عنها يوم الخميس خامس صفر
سنه اثنتين وستين وثلثمايه ولم يزل في طريقه يقيم بعض الاوقات
في بعض البلاد ايامًا ويجد السير في بعضها وكان اجتيازه على برقه
ودخل الاسكندريه يوم السبت لست بقين من شعبان من السنه
وركب فيها ودخل الحمام وقدم عليه بها قاضي مصر وهو ابو طاهر
محمد بن احمد واعيان اهل البلاد وسلموا عليه وجلس لهم عند المناره
وخاطبهم بخطاب طويل يخبرهم انه لم يرد دخول مصر لزياده في
ملكه ولا لمال وانما اراد اقامه الحق والحج والجهاد وان يختم عمره بالاعمال الصالحه
ويعمل بما امر به جده صلى الله عليه وسلم ووعظهم واطال حتى بكى بعض
الحاضرين وخلع على القاضي وبعض الجماعه وحملهم وودعوه وانصرفوا
ثم رحل منها في اواخر شعبان ونزل يوم السبت ثاني شهر رمضان
على مينا ساحل مصر بالجيزه فخرج اليه القايد جوهر وترجل عند
لقايه وقبل الارض بين يديه وبالجيزه ايضا اجتمع به الوزير ابو الفضل
جعفر بن الفرات المذكور في حرف الجيم واقام المعز هناك ثلثه ايام

واخذ العسكر في التعديه باثقالهم الى ساحل مصر ولما كان يوم الثلثا
لخمس خلون من شهر رمضان من السنه عبر المعز النيل ودخل القاهره
ولم يدخل مصر وكان قد زينت له وظنوا انه يدخلها واهل القاهره
لم يستعدوا للقايه لانهم بنوا الامر على دخوله مصرا اولًا ولما دخل
القاهره دخل القصر ودخل مجلسًا منه فخر ساجدًا لله ثم صلى
فيه ركعتين وانصرف الناس عنه وهذا المعز هو الذي تنسب اليه
القاهره فيقال القاهره المعزيه لانه الذي بناها القايد جوهر له وفي
يوم الجمعه لثلث عشر ليله بقيت من المحرم سنه اربع وستين عزل المعز
القايد جوهر عن دواوين مصر وجبايه اموالها والنظر في ساير امورها
وقد ذكرنا في ترجمه الشريف عبد الله بن طباطبا ما دار بينه وبين المعز
من السؤال عن نسبه وما اجابه به وما اعتمده بعد الدخول الى القصر
وكان المعز عاقلا حازمًا سريًّا اديبًا حسن النظر في النجامه وينسب اليه من الشعر

لله ما صنعت بنا تلك المحاجر في المعاجر
امضى واقضى في النفوس من الخناجر في الحناجر
ولقد تعبت ببينكم تعب المهاجر في الهواجر

وينسب اليه ايضا

اطلع الحسن من جبينك شمسًا فوق وردٍ في وجنتيك اطلا
وكان الجمال خاف على الورد جفافًا فمد بالشعر ظلا

وهو معنى بديع غريب وقد مضى ذكر ولده تميم وشي من شعره وسياتي
ذكر ولده العزيز نزار في حرف النون ان شا الله تعالى وكانت ولادته
بالمهديه يوم الاثنين حادي عشر شهر رمضان سنه تسع عشره وثلثمايه
وتوفي يوم الجمعه الحادي عشر من شهر ربيع الاخر وقيل الثالث عشر منه

المستنصر بالله العبيدي

وقيل لسبع خلون منه سنه خمس وستين وثلثمايه بالقاهره رحمه الله تعالى
ومعد بفتح الميم والعين المهمله وتشديد الدال المهمله ٥

ابو تميم معد الملقب المستنصر بالله بن الظاهر لاعزاز دين الله
بن الحاكم بن العزيز بن المعز لدين الله المذكور قبله وقد تقدم بقيه
النسب بويع بالامر بعد موت والده الظاهر وذلك يوم الاحد
النصف من شعبان سنه سبع وعشرين واربعمايه وجرى على ايامه
ما لم يجر على ايام احد من اهل بيته ممن تقدمه ولا تاخر منهم فمنها قضيه
الحرث ارسلان البساسيري المقدم ذكره في حرف الهمزه فانه
لما عظم امره وكبر شانه ببغداد قطع خطبه الامام القايم وخطب
للمستنصر المذكور وذلك في سنه خمسين واربعمايه ودعي له على منابرها
مده سنه ومنها انه ثار في ايامه علي بن محمد الصليحي المقدم ذكره
وملك بلاد اليمن كما شرحناه ودعي للمستنصر على منابرها بعد الخطبه
وهو مشهور فلا حاجه الى الاطاله في شرحه ومنها انه اقام في الامر
ستين سنه وهذا لم يبلغه احد من اهل بيته ولا من بني العباس
ومنها انه ولي وهو ابن سبع سنين ومنها ان دعوتهم لم تزل قايمه
بالمغرب منذ قام جدهم المهدي المقدم ذكره الى ايام المعز المذكور
قبله ولما توجه المعز الى مصر واستخلف بلكين بن زيري حسبما
شرحناه كانت الخطبه في تلك النواحي جاريه على عادتها لاهل البيت
الى ان قطعها المعز بن باديس الاتي ذكره ان شا الله تعالى في
ايام المستنصر المذكور وذلك في سنه ثلث واربعين واربعمايه
وقال في تاريخ القيروان ان ذلك كان في سنه خمس واربعين والله اعلم بالصواب

وفي سنه تسع قطع اسمه واسم ابايه من الحرمين الشريفين وذكر اسم
المقتدي خليفه بغداد والشرح في ذلك يطول ومنها انه حدث في ايامه
الغلا العظيم الذي ما عهد مثله منذ زمان يوسف عليه السلام
واقام سبع سنين واكل الناس بعضهم بعضا حتى قيل انه بيع رغيف
واحد بخمسين دينار وكان المستنصر في هذه الشده يركب وحده
وكل من معه من الخواص مترجلون ليس لهم دواب يركبونها وكانوا
اذا مشوا في الطرقات تساقطوا من الجوع وكان المستنصر يستعير
من ابن هبه صاحب ديوان الانشا بغلته ليركبها صاحب مظلته
واخر الامر توجهت ام المستنصر وبناته الى بغداد من شده الجوع
وذلك في سنه اثنتين وستين واربعمايه وتفرق اهل مصر وتشتتوا
ولم يزل هذا الامر على شدته حتى تحرك بدر الجمالي والد الافضل امير
الجيوش من عكا وركب البحر حسبما شرحناه في ترجمه ولده الافضل
شاهنشاه وجا الى مصر وتولى تدبير الامور فانصلحت وشرح
ذلك يطول وكانت ولاده المستنصر صبيحه يوم الثلثا لثلث عشره
ليله بقيت من جمادى الاخره سنه عشرين واربعمايه وتوفي ليله الخميس
لاثنتي عشره ليله بقيت من ذي الحجه سنه سبع وثمانين واربعمايه رحمه الله تعالى
قلت وهذه الليله هي ليله عيد الغدير اعني ليله الثامن عشر
من ذي الحجه وهو غدير خم بضم الخا المعجمه وتشديد الميم ورايت جماعه
كثيره يسالون عن هذه الليله متى كانت من ذي الحجه وهذا المكان
بين مكه والمدينه وفيه غدير ما ويقال انه غيضه هناك ولما رجع
النبي صلى الله عليه وسلم من مكه عام حجه الوداع ووصل الى هذا المكان

معروف
الكرخي

واخى على بن ابى طالب رضى الله عنه فقال على منى كهرون من موسى اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله
وللشيعه به تعلق كبير وقال الحازمى هو واد بين مكه والمدينه
عند الجحفه به غدير عنده خطب النبى صلى الله عليه وسلم وهذا
الوادى موصوف بكثره الوخامه وشده الحر وقد تقدم للامام على
ذكر جماعه من اهل بيته وسياتى ذكر الباقين كل واحد فى موضعه
ابو محفوظ معروف بن فيروز وقيل الفيروزان وقيل على
الكرخى الصالح المشهور وهو من موالى على بن موسى الرضا وقد
تقدم ذكره وكان ابواه نصرانيين فاسلماه الى مودبهم وهو صبى
فكان المودب يقول له قل ثالث ثلثه فيقول بل هو الواحد فضربه
المعلم على ذلك ضربا مبرحا فهرب منه وكان ابواه يقولان ليته
يرجع الينا على اى دين شا فنوافقه عليه ثم انه اسلم على يد على
بن موسى الرضا ورجع الى ابويه فدق الباب فقيل له من بالباب
فقال معروف فقيل على اى دين فقال على الاسلام فاسلم ابواه
وكان مشهورا باجابه الدعوه واهل بغداد يستسقون بقبره
ويقولون قبر معروف ترياق مجرب وكان سرى السقطى المقدم
ذكره تلميذه وقال له يوما اذا كانت لك حاجه الى الله عز وجل
فاقسم عليه بى وقال سرى السقطى رايت معروف الكرخى فى النوم
كانه تحت العرش والبارى جلت قدرته يقول للملايكه من هذا
وهم يقولون انت اعلم يا ربنا منا فقال هذا معروف الكرخى سكر
من حبى فلا يفيق الا بلقايى وقال معروف قال لى بعض اصحاب

داوود الطاى اياك ان تترك العمل فان ذلك الذى يقربك الى رضا مولاك
قلت وما ذاك العمل قال دوام الطاعه لمولاك وحرمه المسلمين
والنصيحه لهم وقال محمد بن الحسين سمعت ابى يقول رايت معروفا
الكرخى فى النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لى فقلت
بزهدك وورعك فقال لا بل بقبولى موعظه ابن السماك ولزومى الفقر ومحبتى
للفقرا وكانت موعظه ابن السماك ما رواه معروف قال كنت مارا بالكوفه
فوقفت على رجل يقال له ابن السماك وهو يعظ الناس فقال فى خلال كلامه
من اعرض عن الله بكليته اعرض الله عنه جمله ومن اقبل على الله بقلبه اقبل
الله عليه برحمته واقبل بوجوه الخلق اليه ومن كان مره ومره فالله يرحمه
وقتا ما فوقع كلامه فى قلبى واقبلت على الله تعالى وتركت جميع ما كنت عليه
الا الخدمه مولاى على بن موسى الرضا وذكرت هذا الكلام لمولاى فقال يكفيك
هذا موعظه ان اتعظت وقد تقدم ذكر ابن السماك فى المحمدين وقيل لمعروف
فى مرض موته اوص فقال اذا مت فتصدقوا بقميصى فانى اريد ان اخرج
من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا ومر معروف بسقا وهو يقول رحم الله من يشرب فتقدم
وشرب وكان صايما فقيل له الم تك صايما فقال بلى ولكن رجوت
دعاه واخبار معروف ومحاسنه اكثر من ان تعد وتوفى سنه مايتين
وقيل احدى ومايتين وقيل اربع ومايتين ببغداد وقبره مشهور بها يزار
رحمه الله تعالى والكرخى بفتح الكاف وسكون الرا وبعدها خا معجمه هذه
النسبه الى الكرخ وهو اسم لتسعه مواضع ذكرها ياقوت الحموى فى كتابه
واشهرها كرخ بغداد والصحيح ان معروفا منه وقيل انه من كرخ جدان
بضم الجيم وتشديد الدال المهمله وبعد الالف نون وهى بليده بالعراق تفصل بين ولايه خانقين
وشهرزور

بن باديس

المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري
الصنهاجي صاحب افريقيه وما والاها من بلاد المغرب وقد سبق تمام
نسبه عند ذكر ولده الامير تميم وكان الحاكم صاحب مصر قد لقبه شرف
الدوله وسير له تشريفًا وسجلا يتضمن اللقب المذكور وذلك في ذي الحجه
سنه سبع واربعمايه وكان ملكًا جليلا عالي الهمه محبًا لاهل العلم
كثير العطا وكان واسطه عقد بيته وقد تقدم ذكر ابيه وجده
وجد ابيه ومدحه الشعراء وانتجعه الادبا وكانت حضرته محط
بني الامال وكان مذهب ابي حنيفه رضي الله عنه بافريقيه اظهر المذاهب
فحمل المعز المذكور جميع اهل المغرب على التمسك بمذهب مالك بن انس رضي
الله عنه وحسم ماده الخلاف في المذاهب واستمر الحال في ذلك الى
الان وقد تقدم في خبر المستنصر بالله العبيدي ان المعز المذكور قطع
خطبته وخلع طاعته فلما فعل ذلك خطب للامام القايم بامر الله خليفه
بغداد فكتب اليه المستنصر يتهدده ويقول له هلا اقتفيت اثار
ابايك في الطاعه والولا في كلام طويل فاجابه المعز ان ابايي واجدادي
كانوا ملوك المغرب قبل ان تملكه اسلافك ولهم عليهم من الخدم اعظم
التقدم ولو اخروهم لتقدموا باسيافهم واستمر على قطع الخطبه ولم
تخطب بعد ذلك بافريقيه لاحد من المصريين الى اليوم واخبار المعز
كثيره وسيرته مشهوره فلا حاجه الى الاطاله وله شعر قليل لم اقف
منه على شي وكان المعز يومًا جالسًا في مجلسه وعنده جماعه من الادبا
وبين يديه اترجه ذات اصابع فامرهم المعز ان يعملوا فيها شيا فعمل
ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني الشاعر المقدم ذكره

اترجه سبطه الاطراف ناعمه تلقى العيون بحسن غير منحوس
كانما بسطت كفًا لخالقها تدعو بطول بقاء لابن باديس
فاستحسن ذلك وفضله على من حضر من الجماعه الادبا وكانت ولادته
بالمنصوريه ويقال لها صبره من اعمال افريقيه يوم الخميس لخمس مضين
من جمادي الاولى سنه ثمان وتسعين وثلثمايه وملك بعد ابيه
باديس في التاريخ المذكور في ترجمته وبويع بالمحمديه من اعمال افريقيه
ايضا يوم السبت لثلث مضين من ذي الحجه سنه ست واربعمايه وتوفي
رابع شعبان سنه اربع وخمسين واربعمايه بالقيروان من مرض اصابه
وهو ضعف الكبد ولم تطل مده احد من اهل بيته في الولايه كمدته
رحمه الله تعالى ورثاه ابو علي الحسن بن رشيق المقدم ذكره بابيات
على روي الكاف اضربت عن ذكرها خوف الاطاله وهذا المعز لا يعرف له
احد اسم سوى المعز مع اني كشفت عنه كشفا تامًا من الكتب وافواه
العلما واهل المغرب فلم يذكر احد سوى المعز ولا تعرف كنيته ايضا
والظاهر ان هذا اسمه لان اهل بيته لم يكن فيهم من تلقب حتى يقال هذا
لقب فاثبته على قدر ما وجدته والله اعلم

ابو عبيده النحوي

ابو عبيده معمر بن المثنى التيمي بالولا تيم قريش البصري النحوي العلامه
قال الجاحظ في حقه لم يكن في الارض خارجي ولا جماعي اعلم بجميع العلوم
منه وقال ابن قتيبه في كتاب المعارف كان الغريب اغلب عليه واخبار
العرب وايامها وكان مع معرفته ربما لم يقم البيت اذا انشده حتى يكسره
وكان يخطي اذا قرا القران نظرًا وكان يبغض العرب والف في مثالبها
كتبا وكان يرى راي الخوارج وقال غيره ان هرون الرشيد اقدمه من البصره

الى بغداد سنة ثمان وثمانين ومائة وقرا بها عليه شيئا من كتبه واسند
الحديث الى هشام بن عروة وغيره وروى عنه علي بن المغيرة الاثرم
وابو عبيد القسم بن سلام المقدم ذكره وابو عثمن المازني وابو حاتم
السجستاني وعمرو بن شبه النميري وغيرهم وقد تقدم ذكرها ولا
جميعهم وقال ابو عبيدة ارسل الى الفضل بن الربيع الى البصرة في الخروج
اليه فقدمت عليه وكنت اخبرت عن تجبره فاذن لي فدخلت عليه
وهو في مجلس طويل عريض فيه بساط واحد قد ملاه وفي صدره
فرش عالية لا يرتقى عليها الا بكرسي وهو جالس على الفرش فسلمت عليه
بالوزارة فرد وضحك الي واستدناني حتى جلست معه فرشه ثم سالني
وبسطني وتلطف بي وقال انشدني فانشدته من عيون اشعار احفظها
جاهلية فقال لي قد عرفت اكثر هذه واريد من ملح الشعر فانشدته
فطرب وضحك وزاد نشاطا ثم دخل رجل في زي الكتاب وله هيئة
حسنة فاجلسه الى جانبي وقال له اتعرف هذا قال لا قال هذا ابو عبيدة
علامة اهل البصرة اقدمناه لنستفيد من علمه فدعا له الرجل وقرظه
لفعله هذا ثم التفت الي وقال لي كنت اليك مشتاقا وقد سئلت عن
مسالة افتاذن لي ان اعرفك اياها قلت هات فقال قال الله تعالى طلعها
كانه رؤس الشياطين وانما يقع الوعد والايعاد بما قد عرف مثله
وهذا لم يعرف قال فقلت انما كلم الله العرب على قدر كلامهم اما
سمعت قول امرؤ القيس

ايقتلني والمشرفي مضاجعي ... ومسنونة زرق كانياب أغوال

وهم لم يروا الغول قط ولكنه لما كان امر الغول يهولهم اوعدوا به فاستحسن

الفضل ذلك واستحسنه السائل وازمعت منذ ذلك اليوم ان اضع
كتابا في القران الكريم لمثل هذا واشباهه ولما يحتاج اليه من علمه ولما
رجعت الى البصرة عملت كتابي الذي سميته المجاز وسالت عن الرجل
فقيل لي هو من كتاب الوزير وجلسائه وقال ابو عثمن المازني سمعت
ابا عبيدة يقول ادخلت على هرون الرشيد فقال لي يا معمر بلغني ان
عندك كتابا حسنا في صفة الخيل احب ان اسمعه منك فقال الاصمعي وما
تصنع بالكتب نحضر فرس ونضع ايدينا على عضو عضو منه ونسميه
ونذكر ما فيه فقال الرشيد يا غلام فرس فاحضر فرس فقام الاصمعي
فجعل يده عضو عضو منه ويقول هذا كذا قال فيه الشاعر كذا حتى
انقضى قوله فقال لي الرشيد ما تقول فيما قال فقلت اصاب في بعض
واخطا في بعض والذي اصاب فيه مني تعلمه والذي اخطا فيه ما ادري
من اين اتى به وبلغ ابا عبيدة ان الاصمعي يعيب عليه كتاب المجاز فقال
يتكلم في كتاب الله عز وجل برايه فسال عن مجلس الاصمعي في اي يوم هو
فركب حماره في ذلك اليوم ومر بحلقته فنزل عن حماره وسلم عليه وجلس
عنده وحادثه ثم قال له ابا سعيد ما تقول في الخبز اي شي هو فقال
هو الذي تخبزه وتاكله فقال ابو عبيدة فقد فسرت كتاب الله تعالى
برايك فان الله تعالى قال احمل فوق راسي خبزا فقال الاصمعي هذا شي
بان لي فقلته ولم افسره برايي فقال ابو عبيدة والذي تعيب علينا
كله شي بان لنا فقلناه ولم نفسره برايينا وقام وركب حماره وانصرف
وزعم الباهلي صاحب كتاب المعاني ان طلبة العلم كانوا اذا اتوا مجلس
الاصمعي اشتروا البعر في سوق الدر واذا اتوا مجلس ابي عبيدة اشتروا

اشتروا الدر في سوق البعر لان الاصمعي كان حسن الانشاد والزخرفة
لردي الاخبار والاشعار حتى يحسن عنده القبيح وان الفايدة عنده
مع ذلك قليلة وان ابا عبيدة كان معه سوء عبارة مع فوايد كثيرة وعلوم
جمة ولم يكن ابو عبيدة يفسر الشعر وقال المبرد كان ابو زيد الانصاري
اعلم من الاصمعي وابي عبيدة بالنحو وكانا بعده يتقاربان وكان
ابو عبيدة اكمل القوم وكان علي بن المديني يحسن ذكر ابي عبيدة
ويصحح روايته وقال كان لا يحكي عن العرب الا الشي الصحيح وحمل
ابو عبيدة والاصمعي الى هرون الرشيد للمجالسة فاختار الاصمعي لانه
كان اصلح للمنادمة وكان ابو نواس يتعلم من ابي عبيدة ويصفه ويشنا
الاصمعي ويهجوه فقيل له ما تقول في الاصمعي قال بلبل في قفص قيل فما
تقول في خلف الاحمر فقال جمع علوم الناس وفهمها قيل فما تقول
في ابي عبيدة فقال ذاك اديم طوي على علم وقال اسحق بن ابرهيم
النديم الموصلي يخاطب الفضل بن الربيع يمدح ابا عبيدة ويذم الاصمعي

عليك ابا عبيدة فاصطنعه فان العلم عند ابي عبيدة
وقدمه واكرمه عليه ودع عنك القريد بن القريدة

وكان ابو عبيدة اذا انشد بيتا لا يقيم وزنه واذا تحدث او قرا لحن
اعتمادا منه لذلك ويقول النحو محدود ولم يزل يصنف حتى مات وتصانيفه
تقارب مايتي تصنيف فمنها كتاب مجاز القران وكتاب غريب القران
وكتاب معاني القران وكتاب غريب الحديث وكتاب الديباج وكتاب
التاج وكتاب الحدود وكتاب خراسان وكتاب خوارج البحرين
واليمامه وكتاب الموالي وكتاب البله وكتاب الضيفان وكتاب

مرج راهط وكتاب المنافرات وكتاب القبايل وكتاب خبر البراض
وكتاب القراين وكتاب البازي وكتاب الحمام وكتاب الحيات وكتاب
العقارب وكتاب النوافح وكتاب النواشر وكتاب خضر الخيل وكتاب
الاعيان وكتاب بيان باهلة وكتاب ايادي الازد وكتاب الخيل وكتاب
الابل وكتاب الانسان وكتاب الزرع وكتاب الرحل وكتاب الدلو
وكتاب البكرة وكتاب السرج وكتاب اللجام وكتاب الفرس وكتاب السيف
وكتاب الشوارد وكتاب الاصنام وكتاب مقاتل الفرسان وكتاب
مقاتل الاشراف وكتاب الشعر والشعرا وكتاب فعل وافعل وكتاب
المثالب وكتاب خلق الانسان وكتاب العرق وكتاب الخف وكتاب مكة
والحرم وكتاب الجمل وصفين وكتاب بيوتات العرب وكتاب اللغات
وكتاب الغارات وكتاب المعاتبات وكتاب الملاومات وكتاب الاضداد
وكتاب مآثر العرب وكتاب مآثر غطفان وكتاب ادعيا العرب
وكتاب مقتل عثمن رضي الله عنه وكتاب اسما الخيل وكتاب العقيقة
وكتاب فضايل البصرة وكتاب فتوح الاهواز وكتاب لصوص العرب
وكتاب اخبار الحجاج وكتاب قصة الكعبة وكتاب الخمس من قريش وكتاب
فضايل الفرس وكتاب ما تلحن فيه العامة وكتاب السواد وفتحه وكتاب
من شكر من العمال وحمد وكتاب الجمع والتثنية وكتاب الاوس والخزرج
وكتاب محمد وابرهيم ابني عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنهم اجمعين وكتاب الايام الصغير خمسة وسبعون يوما وكتاب
الايام الكبير الف ومايتا يوم وكتاب ايام بني مازن واخبارهم وغير
ذلك من الكتب النافعة ولولا خوف الاطالة لذكرت لك جميعها

المثالب قال له رجل مطعون النسب بلغني انك عبت العرب جميعها
فقال له وما يضرك انت من ذلك وقال ابو عبيده لما قدمت على الفضل
بن الربيع قال لي من اشعر الناس فقلت الراعي فقال وكيف فضلته
على غيره فقلت لانه ورد على سعيد بن عبد الرحمن الاموي فوصله
في يومه الذي وفد فيه وصرفه فقال يصف حاله معه

وانضاء تحن الى سعيد طروقا ثم عجلن ابتكارا
حمدن مناخه واصبن منه عطاء لم يكن عده ضمارا

فقال الفضل ما احسن ما اقتضيتنا يا ابا عبيده ثم غدا الى هرون
الرشيد فاخرج لي صله وامر لي بشي من ماله وصرفني وكان ابو عبيده
من موالي بني عبيد الله بن معمر التيمي وقال له بعض الاخلاء تقع في
الناس فمن ابوك فقال اخبرني ابي عن ابيه انه كان يهوديا من
اهل باجروان فمضى الرجل وتركه وكان ابو عبيده جبانا لم
يكن بالبصره احد الا وهو يداجيه ويتقيه على عرضه وخرج الى
بلاد فارس قاصدا موسى بن عبد الرحمن الهلالي فلما قدم عليه
قال لغلمانه احترزوا من ابي عبيده فان كلامه كله دق ثم حضر
الطعام فصب بعض الغلمان على ذيله مرقه فقال موسى له قد اصاب
ثوبك مرق وانا اعطيك عوضه عشر ثياب فقال ابو عبيده لا
عليك فان مرقكم لا يؤذي اي ما فيه دهن ففطن لها موسى وسكت
وكان الاصمعي اذا اراد دخول المسجد قال انظروا لا يكون فيه ذاك
يعني ابا عبيده خوفا من لسانه فلما مات لم يحضر جنازته احد
لانه لم يكن يسلم من لسانه شريف ولا غيره وكان وسخا الثغ مدخول

النسب مدخول الدين يميل الى مذهب الخوارج وقال ابو حاتم
السجستاني كان ابو عبيده يكرمني على انني من خوارج سجستان وقال
التوزي دخلت المسجد على ابي عبيده وهو ينكت الارض جالسا وحده
فقال من القائل

اقول لها وقد جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي

فقلت قطري بن الفجاءه فقال فض الله فاك هلا قلت امير المومنين
ابي نعامه ثم قال لي اجلس واكتم علي ما سمعت مني قال فما ذكرته
حتى مات قلت انا وهذه الحكايه فيها نظر لان هذا البيت
من جمله ابيات لعمرو بن الاطنابه الانصاري الخزرجي والاطنابه
امه واسم ابيه زيد مناه لا يكاد يخالف فيه احد من اهل الادب
فانها ابيات مشهوره للشاعر المذكور وذكر المبرد في كتاب الكامل
ان معويه بن ابي سفين الاموي قال اجعلوا الشعر اكبر همكم واكثر
ادابكم فان فيه ماثر اسلافكم ومواضع ارشادكم فلقد رايتني يوم
الهرير وقد عزمت على الفرار فما ردني الا قول ابن الاطنابه الانصاري

ابت لي عفتي وابى بلائي واخذي الحمد بالثمن الربيح
واقحامي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي
لادفع عن ماثر صالحات واحمي بعد عن عرض صحيح

رجعنا الى حديث ابي عبيده وكان لا يقبل شهادته احد من الحكام
لانه كان يتهم بالميل الى الغلمان قال الاصمعي دخلت انا وابو عبيده
يوما المسجد فاذا على الاسطوانه التي يجلس اليها ابو عبيده مكتوب

على نحو من سبعه ادرع

صلى الاله على لوط وشيعته ابا عبيده قل بالله امينا

فقال لي يا اصمعي امح هذا فركبت على ظهره ومحوته بعد ان اثقلته الى
ان قال اثقلتني وقطعت ظهري فقلت له قد بقيت الطاء فقال هي شر
حروف هذا البيت وقيل انه لما ركب ظهره واثقله قال له عجل فقال
قد بقي لوط فقال من هذا نفر وكان الذي كتب البيت ابا نواس
الحسن بن هاني المقدم ذكره وقيل انه وجد رقاع في مجلس ابي
عبيده هذا البيت وبعده

فانت عندي بلا شك بقيتهم منذ احتلمت وقد جاوزت سبعينا

وقال الزمخشري في كتاب ربيع الابرار في باب الاسما والكنى والالقاب
سال رجل ابا عبيده عن اسم رجل فما عرفه فقال كيسان انا اعرف
الناس به هو خراش او حراش او رياش او شي اخر فقال ابو عبيده
ما احسن ما عرفته وهو قرشي ايضا فقال بما يدريك قال اما ترى
كيف احتوشته الشينات من كل جانب واخبار ابي عبيده كثيره
وكانت ولادته في رجب سنه عشر وماية في الليله التي توفي فيها الحسن
البصري رضي الله عنه وقد تقدم ذكره وقيل في سنه احدى عشره
وقيل ثمان وقيل تسع والاول اصح والذي يدل عليه ان الامير جعفر
بن سليمن بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
ساله عن مولده فقال قد سبقني الى الجواب عن مثل هذا عمر بن ابي
ربيعه المخزومي وقد قيل له متى ولدت فقال في الليله التي مات
فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاي خير رفع واي شر وضع واني

ولدت في الليله التي مات فيها الحسن

ولدت في الليله التي مات فيها الحسن البصري وجوابي جواب عمر بن
ابي ربيعه وقد تقدم في ترجمه عمر بن ابي ربيعه هذا الجواب منسوبا الى
الحسن البصري رضي الله عنه فلينظر هناك وتوفي سنه تسع وماتين
بالبصره وقيل سنه احدى عشره وقيل عشره وقيل ثلث عشره وماتين
وكان سبب موته رحمه الله تعالى ان محمد بن القسم بن سهل النوشجاني اطعمه
موزا فمات منه ثم اتاه ابو العتاهيه فقدم اليه موزا فقال ما هذا يا ابا جعفر
قتلت ابا عبيده بالموز وتريد ان تقتلني بالموز لقد استحليت قتل العلما
وابو عبيده بضم العين المهمله واثبات الهاء في اخره بخلاف القسم
بن سلام المقدم ذكره فانه ابو عبيد بغير هاء ومعمر بفتح الميمين بينهما عين
مهمله وفي اخره الراء والمثنى بضم الميم وفتح الثاء المثلثه وتشديد
النون المفتوحه وفي اخره يا مثناه من تحتها وباجروان التي والده
منها بفتح البا الموحده وبعد الالف جيم مفتوحه ثم را ساكنه وبعدها
واو مفتوحه وبعد الالف نون وهو اسم لقريه من بلاد البليخ من اعمال
الرقه واسم لمدينه بنواحي ارمينيه من اعمال شروان عندها كما قيل
عين الحيوه التي وجدها الخضر عليه السلم وغالب ظني ان ابا عبيده
من هذه المدينه وقيل ان باجروان اسم للقريه التي استطعم اهلها موسى
والخضر عليهما السلم والنوشجاني بضم النون وسكون الواو والشين المعجمه
وفتح الجيم وبعد الالف نون هذه النسبه الى نوشجان وهي بلده من
بلاد فارس ه

معن بن زايده الشيباني

ابو الوليد معن بن زايده بن عبد الله بن زايده بن مطر بن شريك
بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن همام بن مره بن ذهل بن شيبان الشيباني

وبقيه للنسب معروف وقال ابن الكلبي في كتاب جمهره النسب هو معن
بن زايده بن مطر بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن مره بن
همام بن مره بن ذهل بن شيبان بن ثعلبه بن عكابه بن صعب
بن علي بن بكر بن وايل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن
جديله بن اسد بن ربيعه بن نزار بن معد بن عدنان كان جوادا
شجاعا جزل العطا كثير المعروف ممدحا مقصودا وقد سبق
في ترجمه مروان بن ابي حفصه الشاعر طرف من اخباره وكان
مروان مختصا به واكثر مدايحه فيه وكان معن في ايام بني اميه
متنقلا في الولايات ومنقطعا الى يزيد بن عمر بن هبيره الفزاري
امير العراقين فلما انتقلت الدوله الى بني العباس وجرى بين ابي
جعفر المنصور وبين يزيد بن عمر المذكور من محاصرته بمدينه
واسط ما هو مشهور وسياتي في ترجمه يزيد المذكور طرف من هذه
الواقعه ان شا الله تعالى ابلى يوميذ معن مع يزيد بلا حسنا فلما
قتل يزيد خاف معن من المنصور فاستتر عنه مده وجرى له مده
استتاره غرايب فمن ذلك ما حكاه مروان بن ابي حفصه الشاعر
المذكور قال اخبرني معن بن زايده وهو يوميذ متولي بلاد اليمن ان
المنصور جد في طلبي وجعل لمن يحملني اليه مالا قال فاضطررت
لشده الطلب الى ان تعرضت للشمس حتى لوحت وجهي وخففت
عارضي ولبست جبه صوف وركبت جملا وخرجت متوجها الى
البادية لاقيم بها قال فلما خرجت من باب حرب وهو احد ابواب
بغداد تبعني اسود متقلد بسيف حتى اذا غبت عن الحرس قبض

على خطام الجمل فاناخه وقبض على يدي فقلت ما بك فقال انت طلبة
امير المومنين فقلت ومن انا حتى اطلب قال انت معن بن زايده فقلت له
يا هذا اتق الله عز وجل واين انا من معن فقال دع هذا فوالله اني
لاعرف بك منك فلما رايت الجد منه قلت له هذا جوهر قد حملته
معي باضعاف ما جعله المنصور لمن يجيه بي فخذه ولا تكن سببا
في سفك دمي قال هاته فاخرجته اليه فنظر فيه ساعه وقال
صدقت في قيمته ولست قابله حتى اسالك عن شي فان صدقتني اطلقتك
فقلت قل قال ان الناس قد وصفوك بالجود فاخبرني هل وهبت
مالك كله قط قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى بلغ
العشر فاستحييت وقلت اظن اني قد فعلت هذا قال ما ذاك بعظيم
انا والله رجل ورزقي من ابي جعفر المنصور كل شهر عشرون درهما
وهذا الجوهر قيمته الوف دنانير وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك
ولجودك المأثور بين الناس ولتعلم ان في الدنيا من هو اجود منك
فلا تعجبك نفسك ولتحتقر بعد هذا كل شي فعلته ولا تتوقف عن
مكرمه ثم رمى العقد في حجري وترك خطام البعير وولى منصرفا
فقلت له يا هذا قد والله فضحتني ولسفك دمي اهون علي مما فعلت
فخذ ما دفعته اليك فاني عنه غني فضحك وقال اردت ان تكذبني
في مقالي هذا والله لا اخذته ولا اخذ لمعروف ثمنا ابدا ومضى لسبيله
فوالله لقد طلبته بعد ان امنت وبذلت لمن يجي به ما شا فما عرفت له خبرا
وكان الارض ابتلعته ولم يزل معن مستترا حتى كان يوم الهاشميه
وهو يوم مشهور ثار فيه جماعه من اهل خراسان على المنصور ووثبوا

عليه وجرت مقتلة بينهم وبين اصحاب المنصور بالهاشمية وهي مدينة
بناها السفاح بالقرب من الكوفة ذكر غرس النعمة الصابي في كتاب
الهفوات ما مثاله لما فرغ السفاح من بنا مدينته بالانبار
وذلك في ذي القعدة سنة اربع وثلثين ومايه وكان معن متواريا
بالقرب منهم فخرج متنكرا معتما ملثما وتقدم الى القوم وقاتل قدام
المنصور فقاتلا ابان فيها عن نجدة وشهامة وفرقهم فلما افرج عن
المنصور قال له من انت ويحك فكشف عن لثامه وقال انا طلبتك يا
امير المومنين معن بن زايدة فامنه المنصور واكرمه وحباه
وكساه وزينه وصار من خواصه ثم دخل بعد ذلك عليه في بعض الايام
فلما نظر اليه قال هيه يا معن تعطي مروان بن ابي حفصة مايه الف درهم على قوله

معن بن زايدة الذي زيدت به شرفا على شرف بنو شيبان

فقال كلا يا امير المومنين انما اعطيته على قوله في هذه القصيدة

ما زلت يوم الهاشمية معلنا بالسيف دون خليفة الرحمن
فمنعت حوزته وكنت وقاءه من وقع كل مهند وسنان

فقال احسنت يا معن وقال له يوما يا معن ما اكثر وقوع الناس
في قومك فقال يا امير المومنين

ان العرانين تلقاها محسدة ولا ترى للئام الناس حسادا

ودخل عليه يوما وقد اسن فقال له كبرت يا معن فقال في طاعتك يا امير المومنين
فقال وانك لجلد فقال على اعدائك يا امير المومنين فقال وفيك بقية
فقال هي لك يا امير المومنين وعرض هذا الكلام على عبد الرحمن بن زيد
زاهد اهل البصرة فقال ويح هذا ما ترك لربه شيئا واشهر قصايد

مروان فيه واحسنها القصيدة اللامية التي ذكرت بعضها في
ترجمة مروان وهي طويلة تزيد على خمسين بيتا ولولا خوف الاطالة
لذكرتها وله فيه من قصيدة

قد امن الله من خوف ومن عدم من كان معن له جارا من الزمن
معن بن زايدة الموفي بذمته والمشتري المجد بالغالي من الثمن
يرى العطايا التي تبقي محامدها غنما اذا عدها المعطي من الغبن
بني لشيبان مجدا لا زوال له حتى تزول ذرى الاركان من حضن

حضن بفتح الحا المهملة والضاد المعجمة وبعدها نون اسم جبل عظيم
بين نجد وتهامة بينه وبين تهامة مرحلة يقال في المثل انجد من راى
حضنا وله ذكر كثير في الاشعار والاخبار ودخل على معن بعض الفصحا
يوما فقال له اني لو اردت ان استشفع اليك ببعض من يثقل عليك
لوجدت ذلك سهلا ولكني استشفعت اليك بقدرك واستغنيت بفضلك
فان رايت ان تضعني من كرمك بحيث وضعت نفسي من رجايك فافعل
وان لم اكرم نفسي عن مسالتك فاكرم وجهي عن ردي ولمعن اشعار جيدة
واكثرها في الشجاعة وقد ذكره ابو عبد الله بن المنجم في كتاب البارع
واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله في خطاب ابن اخي عبد الجبار بن عبد
الرحمن وقد راه يتبختر بين السماطين وكان قبل ذلك لقي الخوارج ففر منهم

هلا مشيت كذا غداة لقيتهم وصبرت عند الموت يا خطاب
نجاك خوار العنان كانه تحت العجاج اذا استحث عقاب
وتركت صحبك والرماح تنوشهم وكذاك من تعدو به الاحساب

وقال ابو عثمن المازني النحوي حدثني صاحب شرطة معن قال بينما انا على باب

راس معن اذا هو براكب يوضع فقال معن ما احسب الرجل يريد غيري
ثم قال لحاجبه لا تحجبه قال فجا حتى مثل بين يديه وانشد

اصلحك الله قل ما بيدي فما اطيق العيال اذ كثروا
اخ دهر رمى بكلكله فارسلوني اليك وانتظروا

فقال معن وقد اخذته الاريحية لا جرم والله لاعجلن اوبتك ثم قال
يا غلام ناقتي الفلانية والف دينار فدفعهما اليه وهو لا يعرفه هكذا
روى الخطيب في تاريخه واخبار معن ومحاسنه كثيرة وكان قد
ولي سجستان في اواخر امره وانتقل اليها وله فيها اثار وماجريات
وقصده الشعرا بها فلما كان سنة احدى وخمسين وقيل اثنين وخمسين
وقيل ثمان وخمسين ومائة كان في داره صناع يعملون له شغلا
فاندس بينهم قوم من الخوارج فقتلوه بسجستان وهو يحتجم ثم تتبعهم
ابن اخيه يزيد بن مزيد بن زايدة الاتي ذكره ان شا الله تعالى فقتلهم باسرهم
ولما قتل معن رثاه الشعرا باحسن المراثي فمن ذلك قول مروان
بن ابي حفصة شاعره المذكور وهي قصيدة من انخب الشعر واحسنه واولها

مضى لسبيله معن وابقى مكارم لن تبيد ولن تنالا
كان الشمس يوم اصيب معن من الاظلام ملبسة جلالا
هو الجبل الذي كانت نزار تهد من العدو به الجبالا
وعطلت الثغور لفقد معن وقد يروى بها الاسل النهالا
واظلمت العراق واورثتها مصيبته المجللة اختلالا
وظل الشام يرجف جانباه لركن العز حين وهى فمالا
وكادت من تهامة كل ارض ومن نجد تزول غداة زالا
فان يعل البلاد له خشوع فقد كانت تطول به اختيالا
اصاب الموت يوم اصاب معنا من الاحيا اكرمهم فعالا
وكان الناس كلهم لمعن الى ان زار حفرته عيالا
ولم يك طالب للعرف ينوي الى غير ابن زايدة ارتحالا
مضى من كان يحمل كل ثقل ويسبق فيض نائله السؤالا
وما عمد الوفود لمثل معن ولا حطوا بساحته الرحالا
ولا بلغت اكف ذوي العطايا يمينا من يديه ولا شمالا
وما كانت تجف له حياض من المعروف مترعة سجالا
فليت الشامتين به فدوه وليت العمر مد له فطالا
ولم يك كنزه ذهبا ولكن سيوف الهند والحلق المذالا
وما دبته من الخطي سمرا ترى فيهن لينا واعتدالا
وذخرا من محامد باقيات وفضل تقى به التفضيل نالا ومنها
مضى لسبيله من كنت ترجو به عثرات دهرك ان تقالا
فلست بمالك عبرات عين ابت بدموعها الا انهمالا
وفي الاحشا منك غليل حزن كحر النار تشتعل اشتعالا
وقائلة رات جسمي ولوني معا عن عهدها قلبا فحالا
ارى مروان عاد كذي نحول من الهندي قد فقد الصقالا
رات رجلا براه الحزن حتى اضر به واورثه خبالا
فقلت لها الذي انكرت مني لفجع مصيبة انكى وغالا
وايام المنون لها صروف تقلب بالفتى حالا فحالا ومنها
كان الليل واصل بعد معن ليالي قد قرن به فطالا

فلهف ابي عليك اذا العطايا جعلن منى كواذب واعتلالا
ولهف ابي عليك اذا اليتامى غدوا شعثا كان بهم سلالا
ولهف ابي عليك اذا القوافي لممتدح بها ذهب الضلالا
ولهف ابي عليك لكل هيجا لها تلقي حواملها السخالا
اقمنا باليمامة اذ يئسنا مقاما لا نريد له زيالا
وقلنا اين نرحل بعد معن وقد ذهب النوال فلا نوالا
وما شهد الوقائع منك امضى واكرم مقدما واشد بالا
سيذكرك الخليفة غير قال اذا هو في الامور بلا الرجالا
ولا ينسى وقائعك اللواتي على اعدائه جعلت وبالا
ومعترك شهدت به حفاظا وقد كرهت فوارسه النزالا
حباك اخو امية بالمراثي مع المدح الذي قد كان قالا
اقام وكان نحوك كل عام يطيل بواسط الرحل اعتقالا
والقى رحله اسفا وآلى يمينا لا يشد له حبالا

وهذه المرثية من احسن المراثي وقال عبد الله بن المعتز في كتاب طبقات الشعرا دخل مروان بن ابي حفصة على جعفر البرمكي فقال له ويحك انشدني مرثيتك في معن بن زايده فقال بل انشدك مديحي فيك فقال جعفر انشدني مرثيتك في معن فانشا يقول

وكان الناس كلهم لمعن الى ان زار حفرته عيالا

حتى فرغ من القصيدة وجعل جعفر يرسل دموعه على خديه فلما فرغ قال له جعفر هل اثابك على هذه المرثيه احد من ولده واهله شيا قال لا قال جعفر فلو كان معن حيا ثم سمعها منك كم كان يثيبك عليها

قال اصلح الله الوزير اربعمايه دينار قال جعفر فانا نظن انه كان لا يرضى لك بذلك قد امرنا لك عن معن رحمه الله تعالى بالضعف مما ظننت وزدنا نحن مثل ذلك فاقبض من الخازن الفا وستمايه دينار قبل ان تنصرف الى رحلك فقال مروان يذكر جعفرا وما سمح به عن معن

نفحت مكافيا عن قبر معن لنا مما تجود به سجالا
فعجلت العطية يا بن يحيى لنادبه ولم ترد المطالا
فكافى عن صدا معن جواد باجود راحة بذل النوالا
بنى لك خالد وابوك يحيى بناء في المكارم لن ينالا
كان البرمكي بكل مال تجود به يداه يفيد مالا

ثم قبض المال وانصرف وحكى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني عن محمد اليزيدي النديم انه دخل على هرون الرشيد فقال له انشد مرثيه مروان بن ابي حفصه في معن بن زايده فانشده بعض هذه القصيده فبكى الرشيد قال وكان بين يديه سكرجه فملاها من دموعه وقال ان مروان بعد هذه القصيده المرثيه لم ينتفع بشعره فانه ان كان اذا مدح خليفه فما دونه قال له انت القايل في مرثيتك

وقلنا اين نرحل بعد معن وقد ذهب النوال فلا نوالا

فلا يعطيه الممدوح شيا ولا يسمع قصيدته حدث الفضل قال رايت مروان بن ابي حفصه وقد دخل على المهدي بعد موت معن بن زايده في جماعه من الشعرا فيهم سلم الخاسر وغيره فانشده مديحا فقال من انت فقال شاعرك مروان بن ابي حفصه فقال له المهدي الست القايل

وقلنا اين نرحل بعد معن

وانشده البيت المذكور وقد حجبت

نطلب نوالنا وقد ذهب النوال الا شي لك عندنا جروا برجله قال فجروا
برجله قال فجروا برجله حتى اخرجوه فلما كان في العام المقبل تلطف
حتى دخل مع الشعرا وانما كانت الشعرا تدخل على الخلفا في ذلك
الحين في كل عام مره قال فمثل بين يديه وانشده قصيده التي اولها
طرقتك زايره فحي خيالها وقد تقدم ذكر بعضها في ترجمة مروان
قال فانصت لها المهدي ولم يزل يزحف كلما سمع شيا فشيا
منها حتى صار على البساط اعجابا بما سمع ثم قال له كم بيتا هي
فقال مايه بيت فامر له بمايه الف درهم وهذا يخالف ما ذكرناه
في ترجمته لكنه يختلف باختلاف الروايات ويقال انها اول مايه
الف اعطيها شاعر في خلافة بني العباس قال الفضل بن الربيع
فلم تلبث الايام ان افضت الخلافة الى هرون الرشيد ولقد رايت
مروان ماثلا مع الشعرا بين يدي الرشيد وقد انشده شعرا فقال
من انت فقال شاعرك مروان بن ابي حفصه فقال له الست
القايل في معن كذا وانشد البيت ثم قال خذوا بيده فاخرجوه
فانه لا شي له عندنا ثم تلطف حتى دخل عليه بعد ذلك فانشده فاحسن
جايزته ومن المراثي النادره ايضا ابيات الحسين بن مطير
بن الاشيم الاسدي يرثي معن بن زايده ايضا وهي من ابيات الحماسه
الما على معن وقولا لقبره سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن كيف واريت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا
ويا قبر معن انت اول حفره من الارض خطت للمكارم مضجعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

فتى عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مربعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى واصبح عرنين المكارم اجدعا
وقد سبق لمعن في ترجمة الصاحب بن عباد نادره مستطرفه فلا حاجه
الى اعادتها هاهنا ولولا خوف الاطاله لاتيت من محاسنه بكل نادره
بديعه والحوفزان بن شريك الشيباني الموصوف بالكرم والشجاعه
اخو جد مطر بن شريك وانما قيل له الحوفزان لان قيس بن عاصم
المنقري حفزه بالرمح حين خاف ان يفوته ومعنى حفزه اي دفعه
من خلفه واسم الحوفزان الحرث بن شريك وقيل ان الذي حفزه
بسطام بن قيس الشيباني والاول اصح والله اعلم

مقاتل المفسر

ابو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي بالولا الخراساني
المروزي اصله من بلخ وانتقل الى البصره ودخل بغداد وحدث بها
وكان مشهورا بتفسير كتاب الله العزيز وله التفسير المشهور واخذ
الحديث عن مجاهد بن جبر وعطا بن ابي رباح المقدم ذكره وابي
اسحق السبيعي وقد تقدم ذكره ايضا والضحاك بن مزاحم ومحمد بن مسلم
الزهري وغيرهم وروى عنه بقيه بن الوليد الحمصي وعبد الرزاق
بن همام الصنعاني المقدم ذكره وحرمي بن عماره وعلي بن الجعد
وغيرهم وكان من العلما الاجلا حكى عن الامام الشافعي رضي الله عنه
انه قال الناس كلهم عيال على ثلثه على مقاتل بن سليمن في التفسير وعلى
زهير بن ابي سلمى في الشعر وعلى ابي حنيفه في الكلام وروى ان
ابا جعفر المنصور كان جالسا فسقط عليه الذباب فطيره فعاد
اليه والح عليه وجعل يقع على وجهه واكثر من السقوط عليه مرارا

حتى اضجره فقال المنصور اطردوا من بالباب فقيل له مقاتل بن سليمن
فقال علي به فادن له فلما دخل عليه قال له هل تعلم لماذا خلق
الله الذباب قال نعم ليذل به الجبابره فسكت المنصور وقال ابراهيم
الحربي قعد مقاتل بن سليمن فقال سلوني عما دون العرش فقال له رجل
ادم صلى الله عليه وسلم حين حج من حلق راسه قال فقال له ليس هذا
من علمكم ولكن الله تعالى اراد ان يبتليني لما اعجبتني نفسي وقال
سفين بن عيينه قال مقاتل بن سليمن يوما سلوني عما دون العرش
فقال له انسان يا ابا الحسن ارايت الذره او النمله معاها
في مقدمها او موخرها قال فبقي الشيخ لا يدري ما يقول له قال سفين
فظننت انها عقوبه عوقب بها وقد اختلف العلما في امره فمنهم
من وثقه في الروايه ومنهم من نسبه الى الكذب قال بقيه بن الوليد
كنت كثيرا اسمع شعبه بن الحجاج وهو يسال عن مقاتل فما سمعته
قط ذكره الا بخير وسيل عبد الله بن المبارك عنه فقال رحمه الله
لقد ذكر لنا عنه عباده وروى عن عبد الله بن المبارك ايضا انه ترك
حديثه وسيل ابرهيم الحربي عن مقاتل هل سمع من الضحاك بن مزاحم
شيا قال لا مات الضحاك قبل ان يولد مقاتل باربع سنين وقال مقاتل
اغلق علي وعلى الضحاك باب اربع سنين قال ابرهيم واراد بقوله
باب يعني باب المدينه وذلك في المقابر وقال ابراهيم ايضا ولم يسمع
مقاتل من مجاهد شيا ولم يلقه وقال احمد بن سيار مقاتل بن
سليمن كان من اهل بلخ وتحول الى مرو وخرج الى العراق وهو متهم
متروك الحديث مهجور القول وكان يتكلم في الصفات بما لا يحل

الروايه عنه وقال ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني مقاتل بن سليمن كان
دجالا جسورا وقال ابو عبد الرحمن النساي الكذابون المعروفون
بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعه ابن ابي
يحيى بالمدينه والواقدي ببغداد ومقاتل بن سليمن بخراسان ومحمد
بن سعيد ويعرف بالمصلوب بالشام وذكر وكيع يوما مقاتل
بن سليمن فقال كان كذابا وقال ابو بكر الاجري سالت ابا داود
سليمن بن الاشعث عن مقاتل بن سليمن فقال تركوا حديثه وقال عمرو
بن علي الفلاس مقاتل بن سليمن كذاب متروك الحديث وقال البخاري
مقاتل بن سليمن سكتوا عنه وقال في موضع اخر لا شي البته وقال
يحيى بن معين مقاتل بن سليمن ليس حديثه بشي وقال احمد بن حنبل
مقاتل بن سليمن صاحب التفسير ما يعجبني ان اروي عنه شيا
وقال ابو حاتم الرازي هو متروك الحديث وقال زكريا بن يحيى الساجي
مقاتل بن سليمن من اهل خراسان قالوا كان كذابا متروك الحديث
وقال ابو حاتم محمد بن حبان البستي مقاتل بن سليمن كان ياخذ
عن اليهود والنصارى علم القران الذي يوافق كتبهم وخرجنا
عن المقصود لكن اردت ذكر اختلاف اقاويل العلما في شانه
وتوفي سنه خمسين وماية بالبصره رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام
على الازدي والمروزي فاغنى عن الاعاده.

مقاتل بن عطية

ابو الهيجا مقاتل بن عطيه بن مقاتل البكري الحجازي الملقب شبل
الدوله كان من اولاد امرا العرب فوقع بينه وبين اخوته وحشه
اوجبت رحيله عنهم ففارقهم ووصل الى بغداد ثم خرج الى خراسا

وانتهى الى غزنه وعاد الى خراسان واختص بالوزير نظام الملك
وصار بمره ولما قتل نظام الملك رثاه ابو الهيجا المذكور تقدم ذكرهما
في ترجمته ثم عاد الى بغداد واقام بها مده وعزم على قصد كرمان
مسترفدا وزيرها ناصر الدين مكرم بن العلا وكان من الاجواد
المشاهير فكتب الى الامام المستظهر بالله قصه يلتمس فيها الانعام
عليه بكتاب الى الوزير المذكور مضمونه الاحسان اليه فوقع المستظهر
على راس قصته يا ابا الهيجا ابعدت النجعه اسرع الله بك الرجعه
وفي ابن العلا مقنع وطريقته في الخير مهيع وما يسديه اليك
تستحلي ثمره شكره وتستعذب مياه بره والسلم فاكتفى ابو الهيجا
بهذه الاسطر واستغنى عن الكتاب وتوجه الى كرمان فلما وصلها
قصد حضره الوزير واستاذن في الدخول فاذن له فدخل عليه
وعرض على رايه القصه فلما راها قام وخرج عن دسته اجلالا لها
وتعظيما لكاتبها واطلق لابي الهيجا الف دينار في ساعته ثم عاد
الى دسته فعرفه ابو الهيجا ان معه قصيده يمدحه بها فاستنشده
اياها فانشده

دع العيس تذرع عرض الفلا الى ابن ابي العلا والا فلا

فلما سمع الوزير هذا البيت اطلق له الف دينار اخر ولما اكمل انشاد
القصيده اطلق له الف دينار اخر وقاد اليه جوادا بمركبه وقال
دعاء امير المومنين مسموع مرفوع وقد دعا لك بسرعه الرجوع
وجهزه بجميع ما يحتاج اليه فرجع الى بغداد واقام بها قليلا
ثم سافر الى ما وراء النهر وعاد الى خراسان ونزل الى مدينه هراه

وهوى بها امراه واكثر من النسيب فيها ثم رحل الى مرو واستوطنها
ومرض في اخر عمره وتسوددن وحمل الى البيمارستان وتوفي به
في حدود سنه خمس وخمسمايه رحمه الله تعالى وكان من جمله الادبا
الظرفا وله النظم البديع الرائق وبينه وبين العلامه ابي القسم
الزمخشري المقدم ذكره مداعبات ومكاتبات وكتب اليه قبل الاجتماع به

هذا اديب كامل مثل الدراري درره
زمخشري فاضل انجبه زمخشره
كالبحر ان لم اره فقد اتاني خبره

فكتب اليه الزمخشري

شعره امطر شعري شرفا فاعقلي منه ثياب الحسد
كيف لا يستاسد النبت اذا بات مسقيا بنوء الاسد

وله كل مقطوع لطيف والوزير المذكور هو الذي تقدم ذكره في ترجمه
ابي اسحق ابراهيم الغزي الشاعر المشهور فانه قصده بكرمان
وامتدحه بقصيدتين ذكرت منهما في ترجمه الغزي بيتين
لهما من الشعر العجيب اوضمنهما المعنى الغريب واول هذه القصيده

وردن ركايا الدموع يلقي الركايبا وشم تراب الربع يشفي الترايبا
اذا شمت من برق العقيق عقيقه فلا تنتجع دون الجفون السحايبا

ومنها عند الخروج الى المديح

وعيس لها برهان عيسى بن مريم اذا قبل النجح العميق المطالبا
يرقصهن الال اما طوافيا تراهن في ادمه او رواسبا
سواخ كالبنيان تحسب انني مسحت المطايا اذ مسحت السباسبا
تلتمس من كرمان عرفا عرفته فمن ملاعبن النشاط لواعبا

يرى ورآ الخافقين من المنى مشارق لم يوبه لها ومغاربا
الى ماجد لم يقبل المجد وارثا ولكن سعى حتى حوى المجد كاسبا
تبسم ثغر الدهر منه بصاحب اذا جدّ لم يصحب سوى العزم صاحبا

ومنها

تصيخ له الاسماع ما دام قايلا وتعنو له الابصار ما دام كاتبا
ولم ار ليثا جادرا قبل مكرم ينافس في العليا ويعطي الرغايبا
ولو لم يكن ليثا مع الجود لم يكن اذا صال بالاقلام صارت مخالبا

ومنها

اذا زان قوما بالمناقب واصف ذكرنا له فضلا يزين المناقبا
له الشيم الشم التي لو تجسمت لكانت لوجه الدهر عينا وحاجبا
ثنى نحو شمطا الوزاره طرفه فصارت بادنى لحظه منه كاعبا
تناول اولاها وما مد ساعدا واحرز اخراها وما قام واثبا

وهي من غرر القصايد وفي هذا الانموذج دلالة على الباقي

المقلد بن المسيب

ابو حسان المقلد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر
بن عمرو بن المهنا بن يزيد بالتصغير بن عبد الله بن زيد بن قيس بن
جوبه بن طهفه بن حزن بن عقيل بن كعب بن ربيعه بن عامر بن
صعصعه بن معويه بن بكر بن هوازن العقيلي الملقب حسام الدوله
صاحب الموصل كان اخوه ابو الزواد محمد بن المسيب اول من تغلب على
الموصل وملكها من اهل هذا البيت وذلك في سنه ثمانين وثلثمايه
وتزوج بها الدوله ابو نصر بن عضد الدوله بن بويه الديلمي ابنته فلما
مات ابو الزواد في سنه سبع وثمانين قام اخوه المقلد المذكور بالملك
من بعده وكان اعور وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه ان ذلك كان في
سنه ست وثمانين وان ابا الزواد لما توفي طمع المقلد في الملك فلم
تساعده بنو عقيل وقدموا اخاه عليا لكبر سنه ثم توصل بالخديعه
حتى ملك واطال القول في ذلك فاختصرته وهذا حاصله وقال
غير ابن الاثير انه كان فيه عقل وسياسه وحسن تدبير فغلب على
شقي الفرات واتسعت مملكته ولقبه الامام القادر بالله وكناه وانفذ
اليه باللوآ والخلع فلبسها بالانبار واستخدم من الديلم والاتراك
ثلثه الاف رجل واطاعته خفاجه وكان فيه فضل ومحبه لاهل
الادب وينظم الشعر حكى ابو الهيجا بن عمران بن شاهين قال كنت
اساير معتمد الدوله ابا المنيع قرواش بن المقلد المذكور ما بين سنجار
ونصيبين فنزلنا ثم استدعاني بعد الزوال وقد نزل بقصر هناك
يعرف بقصر العباس بن عمرو الغنوي وكان مطلا على بساتين
ومياه كثيره فدخلت عليه فوجدته يتامل كتابه على الحايط فقراتها فاذا هي

يا قصر عباس بن عمرو كيف فارقك ابن عمرك
قد كنت تغتال الدهور فكيف غالك ريب دهرك
واها لعزك بل لجودك بل لمجدك بل لفخرك

وتحتها مكتوب وكتب علي بن عبد الله بن حمدان بخطه في سنه احدى
وثلثين وثلثمايه قلت وهذا الكاتب هو سيف الدوله بن حمدان ممدوح
المتنبي وقد تقدم ذكره قال الراوي وكان تحت ذلك مكتوب

يا قصر ضعضعك الزمان وحط من علياك فخرك
ومحا محاسن اسطر شرفت بهن متون جدرك

واهًا لكاتبها الكريم وقدره الموفي بقدرك
وتحت الابيات مكتوب وكتب الغضنفر بن الحسن بن علي بن حمدان
بخطه في سنه اثنتين وستين وثلثمايه قلت وهذا الكا[تب]
هو عدة الدوله بن ناصر الدوله الحسن بن عبد الله بن حمدان
بن اخي سيف الدوله وقد سبق ذكر والده ايضا في حرف الحا وتحت
ذلك مكتوب

يا قصر ما فعل الاولى ضربت قبابهم بعقرك
اخنى الزمان عليهم وطواهم بطول نشرك
واهًا لعمر من تخال فيك وطول عمرك

وتحته مكتوب وكتب المقلد بن المسيب بن رافع بخطه في سنه
ثمان وثمانين وثلثمايه قلت وهذا الكاتب هو المقلد المذكور صا[حب]
هذه الترجمه وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ما صنع الكرام الساكنون قديم عصرك
عاصرتهم فبددتهم وساءتهم طرًا بصبرك
ولقد اثار تفجعي يا ابن المسيب رقم سطرك
وعلمت اني لاحق بك دايبًا في قفو اثرك

وتحته مكتوب وكتبه قرواش بن المقلد بن المسيب بخطه في سنه
احدى واربعمايه قال الراوي فعجبت من ذلك وقلت لقرواش الساعه
كتبت هذا فقال نعم وقد هممت بهدم القصر فانه مشوم قد دفن
جماعه فدعوت له بالسلامه وانصرفت ورحلنا بعد ثلثه ايام
ولم يهدم القصر وهذا العباس بن عمرو الغنوي من اهل تل
بني سيار الذي بين الرقه وراس عين بالقرب من حصن مسلمه بن عبد

الملك بن مروان الحكمي وكان يتولى اليمامه والبحرين وسيره المعتضد
بالله لحرب القرامطه في اول امرهم فقاتلوه وكسروه واسروه ثم اطلقوه
فرجع الى المعتضد ودخل بغداد ليله الاحد لاحدى عشر ليله خلت
من شهر رمضان سنه سبع وثمانين ومايتين وقال ابو عبد الله العظيمي
الحلبي في تاريخه الصغير مات العباس بن عمرو الغنوي في سنه
خمسين وثلثمايه ومن العجايب انه توجه اليهم في عشره الالف فقتل
الجميع وسلم وحده وعمرو بن الليث الصفار حارب اسمعيل بن احمد
صاحب خراسان وهو في خمسين الفا فاخذوه ونجا الباقون
وكان بين ما كتبه سيف الدوله وما كتبه قرواش سبعون سنه
وقد سبق نظير هذه الحكايه في ترجمه عبد الملك عمير وما جرى له
مع عبد الملك بن مروان فلينظر هناك وبينما المقلد المذكور في
مجلس انسه وهو بالانبار اذ وثب عليه غلام تركي فقتله وذلك
في صفر سنه احدى وتسعين وثلثمايه ويقال انه مدفون على الفرات
بمكان يقال له شفيثا بين الانبار وهيت وحكي ان هذا التركي
سمعه وهو يقول لرجل ودعه وهو يريد الحج اذا جيت ضريح رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقف عنده وقل له عني لولا صاحباك لزرتك
ولما مات رثاه الشريف الرضي بقصيدتين ورثاه جماعه من
الشعرا وكان ولده معتمد الدوله ابو المنيع قرواش غايبا عنه
ثم تقلد الامر من بعده وكان له عمان ينازعانه في الامر احدهما ابو
الحسن بن المسيب والاخر ابو مرح مصعب بن المسيب
فتوفي ابو الحسن سنه اثنتين وتسعين فتفرد قرواش بالملك

واستراح خاطره منهما وكانت له بلاد الموصل والكوفه والمداين
وسقي الفرات وخطب في بلاده للحاكم صاحب مصر المقدم ذكره
في سنه احدى واربعمايه ثم رجع عن ذلك ووصلت الغز الى الموصل
ونهبوا دار قرواش واخذوا منها ما يزيد على مايتي الف دينار فاستنجد
بنور الدوله ابي الاغر دبيس بن صدقه المقدم ذكره فانجده واجتمعا
على محاربه الغز فنصرا عليهم وقتلا الكثير منهم ومدحه ابو علي
بن الشبل البغدادي الشاعر المشهور بقصيده ذكر فيها هذه الواقعه
فمنها قوله

نزهت ارضك عن قبور جسومهم فغدت قبورهم بطون الانسر
من بعد ما وطئوا البلاد وظفروا من هذه الدنيا بكل مظفر
فضوا رتاج السد عن ياجوجه ولقوا بباسك سطوه الاسكندر

وكان قرواش اديبا شاعرا ظريفا وله اشعار سايره فمن ذلك ما اورده
له ابو الحسن الباخرزي في اول كتاب دميه القصر وهو قوله

لله در النائبات فانها صدا اللئام وصيقل الاحرار
ما كنت الا زبره فطبعنني سيفا واطلق صرفهن غراري

واورد له ايضا

من كان يحمد او يذم مورثا للمال من ابايه وجدوده
فانا امرؤ لله اشكر وحده شكرا كثيرا جالبا لمزيده
لي اشقر ملء العنان مغاور ويعطيك ما يرضيك من مجهوده
ومهند عضب اذا جردته خلت البروق تموج في تجريده
ومثقف لدن السنان كانما ام المنايا ركبت في عوده

وبذا حويت المال

وبذا حويت المال الا انني سلطت جود يدي على تبديده

ما احسن هذا الشعر وامتنه ومن المنسوب اليه ايضا

والغيد للطيب ليست نغبه منعمه الاطراف لينه الملمس
اذا ما دخان الند من جبينها علا على وجهها ابصر غيما على شمس

وذكر الباخرزي المذكور في دميه القصر ايضا لابي جوشه بن عم الامير
قرواش المذكور

قوم اذا اقتحموا العجاج رايتهم شمسا وخلت وجوههم اقمارا
لا يعدلون برفدهم عن سايل عدل الزمان عليهم او جارا
واذا الصريخ دعاهم لملمة بذلوا النفوس وفارقوا الاعمارا
واذا زناد الحرب اخمد نارها قدحوا باطراف الاسنه نارا

ومن جمله شعرا دميه القصر ايضا الطاهر الجزري وقد مدح
قرواشا المذكور بقوله وهو نهايه الحسن في باب الاستطراد

وليل كوجه البرقعيدي ظلمه وبرد اغانيه وطول قرونه
سريت ونومي فيه نوم مشرد كعقل سليمن بن فهد ودينه
على اولق فيه مضاء كانه ابو جابر في طيشه وجنونه
الى ان بدا ضوء الصباح كانه سنا وجه قرواش وضوء جبينه

ولشرف الدين بن عنين الشاعر المقدم ذكره على هذا الاسلوب
في فقيهين يعير احدهما بالبغل والاخر بالجاموس

البغل والجاموس في جدليهما قد اصبحا عظة لكل مناظر
برزا عشيه ليله فتباحثا هذا بقرنيه وذا بالحافر
ما اتقنا غير الصياح كانما لقنا جدال المرتضى بن عساكر

لفظ طويل تحت معنى قاصر كالعقل فى عبد اللطيف الناظر
اثنان ما لهما وحقك ثالث الا رقاعة مدلويه الشاعر

ولقد حكى لى بعض الاصحاب انه سال ابن عنين عن ابيات الظاهرى الجزرى واستحسن ثناه عليها فحلف انه ما كان سمعها والله اعلم ومدلويه المذكور لقب كان ينبز به الرشيد ابو محمد عبد الرحمن بن بدر بن الحسن بن المفرج بن بكار الشاعر المعروف بابن النابلسى وكان مقيما بدمشق ولابن عنين فيه عدة مقاطيع هجو وتوفى فى منتصف صفر سنة تسع عشرة وستماية بدمشق ودفن بباب الصغير رحمه الله تعالى وذكر فى كتاب الدميه ايضا للظاهر الجزرى المذكور ابياتا لطيفة احببت ذكرها وهى

انظر الى حظ ابن شبل فى الهوى اذ لا يزال لكل قلب شايقا
شغل النسا عن الرجال وطالما شغل الرجال عن النسا مراهقا
عشقوه امرد والتحى فعشقنه الله اكبر ليس يعدم عاشقا

ثم وجدت فى كتاب الخريدة فى ترجمة ابى نصر بن النحاس الحلبى للبيتين الاخرين من هذه الابيات الثلثه وقال اورده ابو الصلت فى الخريدة له يعنى لابن النحاس والله اعلم وله كل معنى لطيف رجعنا الى حديث الامير قرواش وكان كريما وهابا نهابا جاريا على سنن العرب نقل انه جمع بين اختين فى النكاح فلامته العرب فقال خبرونى ما الذى نستعمله مما تبيحه الشريعة وكان يقول ما فى رقبتى غير خمسة او ستة من اهل البادية قتلتهم فاما الحاضرة فما يعبا الله بهم ودامت امارة قرواش مدة خمسين سنة فوقع

بينه وبين اخيه بركة بن المقلد وكانا خارج البلد فقبض بركة عليه فى سنة احدى واربعين واربعماية وقيده وحبسه فى الجراحية احدى قلاع الموصل وتولى مكانه ولقب بركة بزعيم الدولة واقام فى الامارة سنتين وتوفى فى ذى الحجة سنة ثلث واربعين فقام مقامه ابن اخيه ابو المعالى قريش بن ابى الفضل بدران بن المقلد وكان بدران المذكور صاحب نصيبين وتوفى فى رجب سنة خمس وعشرين واربعماية فاول ما فعل قريش ان قتل عمه قرواشا المذكور فى مجلسه فى مستهل رجب سنة اربع واربعين واربعماية ودفن بتل توبه شرقى الموصل وكان فصيحا شاعرا كريما شجاعا وقرواش بكسر القاف وسكون الرا وفتح الواو وبعد الالف شين معجمة وهو فعوال من التقرش وهو فى اللغة الكسب والجمع وبه سميت قريش ايضا لانها كانت تغالى التجارة واجتمع قريش مع ارسلان البساسيرى المقدم ذكره على نهب دار الخلافة ثم ان الامام القايم بامر الله جرى على سجيته فى الحلم وكتب الى السلطان طغرلبك المقدم ذكره فى المحمدين ليرضى عنه وورد الخبر بعد ذلك بموته اعنى قريش بن بدران فى سنة ثلث وخمسين واربعماية فى اوايلها بالطاعون بمدينة نصيبين وكان عمره احدى وخمسين سنة وولى بعده امارة بنى عقيل ولده ابو المكارم مسلم بن قريش الملقب شرف الدولة وكان قد طمع فى الاستيلا على بغداد بعد وفاة السلطان طغرلبك السلجوقى المقدم ذكره ثم رجع عن ذلك واستولى على ديار ربيعة ومضر وملك حلب واخذ الاتاوة من بلاد الروم وقصد دمشق وحاصرها وكاد ياخذها

قلعة حران عصى عليه اهلها فرحل اليهم وحاربوه ففتحها وقتل
خلقا كثيرا من اهلها وذلك في سنه ست وسبعين واربعمايه
واتسعت مملكته ولم يكن في اهل بيته من ملك مثله ودانت شيزر
من احسن السير واعدلها وكانت الطرقات امنه في بلاده ومن جمله
ما نقل عنه ان ابن حيوس الشاعر المقدم ذكره مات عنده وخلف
اكثر من عشره الاف دينار فحمل ذلك الى خزانته فرده وقال لا
يتحدث عني احد اني اعطيت شاعرا مالا ثم رغبت فيه واخذته
وانه دخل خزانتي مال جمع من اوساخ الناس وكان يصرف الجزيه
في جميع بلاده الى الطالبيين ولا ياخذ منها شيا وهو الذي عمر سور
الموصل وكان ابتدا عمارته يوم الاحد ثالث شوال سنه اربع وسبعين
وفرغ من عمارته في سنه اشهر واخباره كثيره وجرى بينه وبين
سليمان بن قتلمش السلجوقي صاحب الروم مصاف قتل فيه
على باب انطاكيه في خامس عشر صفر سنه ثمان وسبعين واربعمايه
يوم الجمعه وعمره خمس واربعون سنه وشهور هكذا قاله محمد بن عبد الملك
الهمداني في كتابه الذي سماه المعارف المتاخره وذكر ابن الصابي
في تاريخه ان مولد مسلم بن قريش يوم الجمعه الثالث والعشرين من
رجب سنه اثنتين وثلثين واربعمايه والله اعلم وذكر المامونى
في تاريخه انه وثب عليه خادم من خواصه فخنقه في الحمام وذكر
له واقعه في ذلك وذلك في سنه اربع وسبعين والله اعلم بالصواب
وورث السلطان ملك شاه السلجوقي المقدم ذكره ولده ابا عبد الله
محمد في الرحبه وحران وسروج وبلد الخابور وزوجه اخته زليخا ابنة

السلطان الب ارسلان وكان والده مسلم بن قريش اعتقل اخاه ابا سالم
ابراهيم بن قريش بقلعه سنجار مده اربع عشر سنه فلما قتل مسلم وتعزر
امر ولده محمد عن الاماره اجتمع اهله على ابراهيم المذكور فاخرجوه
وقدموه عليهم ثم اعتقله ملك شاه ولابن اخيه محمد المذكور فلما
قتل ملك شاه اطلقا وجمع ابراهيم العرب وداود تاج الدوله تتش
السلجوقي المذكور في حرف التاء بمكان يعرف بالمضيع فقتله
تاج الدوله صبرا في سنه ست وثمانين واربعمايه ومن امراء
بني عقيل ايضا ابو الحرث مهارش بن المجلى بن عكيث بن قبان بن
شعيب بن المقلد الاكبر بن جعفر بن عمرو بن المهنا المذكور في اول
هذه الترجمه ومهارش المذكور هو صاحب الحديثه وهو الذي نزل
عليه الامام القائم في قضيه البساسيري لما خرج من بغداد
وبالغ في اكرامه واجلاله والاحسان اليه واقام عنده سنه وهي
واقعه مشهوره فلا حاجه الى شرحها وكان مهارش المذكور كثير الصدقه
والصلوات ملازم الجمع والجماعات وتوفي في صفر سنه تسع
وتسعين واربعمايه رحمه الله تعالى

مخلص الدولة بن منقذ

ابو المتوج مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب مخلص الدوله
والد الامير سديد الدوله ابي الحسن علي صاحب قلعه شيزر
المقدم ذكره كان رجلا نبيل القدر سائر الذكر رزق السعاده
في بنيه وحفدته وقد تقدم في ترجمه ولده المذكور طرف من
بدو امرهم وكيف ملك القلعه المذكوره وكان والده مقلد المذكور في
جماعه كثيره من اهل بيته مقيمين بالقرب من قلعه شيزر عند جسر بني

منقذ المنسوب اليهم وكانوا يترددون الى حلب وحماه وتلك النواحي
ولهم بها الادر النفيسه والاملاك المثمنه وذلك كله قبل ان ملكوا
قلعه شيزر وكان ملوك الشام يكرمونهم ويجلون اقدارهم وشعرا
عصرهم يقصدونهم ويمدحونهم وكان فيهم جماعه اعيان روسا
كرما اجلا علما وقد سبق ذكر اسامه بن منقذ وهو من احفاده
ولم يزل مخلص الدوله في رياسته وجلالته الى ان توفي في ذي
الحجه سنه خمسين واربعمايه بحلب وحمل الى كفرطاب ورايت في
ديوان بن سنان الخفاجي الشاعر عقيب اشعار له في المذكور
يقول ما صورته وقال يرثيه وقد توفي في ذي الحجه سنه خمس
وثلثين واربعمايه والله اعلم بالصواب رحمه الله تعالى ورثاه
القاضي ابو يعلى حمزه بن عبد الرزاق بن ابي حصين بهذه القصيده
وهي من رقايق الشعر وانشدها لولده ابي الحسن علي المذكور
وسا ذكرها كلها ان شا الله تعالى وان كانت طويله لكنها غريبه
قليله الوجود بايدي الناس وما رايت احدا يحفظ منها الا
ابياتا يسيره فاحببت ذكرها لذلك وهي

لكل حي مقصدات مقاتله واجل ما يخشى من الدهر عاجله
وهل ينفع الناجي السليم وهل ينجو للردى قدامه وحبايله
لعمر الفتى ان السلامه سلم الى الحين والمغرور بالعيش امله
فتسلب اثواب الحيوه معارها ويقضي غريم الدين ما هو ماطله
مضى قيصر لم تغن عنه قصوره وجدل كسرى ما حمته مجادله
وما صد هلكا عن سليمن ملكه ولا منعت منه اباه سرابله

ولم يبق للامن يروح ويغتدي على سفر ينأى عن الاهل قافله
وما نفس الانسان الا خزامه بايدي المنايا والليالي مراحله
فهل غال بدر مخلص الدوله الردى وهل تنزوي عن سواه غوايله
ولكنه حوض الحمام فقارط اليه وبال مسرعات رواحله
لقد دفن الاقوام اروع لم تكن لمدفونه طول الزمان مصايله
سقى جدثا هالت عليه ترابه اكفهم طل الغمام ووابله
ففيه سحاب يرفع المحل هدبه وبحر ندي يستغرق البر ساحله
كان بن نصر سايرا في سريره حمى من الوسمي اقشع هاطله
لمر على الوادي فثنى رماله عليه وبالنادي فتبكي ارامله
سرى نعشه فوق الرقاب وطالما سرى جوده فوق الركاب ونايله
ايا عبه ان النفوس منوطه بقولك فانظر ما الذي انت قايله
بقيك الثرى لم تدر من حل بالثرى جهلت وقد يستصغر الامر جاهله
هو السيد المهتز للمجد برده وللجود عطفاه وللطعن عامله
افاض عيون الناس حتى كانما عيونهم مما تفيض انامله
فيا عين سحي لا تشحي بسايل على ماجد لم يعرف الشح سايله
متى يسالوه المال يبذل بنانه وان يسالوه الضيم تبذ عوامله
وكم عاد عنه بالخسار مقنع وكم نال منه قانع ما يحاوله
له الغلب القاضي على كل باسل يجالده او كل خصم يجادله
محاسنه في روضه طلها الندى ولكنه في المجدمات مساجله
فيا عمره اني قصرت ولم تطل منازله بل كفه بل حمايله
جرت تحته العليا ملء فروجها الى غايه طالت على من يطاوله

فما مات حتى نال اقصى مراده كما يستتم البدر اقصى منازله
فتى طال ما يعتاده الجيش عافيا فينزله او عاديا فينازله
صفوح عن الجاني وصفحة سيفه اذا هي لم تقتله فالسيف قاتله
وارمى عسيف للطرف يعدك غلبه وعادته ان يعرف الدم كاهله
فيا طرفه ما كان عجزك حاملا اذا هي صارم لولا ظهرك حامله
لقد كثر الملبوس بعد مروع جرت ببيان المشكلات شواكله
اذا ظن لا يخطي كان ظنونه على ما يضل للناس عنه دلايله
فلا رحلت عنه نوازل رحمة صحاة بها موصوله واصايله
وروى ثراه منهل للعفو في غد فقد رون العافين امس مناهله
قضى للاوان برزي للامير وهل صوابه موفوره ومناصله
وكل فتى كالبرق بريق عمده اذا سامه او كالذباله دابله
فليت ظباه اليوم صلت امامه وظلت على غير الصيام صواهله
بني منقذ صبرا فان مصابكم يصاب بحاني للانام ونا عله
لقد جل حتى كل واجد لوعة اذا لج فيها ليس يوجد عادله
اذا اصبحت ايدي الرجال فانتم بني منقذ روض الندى وخمايله
وان فر من وزر الزمان مفرج فانكم اوزاره ومعاقله
وصاحب على الصبر عنه فما غوى مصاحب صبر عن حبيب يزايله
وما نام حتى قام منك وراءه اخو يقظات وافر العزم كامله
كانكما نوران في فلك للعلى وطالعه هذا وذاك افله
وما كلفوك الامر الا لعلمهم فيا ملك بالامر الذي انت كافله
سعيت الى نيل المكارم سعيه ولو كنت لا تسعى لكنت تواصله

ولم تر ان ترقى بما كان فاعلا اجل انما المرفوع بالفعل فاعله
لعمرك اني في الذي عن كله شريك عنان فاصح الود ناحله
وكيف خلو القلب من ذلك للهوى وقد خلدت بين الشغاف دواخله
بجزء للقصيدة بكمالها وقد تقدم منها ذكر بيتين
في ترجمة الوزير جمال الدين ابي جعفر محمد المعروف بالجواد الاصفهاني
وزير الموصل وقد تقدم في ترجمة الصالح طلايع بن رزيك وزير مصر
مرثيه رثاه بها الفقيه عمارة اليمني وهي على وزن هذه المرثيه
ورواها ولم اذكر منها هناك سوا ابيات قلايل لكثرة وجود ديوان
عماره بايدي الناس وهذه لا تكاد توجد بكمالها فلهذا اثمتها هاهنا
وتوفي اخوه ابو المغيث منقذ بن نصر بن منقذ سنه تسع وثلثين واربعمايه
ورثاه الشيخ الاديب ابو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن يحيى بن الحسين
بن محمد بن الربيع الخفاجي الحلبي الشاعر المشهور صاحب الديوان
الشعر بقوله وهو من شعره القديم زمن الصبي
غربت خلايق الحسان غريبه ورمى الزمان دنوها ببعاد
ذهبت كما ذهب الربيع وخلفت فيض الدموع حراره الاكباد
رحمهما الله تعالى والخفاجي المذكور رثى مخلص الدوله المذكور بقصيده
ايضا طويله رايية ومدحه ومدح اخوته باخرى جايية اجاد فيها

مكي المقرى القيرواني

ابو محمد مكي بن ابي طالب بن حموش بن محمد بن مختار القيسي المقرى
اصله من القيروان وانتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وهو من
اهل التبحر في علوم القران والعربيه حسن الفهم والخلق جيد الدين
والعقل كثير التواليف في علوم القران محسنا لذلك مجودا للقرات

السبع عالما بمعانيها ولد بالقيروان عند طلوع الشمس او قبل
طلوعها بقليل لسبع بقين من شعبان سنه خمس وخمسين وثلثمايه
وقال ابو عمرو المقرى المدنى انه ولد سنه اربع وخمسين ونشا بها
وترعرع وسافر الى مصر وهو ابن ثلث عشر سنه واختلف بها الى المودبين
والعارفين بعلوم الحساب ثم رجع الى القيروان وكان كماله
لاستظهار القران بعد كماله وفراغه من الحساب وغيره من
الاداب وذلك سنه سبع وسبعين فحج تلك السنه حجه الاسلام
وابتدا بالقرات على ابى الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون
الحلبى المقرى نزيل مصر بمصر فى اول سنه ثمان وسبعين فقرا
عليه بقيه السنه وبعض سنه تسع ورجع الى القيروان وقد
بقى عليه بعض القرات ثم عاد الى مصر مره ثالثه فى سنه اثنتين
وثمانين واقام بها يقرى الى سنه سبع وثمانين ثم خرج الى
مكه واقام بها الى اخر سنه تسعين وحج اربع حجج متواليه ثم رجع
من مكه فى سنه احدى وتسعين فوصل الى مصر ثم رحل منها
الى القيروان فى سنه اثنتين وتسعين ثم ارتحل الى الاندلس فى رجب
سنه ثلث وتسعين وثلثمايه فجلس للاقرا بجامع قرطبه فانتفع
به خلق كثير وجودوا عليه القران وعظم اسمه فى البلده وجل
فيها قدره ونزل عند دخوله قرطبه فى مسجد النخيله الذى
بالزقاقين عند باب العطارين فاقرا به ثم نقله المظفر عبد الملك
بن ابى عامر الى جامع الزاهره واقرا فيه حتى انصرمت دوله ال
عامر فنقله محمد بن هشام المهدى الى المسجد الخارج بقرطبه

واقرا فيه مده الفتنه كلها الى ان قلده ابو الحسن بن جهور الصلوه والخطبه
بالمسجد الجامع بعد وفاه يونس بن عبد الله وكان ضعيفا عليها على ادبه
وفهمه واقام فى الخطابه الى ان مات رحمه الله تعالى وكان خيرا فاضلا
متواضعا متدينا مشهورا باجابه الدعا وله فى ذلك اخبار فمن
ما حكاه ابو عبد الله الطرفى المقرى قال كان عندنا بقرطبه رجل فيه
بعض الحده وكان له على الشيخ ابى محمد المذكور تسلط وكان يدنو منه
اذا خطب فيغمزه ويحصى عليه سقطاته وكان الشيخ كثيرا ما يتلعثم
ويتوقف فحضر ذلك الرجل فى بعض الجمع وجعل يحد النظر الى الشيخ
ويغمزه فلما خرج معنا ونزل فى الموضع الذى كان يقرى فيه قال لنا
امنوا على دعاى ثم رفع يديه وقال اللهم اكفنيه اللهم اكفنيه فامنا قال
فاقعد ذلك الرجل وما دخل الجامع بعد ذلك اليوم وله تصانيف
كثيره نافعه منها الهدايه الى بلوغ النهايه فى معانى القران الكريم
وتفسيره وانواع علومه وهو سبعون جزءا ومنتخب الحجه لابى على
الفارسى ثلثون جزءا وكتاب التبصره فى القرات فى خمسه اجزا
وهو من احسن تواليفه واشهرها والموجز فى القرات جزوان
وكتاب الماثور عن مالك فى احكام القران وتفسيره عشره اجزا وكتاب
الرعايه لتجويد القراه اربعه اجزا وكتاب الكشف عن وجوه القرات
وعللها عشرون جزءا وكتاب الايضاح لناسخ القران ومنسوخه
جزو وكتاب التنبيه على اصول قراه نافع وذكر الاختلاف عنه جزء
وكتاب الانصاف فيما رده على ابى بكر الادفوى وزعم انه غلط فى كتاب
الابانه ثلثه اجزا وكتاب الرساله الى اصحاب الانطاكى فى تصحيح المد

لورش ثلثه اجزا وكتاب الابانه عن معاني القراات جزو وكتاب الوقف
في كلا وبلى في القران جزوان وكتاب الاختلاف في عدد الاعشار
جزو وكتاب الادغام الكبير في المخارج جزو وكتاب بيان الصغائر
والكبائر جزو وكتاب الاختلاف في الذبيح من هو جزو وكتاب دخول
حروف الجر بعضها مكان بعض جزو وكتاب تنزيه الملائكة عن
الذنوب وفضلهم على بني ادم جزو وكتاب الياات المشدده في
القران والكلام جزو وكتاب اختلاف العلما في النفس والروح جزو
وكتاب ايجاب الجزا على قاتل الصيد في الحرم خطا على مذهب
الامام مالك والحجه في ذلك جزو وكتاب مشكل غريب القران ثلثه
اجزا وكتاب بيان العمل في الحج من اول الاحرام الى زياره قبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم جزو وكتاب فرض الحج على من استطاع اليه سبيلا جزو
وكتاب منتخب كتاب الاخوان لابن وكيع جزوان وكتاب الحروف
المدغمه جزوان وكتاب شرح التمام والوقف اربعه اجزا وكتاب
مشكل المعاني والتفسير خمسه عشر جزوا وكتاب هجا المصاحف
جزوان وكتاب الرياض مجموع خمسه اجزا وكتاب المنتقى في الاخبار
اربعه اجزا وله في القراات واختلاف القرا وعلوم القران
تصانيف كثيره ولولا خوف الاطاله لاستوعبت ذكرها وتوفي يوم
السبت عند صلاه الفجر ودفن يوم الاحد ضحوه لليلتين خلتا من
المحرم سنه سبع وثلثين واربعمايه بقرطبه ودفن بالربض وصلى عليه ولده
ابو طالب محمد رحمه الله تعالى وحموش بفتح الحا المهمله وتشديد الميم
المضمومه وسكون الواو وبعدها شين معجمه وقد تقدم الكلام على

القيسي والقيروان وقرطبه فاغنى عن الاعاده وابو الطيب عبد المنعم
بن غلبون المقرى المصري المذكور في هذه الترجمه ذكره الثعالبي في
كتاب اليتيمه فقال كان على دينه وفضله وعلمه بالقران ومعانيه
واعرابه متفننا في ساير علوم الادب انشدت له قصيده منها قوله

عليك باقلال الزياره انها | اذا اكثرت كانت الى الهجر مسلكا
الم تر ان الغيث يسام دايما | ويطلب بالايدي اذا هو امسكا

وقال غير الثعالبي ولد ابو الطيب المذكور في رجب سنه تسع وثلثمايه
وتوفي بمصر يوم الجمعه لسبع خلون من جمادى الاولى سنه تسع وثمانين
وثلثمايه رحمه الله تعالى

ابو الحرم النحوي

ابو الحرم مكي بن ريان بن شبه بن صالح الماكسيني المولد
الموصلي الدار المقرى النحوي الضرير الملقب صاين الدين كان والده
يصنع الانطاع بماكسين ومات فقيرا لم يخلف شيا وترك ولده
ابا الحرم المذكور وامه وبنتا فلم تقدر امه على القيام بمصالحه بسبب
الفقر وتضجرت منه فنفا رقها وخرج من بلده وقصد الموصل واشتغل
بها بعلم القران والادب ثم رحل الى بغداد واجتمع بايمه الادب
وقرا على ابي محمد بن الخشاب وابن العصار وابن الانباري وابي محمد
سعيد بن الدهان وقد تقدم ذكرهم ثم عاد الى الموصل وتصدر
بها للافاده واخذ الناس عنه وانتشر ذكره في البلاد وبعد صيته
وانتفع به خلق كثير وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل
فقال هو جامع فنون الادب وحجه كلام العرب المجمع على دينه وعقله
والمتفق على علمه وفضله رحل الى بغداد ولقي بها مشايخ النحو واللغه

والحديث وكان واسع الرواية وقد نصب نفسه للانتفاع عليه بالقرآن
العزيز وجميع ضروب الادب ثم قال وانشدني من شعره وكان قد اشتغل
بالموصل اعني ابن المستوفي المذكور

سئمت من الحيوة فلم اردها تسالمني وتشجيني برزئي
عدوي لا يقصر في اذاي ويفعل مثل ذلك بي صديقي
وقد اضحت لي الحدبا دارا واهل مودتي بلوا العقيق

والحدبا كنية الموصل ومن شعره ايضا

اذا احتاج النوال الى شفيع فلا تقبله تصبح قرير عين
اذا عيف النوال لفرد من فاولى ان يعاف لمنتين

وله ايضا

على الباب عبد يسال الاذن طالبا به ادبا الا ان نعماك تحجب
فان كان اذن فهو كالخير داخل عليك والا فهو كالشر يذهب

وهذا ماخوذ من قول بعضهم

على الباب عبد من عبيدك واقف نعماك مغمور بشكرك معترف
ايقبل كالاقبال لا زلت مقبلا مدى الدهر لم مثل الحوادث ينصرف

ثم قال ابن المستوفي وكان قد اضر وهو ابن ثمان او ابن تسع سنين وكان
ابدا يتعصب لابي العلا المعري ويطرب اذا قرئ عليه شعره للجامع
بينهما من العمى والادب فسلك مسلكه في النظم انتهى كلام ابن المستوفي
قلت وحكى لي بعض من اخذ عنه انه لما كان ببلده كان
جيرانهم ومعارفهم يسمونه مكيك بتصغير مكي فلما ارتحل واشتغل
وحصل اشتاقت نفسه الى وطنه فعاد اليه فتسامع به من بقي

ممن كان يعرفه فزاروه وفرحوا به لكونه فاضلا من اهل بلدهم وبات تلك
الليلة فلما كان سحر خرج الى الحمام فسمع امراة في غرفتها تقول لاخرى
ما تدرين من جا فقالت لا فقالت مكيك بن فلانة فقال والله لا قعدت
في بلد ادعى فيه مكيك وسافر من غير تريث بعد ان كان قد نوى
الاقامة بها مدة وعاد الى الموصل ثم خرج الى الشام في اواخر عمره
لزيارة البيت المقدس فانتهى اليه وقضى منه وطره ورجع الى الموصل
من حلب وكان دخوله الموصل في شهر رمضان وتوفي ليلة السبت
السادس من شوال سنة ثلث وستماية بالموصل وخلف ولدا صغيرا
ودفن بصحرا باب الميدان في مقبرة المعافى بن عمران جوار ابي بكر القرطبي
وابن الدهان النحوي رحمهم الله تعالى ويقال انه مات مسموما من جهة صاحب
الموصل نور الدين ارسلان شاه المقدم ذكره في حرف الهمزة لسبب اقتضى
ذلك والله اعلم وريان بفتح الرا وتشديد اليا المثناة من تحتها وبعد الالف
نون وشبه بفتح الشين المعجمة وتشديد البا الموحدة وبعدها ها ساكنة
والماكسيني بفتح الميم وبعد الالف كاف مكسورة وسين مهملة مكسورة ايضا
ثم يا ساكنة مثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى ماكسين
وهي بليدة من اعمال الجزيرة الفراتية على نهر الخابور وهي على صغرها
تشابه المدن في حسن بنائها ومنازلها

مكحول الشامي

ابو عبد الله مكحول بن عبد الله الشامي من سبي كابل قال ابن عايشة
كان مولى لامراة من قيس وكان سنديا لا يفصح وقال الواقدي كان
كان مولى لامراة من هذيل وقيل هو مولى سعيد بن العاص وقيل
مولى لبني ليث قال ابن الخطيب كان جده شاذل من اهل هراة فتزوج ابنة

ملك من ملوك كابل ثم هلك عنها وهي حامل فانصرفت الى اهلها فولدت
شهراب فلم يزل في اخواله بكابل حتى ولد له مكحول فلما ترعرع سبي
من ثم فرفع الى سعيد بن العاص فوهبه لامراة من هذيل فاعتقته
وكان معلم الاوزاعي المقدم ذكره في حرف العين وسعيد بن عبد العزيز
قال الزهري العلما اربعة سعيد بن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة
والحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام ولم يكن في زمنه ابصر
منه بالفتيا وكان لا يفتي حتى يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
هذا راي والراي يخطي ويصيب وسمع انس بن مالك وواثلة بن الاسقع
وابا هند الداري وغيرهم وكان مقامه بدمشق وكان في لسانه
عجمة ظاهرة ويبدل بعض الحروف بغيرها قال نوح بن قيس ساله بعض
الامرا عن القدر فقال اساهر انا يريد اساحر انا وكان يقول بالقدر
ورجع عنه وقال معقل بن عبد الاعلى القرشي سمعته يقول للرجل
ما فعلت تلك الهاجة يريد الحاجة وهذه العجمة تغلب على اهل الهند
يحكى عن ابي عطا السندي الشاعر المشهور واسمه مرزوق وهو
من موالي اسد بن خزيمة انه كان في لسانه هذه العجمة فاجتمع حماد الراوية
وحماد عجرد الشاعر المقدم ذكره وحماد بن الزبرقان النحوي وبكر بن
مصعب المزني في بعض الليالي يتذاكرون فقال ما بقي شي الا وقد
تهيا لنا في مجلسنا هذا فلو بعثنا الى ابي عطا السندي ليحضر عندنا
ويكمل به المجلس وارسلوا اليه فقال حماد بن الزبرقان ايكم يحتال
لابي عطا حتى يقول جرادة وزوج وشيطان وانما اختاروا هذه
الالفاظ لانه كان يبدل من الجيم زايا ومن الشين سينا فقال حماد

الراوية انا احتال له في ذلك فلم يلبثوا ان جاءهم ابو عطا فقال هياكم
الله يريد حياكم الله فقالوا له مرهبا مرهبا يريدون مرحبا على لغته فقالوا
له الا تتعشى فقال قد تعسيت يريد تعشيت فهل عندكم نبيذ تشرب فقالوا نعم
فاتي له بنبيذ فشرب حتى استرخى فقال له حماد الراوية يا ابا عطا كيف
معرفتك باللغز فقال هسن يريد حسن فقال له ملغزا في جرادة

فما صفرا تكنى ام عوف كان رجيلتيها منجلان

فقال زرادة قال صدقت ثم قال ملغزا في زج

فما اسم حديدة في الرمح ترسى دوين الصدر ليست بالسنان

فقال ابو عطا زز فقال حماد اصبت ثم قال ملغزا في مسجد بجوار
بني شيطان وهو بالبصرة

اتعرف مسجدا لبني تميم فويق الميل دون بني ابان

فقال هو في بني سيطان فقال احسنت ثم تنادموا وتفاكهوا الى
سحره في ارغد عيش وهذا ابو عطا من الشعرا المجيدين وكان عبدا
اخرب والا الطرب المشتوق للاذن وله في كتاب الحماسة مقاطيع
نادرة ولولا خشية التطويل والخروج عن المقصود لذكرت جملة من
شعره ونوادره وتوفي مكحول المذكور سنة ثماني عشرة وقيل ثلث عشرة وقيل
ست عشرة وقيل اثنتي عشرة وقيل اربع عشرة ومائة رضي الله عنه
وكابل بفتح الكاف وبعد الالف باء موحدة مضمومة ثم لام وهي
ناحية معروفة من بلاد السند ٥

ملك شاه السلجوقي

ابو الفتح ملك شاه بن الب ارسلان محمد بن داود بن ميكائيل بن
سلجوق بن دقاق الملقب جلال الدولة قد تقدم ذكر ابيه وجماعة من

بعينه ولما توفي ابوه في التاريخ المذكور في ترجمته كان ملك شاه المذكور
في صحبته ولم يصحبه قبلها في سفر غير هذه المره فولي الامر من بعده
بوصيه والده وتحليف الامرا والاجناد على طاعته ووصى وزيره
نظام الملك ابا علي الحسن المتقدم ذكره في حرف الحا على تفرقه البلاد
بين اولاده ويكون مرجعهم الى ملك شاه المذكور ففعل ذلك وعبر
نهر جيحون راجعًا الى البلاد وقد شرحت الواقعه في ترجمه
والده فلا حاجه الى الاعاده فلما وصل الى البلاد وجد بعض اعمامه
وهو قاروت بك صاحب كرمان قد خرج عليه فعاجله وتصافا
بالقرب من همذان فنصره الله عليه وانهزم عمه فتبعه بعض جند ملك شاه
فاسروه وحملوه الى ملك شاه فبذل التوبه ورضي بالاعتقال وان لا يقتل
فلم يجبه ملك شاه الى ذلك فانفذ له خريطه مملوه من كتب امرايه
وانهم حملوه على الخروج عن طاعته وحسنوا له ذلك فدعا السلطان
بالوزير نظام الملك واعطاه الخريطه ليفتحها ويقرا ما فيها فلم يفتحها
وكان هناك كانون نار فرمى الخريطه فيه فاحترقت الكتب فسكنت
قلوب العساكر وامنوا ووطنوا انفسهم على الخدمه بعد ان كانوا قد خافوا
من الخريطه لان اكثرهم كان قد كاتبه وكان ذلك سبب ثبات قدم ملك شاه
في السلطنه وكانت هذه معدوده في جميل اراء نظام الملك ثم ان
ملك شاه امر بقتل عمه فخنق بوتر قوسه في هذه السنه واستقرت
القواعد للسلطان وفتح البلاد واتسعت عليه المملكه وملك ما لم
يملكه احد من ملوك الاسلام بعد الخلفا المتقدمين فكان في مملكته
جميع بلاد ما ورا النهر وبلاد الهياطله وباب الابواب والروم وديار

بكر والجزيره والشام وخطب له على جميع منابر الاسلام سوى بلاد
المغرب فانه ملك من كاشغر وهي مدينه في اقصى بلاد الترك الى
البيت المقدس طولًا ومن القسطنطينيه الى بلاد الخزر وبحر الهند عرضًا
وكان من احسن الملوك سيره حتى كان يلقب بالسلطان العادل وكان
منصورًا في الحروب ومغرمًا بالعماير فحفر كثيرًا من الانهار وعمر على
كثير من البلدان الاسوار وانشا في المفاوز رباطات وقناطر وهو الذي
عمر جامع السلطان ببغداد ابتدا بعمارته في المحرم من سنه خمس وثمانين
واربعمايه وزاد في دار السلطنه بها وصنع بطريق مكه مصانع وغرم
عليها اموالا كثيره خارجه عن الحصر وابطل المكوس والخفارات
في جميع البلاد وكان لهجًا بالصيد حتى قيل انه ضبط ما اصطاده بيده
فكان عشره الاف فتصدق بعشره الاف دينار بعد ان كسي كثيرًا
منه وقال انني خايف من الله عز وجل لازهاق الارواح لغير ماكله
وصار بعد ذلك كلما قتل صيدًا تصدق بدينار وخرج من الكوفه
لتوديع الحاج فجاوز العذيب وشيعهم بالقرب من الواقصه وصاد
في طريقه وحشًا كثيرًا فبنى هناك مناره من حوافر الحمر الوحشيه وقرون
الظباء التي صادها في ذلك الطريق والمناره باقيه الى الان وتعرف
بمناره القرون وذلك في سنه ثمانين واربعمايه وكانت السبل في
ايامه ساكنه والمخاوف امنه تسير القوافل من ما ورا النهر الى
اقصى الشام وليس معها خفير ويسافر الواحد والاثنان من غير
خوف ولا رهب وحكى محمد بن عبد الملك الهمذاني في تاريخه ان
السلطان ملك شاه المذكور توجه لحرب اخيه تكش فاجتاز بمشهد

على بن موسى الرضا رضي الله عنهما بطوس ودخل مع نظام الملك وصليا فيه
واطالا الدعا ثم قال لنظام الملك باي شي دعوت قال دعوت الله ان
ينصرك ويظفرك باخيك فقال اما انا فلم ادع بهذا بل قلت اللهم انصر
اصلحنا للمسلمين وانفعنا للرعيه ثم قال للهمداني ايضا عقيب هذا
وحكى ان واعظا دخل ووعظه فكان في جمله ما حكى له ان
بعض الاكاسره اجتاز منفردا من عسكره على باب بستان فتقدم
الى الباب وطلب ما يشربه فاخرجت له صبيه اناء فيها ما السكر
والثلج فشربه فاستطابه فقال هذا كيف يعمل فقالت ان قصب السكر
يزكو عندنا حتى نعصره بايدنا فيخرج منه هذا الما فقال ارجعي
واحضري شيا اخر وكانت الصبيه غير عارفه به ففعلت فقال
في نفسه الصواب ان اعوضهم عن هذا المكان واصطفيه لنفسي
فما كان باسرع من خروجها وهي باكيه وقالت ان نيه سلطاننا
قد تغيرت فقال ومن اين علمتي ذلك قالت كنت اخذ من هذا الما
ما اريده من غير تعسف والان فقد اجتهدت في عصر القصب
فلم يسمح ببعض ما كان ياتي فعلم صدقها فرجع عن تلك النيه ثم قال
ارجعي الان فانك تبلغين الغرض وعقد على نفسه ان لا يفعل
ما نواه فخرجت الصبيه ومعها ما شات من ما السكر وهي
مستبشره فقال السلطان للواعظ فلم لا تذكر للرعيه ان كسرى اجتاز
على بستان فقال اعطني عنقودا من الحصرم فقال له ما يمكنني ذلك
فان السلطان لم ياخذ حقه ولا يجوز لي خيانته فتعجب الحاضرون
من مقابلته الحكايه بمثلها ومعارضته بما اوجب الحق له ما اوجب الحق عليه

حصرم

وحكى للهمداني ايضا

وحكى للهمداني ايضا ان سواديا لقيه وهو يبكي فساله السلطان
عن سبب بكايه فقال ابتعت بطيخا بدريهمات لا املك غيرها فلقيني
ثلثه اغلمه اتراك فاخذوه مني وما لي حيله سواه فقال امسك
واستدعى فراشا وكان ذلك عند باكوره البطيخ وقال له ان نفسي
قد تاقت الى البطيخ فطف في العسكر وانظر من عنده شي فاحضر
فعاد ومعه بطيخ فقال عند من رايته قال عند الامير فلان فاحضر الساعه
وقال من اين لك هذا البطيخ فقال جاء به الغلمان فقال اريدهم
فمضى وقد عرف نيه السلطان فيهم فهربهم وعاد فقال لم اجدهم
فالتفت الى السوادي وقال هذا مملوكي وقد وهبته لك حيث
لم يحضر القوم الذين اخذوا مالك والله لئن خليته لاضربن
عنقك فاخذ السوادي بيده وخرج من بين يدي السلطان
فاشترى الامير نفسه منه بثلثمايه دينار وعاد السوادي فقال
يا سلطان قد بعت المملوك بثلثمايه دينار فقال او قد رضيت قال
نعم قال امض مصاحبا وكانت البركه واليمن مقرونين بناصيته
فكان يدخل اصبهان او بغداد او اي بلد من البلاد دخل مع عالم
لا يحصى لكثرته فيرخص السعر وتنحط اثمان الاشيا عما كانت عليه
قبله ويكتسب المتعيشون مع عسكره المكسب الكثير وحكى الهمداني
ايضا انه احضرت اليه مغنيه وهو بالري فاعجب بها واستطاب
غناها فهم بها فقالت يا سلطان انني اغار على هذا الوجه الجميل
ان يعذب بالنار وان الحلال ايسر وبينه وبين الحرام كلمه فقال
صدقت واستدعى القاضي فزوجها منه وابتنى بها وتوفي عنها

وعيون محاسنه اكثر من تحصى وحكى الهمداني ايضا ان نظام الملك الوزير
وقع للملاحين الذين عبروا بالسلطان والعسكر نهر جيحون على العامل
بانطاكيه وذلك لسعه المملكه وكان مبلغ اجره العابر احد عشر الف دينار
وتزوج الامام المقتدي بامر الله امير المومنين ابنه السلطان وكان
السفير في الخطبه الشيخ ابا اسحق الشيرازي صاحب المهذب والتنبيه
رحمه الله تعالى وانفذه الخليفه الى نيسابور بهذا السبب فان السلطان
كان هناك فلما وصل اليه ادى الرساله ونجز الشغل قال الهمداني
ايضا وعاد الشيخ ابو اسحق الى بغداد في اقل من اربعه اشهر وناظر
امام الحرمين هناك فلما اراد الانصراف من نيسابور خرج امام
الحرمين للوداع واخذ بركابه حتى ركب ابو اسحق وظهر له في خراسان
منزله عظيمه وكانوا ياخذون التراب الذي وطئته بغلته فيتبركون
به وكان زفاف ابنه السلطان الى الخليفه في سنه ثمانين واربعمايه
وفي صبيحه دخولها عليه احضر الخليفه المقتدي عسكر السلطان
على سماط صنعه لهم كان فيه اربعون الف منا سكرا وفي بقيه
هذه السنه في ذي القعده منها رزق الخليفه ولدا من ابنه السلطان
سماه ابا الفضل جعفرا وزينت بغداد لاجله وكان السلطان قد دخل
بغداد دفعتين وهي من جمله بلاده التي يحتوي عليها مملكته وليس
للخليفه فيها سوى الاسم فلما عاد اليها في الدفعه الثالثه دخلها في
اوايل شوال سنه خمس وثمانين واربعمايه وخرج من فوره الى ناحيه
دجيل لاجل الصيد فاصطاد وحشا واكل من لحمه فابتدات به
العله وافتصد فلم يكثر من اخراج الدم فعاد الى بغداد مريضا

ولم يصل اليه احد من خاصته فلما دخلها توفي ثاني يوم دخوله وهو
السادس عشر من شوال سنه خمس وثمانين واربعمايه وكانت ولادته
في التاسع من جمادى الاولى سنه سبع واربعين واربعمايه رحمه الله تعالى
وقيل انه سم في خلال تخلل به ولما مات لم تشهد له جنازه ولا صلى
عليه احد في الصوره الظاهره ولا جلسوا للعزا ولا حذف عليه ذنب
فرس كعاده امثاله بل انه اختلس من العالم وحمل تابوته الى اصبهان
ودفن بها في مدرسه عظيمه موقوفه على طايفه الشافعيه والحنفيه
ومن عجيب الاتفاق انه لما دخل بغداد في هذه المره وكان للخليفه
ولدان احدهما الامام المستظهر بالله والاخر ابو الفضل جعفر بن
بنت السلطان وقد تقدم ذكر ولادته وكان الخليفه قد بايع ولده المستظهر
بولايه العهد من بعده لانه كان الاكبر الزم الخليفه ان يعزل المستظهر ويجعل
ابن بنته جعفرا ولي العهد ويسلم بغداد اليه ويخرج الخليفه الى البصره
فشق ذلك على الخليفه وبالغ في استنزال السلطان عن هذا الراي
فلم يفعل فساله المهله عشره ايام ليتجهز فامهله فقيل ان الخليفه
في تلك الايام جعل يصوم ويطوي واذا افطر جلس على الرماد للافطار
وهو يدعو الله سبحانه على السلطان فمرض في تلك الايام ومات
وكفى الله الخليفه امره وتزوج الامام المستظهر بالله ابنته خاتون العصمه
في سنه اثنتين وخمسمايه وقد تقدم ذكر اولاده الثلثه الملوك
وهم بركيارق وسنجر ومحمد كل واحد له ترجمه في حرفه رحمهم الله اجمعين
وكاشغر بفتح الكاف وبعد الالف شين معجمه ساكنه وغين معجمه مفتوحه
وبعدها را وقد ذكرت اين هي فلا حاجه الى الاعاده وهي قصبه بلاد

منصور الفقيه الشاعر

تركستان والواقصه بفتح الواو وبعد الالف قاف مكسوره وبعدها
صاد مهمله مفتوحه ثم ها ساكنه وهي منزل معروف بطريق مكه
يقال لها واقصه الحزون والثاني معروف فلا حاجه لتفسيره

ابو الحسن

منصور بن اسمعيل بن عمر التميمي المصري الفقيه
الشافعي الضرير اصله من راس عين البلده المشهوره بالجزيره واحد الفقه
عن اصحاب الامام الشافعي رضي الله عنه وعن اصحاب اصحابه وله
مصنفات في المذهب مليحه منها الواجب والمستعمل والمسافر
والهدايه وغير ذلك من الكتب وله شعر جيد سائر ذكره الشيخ ابو
اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى في طبقات الفقها وانشد له

عاب التفقه قوم لا عقول لهم وما عليه اذا عابوه من ضرر
ما ضر شمس الضحى والشمس طالعه ان لا يرى ضوها من ليس ذا بصر

ومن ها هنا اخذ ابو العلا المعري قوله في قصيدته المشهوره
والنجم يستصغر الابصار رويته والذنب للطرف لا للنجم في الصغر
ومن شعره ايضا

لي حيله فيمن ينم وليس في الكذاب حيله
من كان يخلق ما يقول فحيلتي فيه قليله

وله ايضا

الكلب احسن عشرة وهو النهايه في الخساسه
ممن ينازع في الرياسه قبل اوقات الرياسه

وحكي انه اصابته مسغبه في سنه شديده القحط فرقي سطح داره ونادى
باعلى صوته في الليل
الغياث الغياث يا احرار نحن خلجانكم وانتم بحار

انما تحسن المواساه في الشده لا حين ترخص الاسعار
فسمعه جير انه فاصبح على بابه ماية حمل بر وحكاياته واخباره مشهوره
وتوفي في جمادى الاولى سنه ست وثلثمايه وقال الشيخ ابو اسحق في
الطبقات انه مات قبل العشرين وثلثمايه رحمه الله تعالى وذكره القاضي
ابو عبد الله القضاعي في كتاب خطط مصر فقال اصله من راس عين
وسكن الرمله وقدم الى مصر وسكنها توفي سنه ست وثلثمايه وكان فقيها
جليل القدر متصرفا في كل علم شاعرا مجودا لم يكن في زمانه مثله
بمصر وكان من اكرم الناس على ابي عبيد القاضي حتى كان منهما ما كان
بسبب المسله وكان لابي عبيد مجلس في كل عشيه يذاكر فيه رجلا
من اهل العلم ويخلو به خلا عشيه الجمعه فانه كان يخلو فيها بنفسه فما
من العشايا عشيه يخلو فيها لمنصور وعشيه يخلو فيها بابي جعفر
الطحاوي وعشيه يخلو فيها لمحمد بن الربيع الجيزي وعشيه يخلو فيها
بعفان بن سليمن وعشيه يخلو فيها بالسجستاني وعشيه النظر
للنظر مع الفقها وربما حدث يجري بينه وبين منصور في بعض العشايا
ذكر الحامل المطلقه ثلثا ووجوب نفقتها فقال ابو عبيد زعم قوم ان لا
نفقه لها في الثلاث وان نفقتها في الطلاق غير الثلاث فانكر ذلك منصور
وقال قايل هذا من اهل القبله ثم انصرف منصور فحدث بذلك ابا جعفر
الطحاوي فحكاه ابو جعفر لابي عبيد فانكره وبلغ ذلك منصورا فقال انا
اكذبه واجتمع الناس عند القاضي وتواعدوا الحضور لذلك فلما حضروا
لم يتكلم احد فابتدا ابو عبيد وقال ما اريد احدا يدخل على ما اريد
منصورا او لا انصارا ولا انتصارا قوم عميت قلوبهم كما عميت ابصارهم

يحكون عنا ما لم نفعله فقال له منصور قد علم الله انك قلت كذا وكذا فقال
له كذبت فقال منصور قد علم الله الكاذب ونهض فلم ياخذ احد بيده
غير ابي بكر بن الحداد فانه اخذ بيده وخرج معه حتى ركب وزاد
الامر فيما بينهما وتعصب للامير ذكا وجماعة من الجند وغيرهم لمنصور
وتعصب للقاضي جماعة وشهد على منصور محمد بن الربيع الجيزي
بكلام سمعه منه يقال ان منصورا حكاه عن النظام فقال القاضي
ان شهد عليه اخر مثل ما شهد به عليه محمد بن الربيع ضربت عنقه
فخاف على نفسه ومات في جمادى الاولى من السنة المذكورة وخاف
ابو عبيد ان يصلي عليه لاجل الجند الذين تعصبوا لمنصور فتاخر
عن جنازته لهذا السبب وحضرها الامير ذكا وبن بسطام صاحب
الخراج واوعب الناس ولم يتاخر كبير احد وذكر لابي عبيد ان
منصورا قال عند موته

قضيت نحبي فسر قوم حمقى بهم غفلة ونوم
كان يومي على حتم وليس للشامتين يوم
يموت قبلي ولو بيوم ونحن يوم النشور نوم

فاطرق ابو عبيد ساعة ثم قال

فقد فرحنا وقد شمتنا وليس للشامتين لوم

الحاكم بامر الله العبيدي

ابو علي المنصور الملقب بامر الله بن العزيز بن المعز بن المنصور بن
القايم بن المهدي صاحب مصر قد تقدم ذكر اجداده وجماعة من احفاده
وسياتي ذكر ابيه في حرف النون ان شا الله تعالى وكلهم كانوا يتسمون
بالخلفا وتولى الحاكم المذكور عهد ابيه في حياته وذلك في شعبان سنة

ثلث وثمانين وثلثمائة ثم استقل بالامر يوم وفاة والده على ما سياتي
في تاريخه ان شا الله تعالى وكان جوادا بالمال سفاكا للدما قتل عددا
كثيرا من اماثل اهل دولته وغيرهم صبرا وكانت سيرته من اعجب
السير يخترع كل وقت احكاما يحمل الناس على العمل بها منها انه امر
الناس في سنة خمس وتسعين وثلثمائة بكتب سب الصحابة رضوان
الله عليهم في حيطان المساجد والقياسر والشوارع وكتب الى ساير
عمال الديار المصرية يامرهم بالسب ثم امر بقلع ذلك ونهى عنه وعن
فعله في سنة سبع وتسعين ثم تقدم بعد ذلك بمدة يسيرة بضرب من يسب
الصحابة وتاديبه ثم يشهره ومنها انه امر بقتل الكلاب في سنة
خمس وتسعين وثلثمائة فلم ير كلبا في الاسواق والازقة والشوارع
الا قتل ومنها انه نهى عن بيع الفقاع والملوخيا وكبب الترمس المتخذة
لها والجرجير والسمكة التي لا قشر لها وامر بالتشدد في ذلك والمبالغة
في تاديب من يتعرض لشيء منه وظهر على جماعة انهم باعوا شيا منه
فضربوا بالسياط وطيف بهم ثم ضربت اعناقهم ومنها انه في سنة اربع
واربعمائة نهى عن بيع الرطب قليله وكثيره على اختلاف انواعه ونهى التجار
عن حمله الى مصر ثم جمع بعد ذلك منه جملة كثيرة واحرق جميعها وقيل
ان مقدار النفقة التي غرموها على احراقه كانت خمسمائة دينار وفي هذه
السنة منع من بيع العنب وانفذ الشهود الى الجيزة حتى قطعوا الكثير من
كرومها ورموها في الارض وداسوها بالبقر وجمع ما كان في مخازنها من
جرار العسل فكانت خمسة الاف جرة وحملت الى شاطي النيل وكسرت
وقلبت في بحر النيل وفي هذه السنة امر النصارى واليهود الا الخيابرة

بلبس العمايم السود وان يحمل النصارى في اعناقهم الصلبان ما يكون طوله
ذراعا ووزنه خمسه ارطال وان يحمل اليهود في اعناقهم قرامي الخشب على
وزن صلبان النصارى ولا يركبوا شيا من المراكب المحلاه وان يكون
ركبهم من الخشب ولا يستخدموا احدا من المسلمين ولا يركبوا حمارا لمكاري
مسلم ولا سفينه نوتيها مسلم وان يكون في اعناق النصارى اذا
دخلوا الحمام الصلبان وفي اعناق اليهود الجلاجل ليتميزوا بها عن
المسلمين ثم افرد حمامات لليهود والنصارى من حمامات المسلمين
وخط على حمامات النصارى الصلبان وعلى حمامات اليهود القرامي
وذلك في سنه ثمان واربعمايه وفيها امر بهدم الكنيسه المعروفه بقمامه
وجميع الكنايس بالديار المصريه ووهب جميع ما فيها من الالات وجميع مالها
من الارباع والاحباس لجماعه من المسلمين وتتابع اسلام جماعه من النصارى
وفي هذه السنه نهى عن تقبيل الارض له وعن الدعا له والصلوه عليه
في الخطب والمكاتبات وان يجعل عوض ذلك السلام على امير المومنين
وفي سنه اربع واربعمايه امر ان لا ينجم احد ولا يتكلم في صناعه النجوم
وان ينفى المنجمون من البلاد فحضر جميعهم الى القاضي مالك بن سعيد الحاكم
بمصر كان وعقد عليهم توبه واعفوا من النفي وكذلك اصحاب الغنا وفي شعبان
من هذه السنه منع النسا من الخروج الى الطرقات ليلا ونهارا ومنع
الاساكفه من عمل الخفاف للنسا ومحيت صورهن عن الحمامات ولم يزل
النسا ممنوعات عن الخروج الى ايام ولده الظاهر المقدم ذكره وكانت مده منعهن
سبع سنين وسبعه اشهر وفي شعبان سنه احدى عشره واربعمايه تنصر
جماعه ممن كان اسلم من النصارى وامر ببناء ما كان هدم من كنايسهم ورد

ما كان احد من احباسها وبالجمله فهذه نبذه من احواله وان كان شرحها
يطول وكان ابو الحسن علي المعروف بابن يونس المنجم قد صنع له الزيج
المشهور المعروف بالحاكمي وهو زيج كبير مبسوط ونقلت من خط الحافظ
ابي طاهر احمد بن محمد السلفي رحمه الله تعالى ان الحاكم المذكور كان
جالسا في مجلسه العام وهو حفل باعيان دولته فقرا بعض الحاضرين
قوله تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في
انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما والقارى في اثنا ذلك كله يشير
الى الحاكم بيده فلما فرغ من القراه قرا شخص يعرف بابن المشجر وكان رجلا
صالحا يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون
لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيا لا يستنقذوه
منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي
عزيز فلما انهى قراته تغير وجه الحاكم ثم امر لابن المشجر المذكور بمايه
دينار ولم يطلق للاخر شيا ثم ان بعض اصحاب ابن المشجر قال له انت تعرف
خلق الحاكم وكثره استحالاته وما نامن ان يحقد عليك ثم يواخذك بعد
هذا فتنادي معه ومن المصلحه عندي ان تغيب عنه فتجهز ابن المشجر
للحج وركب في البحر فغرق فراه صاحبه في النوم فساله عن حاله فقال ما
اقصر الربان معنا ارسى بنا على باب الجنه رحمه الله تعالى وذلك ببركه جميل
نيته وحسن قصده والحاكم المذكور هو الذي بنى الجامع الكبير بالقاهره
بعد ان كان قد شرع فيه والده العزيز بالله كما سياتي في ترجمته ان
شا الله تعالى فاكمله وابده وبنى جامع راشده بظاهر مصر وكان شروعه
في عمارته يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الاول سنه ثلث وتسعين وثلثمايه

وكان متولى بنايه الحافظ ابا محمد عبد الغني بن سعيد والمصحح لمحرابه
ابا الحسن علي بن يونس المنجم وقد تقدم ذكرهما وانشى عده مساجد
بالقرافه وغيرها وحمل الى الجوامع من المصاحف والالات الفضيه
والمستور والحصر السامان ماله قيمه طايله وكان يفعل الشي
ونقيضه وخرج عليه في سنه خمس وتسعين وثلثمايه ابو ركوه الوليد
بن هشام العثماني الاندلسي وكان خروجه في نواحي برقه ومال
اليه خلق عظيم وسير اليه الحاكم المذكور جيشا كبيرا وانتصر عليهم
وملك ثم تكاثروا عليه وامسكوه ويقال انه قتل من اصحابه مقدار
سبعين الفا وكان قبضه اياه في سنه سبع وتسعين وحمل الى الحاكم
فشهره وقتله يوم الاحد السابع والعشرين من جمادى الاخره من
السنه وحديثه مستوفى في تاريخ ابن الصابي وكانت ولادته بالقاهره
ليله الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول سنه خمس وسبعين وثلثمايه
وكان يحب الانفراد والركوب على بهيمه وحده فاتفق ان خرج ليله
الاثنين السابع والعشرين من شوال سنه احدى عشره واربعمايه
الى ظاهر مصر وطاف ليلته كلها واصبح عند قبر الفقاعي ثم توجه الى
شرقي حلوان ومعه ركابيان فاعاد احدهما مع تسعه من العرب
السويديين ثم اعاد الركابي الاخر وذكر هذا الركابي انه خلفه عند
القبر والمقصبه وبقي الناس على رسمهم يخرجون يلتمسون رجوعه ومعهم
دواب الموكب الى يوم الخميس سلخ الشهر المذكور ثم خرج يوم الاحد
ثاني ذي القعده مظفر صاحب المظله وحظي الصقلبي ونسيم متولى
الستر وابن نشتكين التركي صاحب الرمح وجماعه من الاولياء الكابير

والاتراك فبلغوا دير القصير والموضع المعروف بحلوان ثم امعنوا في الدخول
في الجبل فبينما هم كذلك اذ بصروا بحماره الاشهب الذي كان راكبا عليه المدعو
بالقمر وهو على قرنه الجبل وقد ضربت يداه بسيف فاثر فيهما وعليه سرجه
ولجامه فتتبعوا الاثر فاذا اثر الحمار في الارض واثر راجل خلفه وراجل
قدامه فلم يزالوا يقصون هذا الاثر حتى انتهوا الى البركه التي في شرقي حلوان
فنزل اليها بعض الرجاله فوجد فيها ثيابه وهي سبع جبات ووجدت مزرره
لم تحل ازرارها وفيها اثار السكاكين فاخذت وحملت الى القصر بالقاهره
ولم يشك في قتله مع ان جماعه من المغالين في حبهم السخيفي العقول يظنون
حياته وانه لابد ان سيظهر ويحلفون بغيبه الحاكم وتلك خيالات هذيانيه
ويقال ان اخته دست عليه من يقتله لامر يطول شرحه والله اعلم وابن
المشجر بضم الميم وفتح الشين المعجمه والجيم المشدده وبعدها راء وحلوان
بضم الحا المهمله وسكون اللام وفتح الواو وبعد الالف نون وهي قريه مليحه
كثيره النزه فوق مصر بمقدار خمسه اميال كان يسكنها عبد العزيز بن مروان
بن الحكم الاموي لما كان والياً بمصر نيابه عن اخيه عبد الملك ايام خلافته
وبها توفي وبها ولد ولده عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

الامر باحكام الله العبيدي

ابو علي المنصور الملقب الامر باحكام الله بن المستعلي بن المستنصر بن
الظاهر بن الحاكم العبيدي المذكور قبله وقد تقدم بقيه نسبه وسبق
ذكر والده في الاحمدين في حرف الهمزه وبويع الامر بالولايه يوم مات
ابوه في التاريخ المذكور في ترجمته وقام بتدبير دولته الافضل شاهان
شاه بن امير الجيوش المذكور في حرف الشين وكان وزير والده وقد
ذكرنا في ترجمته طرفا من اخبار الامر المذكور ولما اشتد الامر وفطن
لنفسه قتل الافضل حسبما تقدم شرحه واستوزر المامون ابا عبد الله

محمد بن ابو الحسن مختار المعروف بابن فاتك البطائحي فاستولى هذا
الوزير عليه وفتح سمعته واسا السيره ولما كثر ذلك منه قبض عليه الامر
ايضا ليله السبت رابع شهر رمضان سنه تسع عشره وخمس ميه واستصفى
جميع امواله ثم قتله في رجب سنه اثنتين وعشرين وصلب بظاهر
القاهره وقتل معه خمسه من اخوته احدهم يقال له المؤتمن وكان متكبرا
متجبرا خارجا عن طوره وله اخبار مشهوره وكان الامر سيئ الراي
جائر السيره مستهترا متظاهرا باللهو واللعب وفي ايامه اخذ الفرنج
مدينه عكا في شعبان سنه سبع وتسعين واربعمايه واخذوا اطرابلس
الشام بالسيف يوم الاثنين احدى عشره ليله خلت من ذي الحجه سنه
اثنتين وخمس ميه وكان اخذهم لها بالسيف ونهبوا ما فيها واسروا
رجالها وسبوا نساها واطفالها وحصل في ايديهم من امتعتها وذخايرها
وكتب دار علمها وما كان في خزاين اربابها ما لا يحد عدده ولا يحصى
وعوقب من بقي من اهلها واستصفيت اموالهم ثم وصلتها نجده المصريين
بعد فوات الامر فيها وفي هذه السنه ملكوا عرقه وكان نزولهم عليها اول
شعبان من السنه المذكوره وفيها ملكوا بانياس وفيها تسلم جبيل
بالامان وتسلموا قلعه تبنين يوم الجمعه لثمان بقين من ذي الحجه سنه
احدى عشره وخمس ميه ثم تسلموا مدينه صور يوم الاثنين لسبع بقين
من جمادى الاولى سنه ثماني عشره وخمس ميه وكان الوالي بها من جهه
الاتابك ظهير الدين طغتكين المذكور في حرف التا في ترجمه تتش بن
الب ارسلان وكان يومئذ صاحب دمشق وما والاها ولما ملكوا صور ضربوا
السكه باسم الامر المذكور مده ثلث سنين ثم قطعوا ذلك واخذوا
بيروت يوم الجمعه الحادي والعشرين من شوال سنه ثلث وخمس ميه

بالسيف واخذوا صيدا لعشر بقين من جمادى سنه اربع وخمس ميه
وفي ايام الامر ايضا سنه اربع وخمس ميه وقيل سنه احدى عشره
والله اعلم قصد بردويل الافرنجي الديار المصريه لياخذها فانتهى الى الفرما
ودخلها واحرقها واحرق جامعها ومساجدها ورحل عنها وهو
مريض فهلك في الطريق قبل وصوله الى العريش فشق اصحابه بطنه
ورموا حشوته هناك فهي ترجم الى اليوم ورحلوا بجثته فدفنوها في
قمامه وسبخه بردويل التي في وسط الرمل على طريق الشام منسوبه
الى بردويل المذكور والحجاره الملقاه هناك والناس يقولون هذا قبر
بردويل وانما هو هذه الحشوه وكان بردويل صاحب البيت المقدس
وعكا ويافا وعده بلاد من ساحل الشام وهو الذي اخذ هذه البلاد
المذكوره من المسلمين وفي هذه السنه ايضا خرج المهدي محمد بن تومرت
المتقدم ذكره من مصر وصاحبها الامر المذكور الى بلاد المغرب في زي
الفقها وجرى له هناك ما سبق شرحه في ترجمته وكانت ولاده الامر
المذكور يوم الثلثا ثالث عشر المحرم وقيل ثاني المحرم سنه تسعين واربعمايه
بالقاهره وتولى وعمره خمس سنين ولما انقضت ايامه خرج من القاهره
صبيحه يوم الثلثا ثالث ذي القعده سنه اربع وعشرين وخمس ميه ونزل
الى مصر وعدى على الجسر الى الجزيره التي قباله مصر فكمن له قوم بالاسلحه
وتواعدوا على قتله في السكه التي يمر فيها الى فرن هناك فلما مر بهم
وثبوا عليه فلعبوا عليه باسيافهم وكان قد جاز الجسر وحده مع عده
قليله من غلمانه وبطانته وخاصته وشيعته فحمل في النيل في زورق
ولم يمت وادخل القاهره وهو حي وجي به الى القصر من ليلته فمات ولم

يعقب وهو العاشر من اولاد المهدي عبيد الله القايم بسجلماسه المقدم
ذكره رحمهم الله تعالى وانتقل الامر الى ابن عمه الحافظ عبد المجيد المتقدم
ذكره وكان قبيح السيره ظلم الناس واخذ اموالهم وسفك الدماء
وارتكب المحذورات واستحسن القبايح المحظورات فابتهج الناس
بقتله وكان ربعة شديد الادمه جاحظ العينين حسن الخط
والمعرفه والعقل واما المامون بن البطايحي الوزير المذكور فهو الذي
بنى الجامع الاقمر بالقاهره في سنه خمس عشره وخمسميه وكان الافضل
بن امير الجيوش قد شرع في عماره جامع الفيله بظاهر مصر عند الرصد
المطل على بركه حبش في سنه ثمان وتسعين واربعمايه ولم يكمله
فاكمله المامون بعده في ايام وزارته ٥

مودود الأعرج

قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن اق سنقر المعروف بالاعرج
صاحب الموصل قد تقدم طرف من خبره في ترجمه اخيه نور الدين محمود
صاحب الشام وذكر اولاده الثلثه وهم سيف الدين غازي الذي
تولى السلطنه بعده وعز الدين مسعود وعماد الدين زنكي صاحب
سنجار واستوعبت في ترجمه غازي ما جرى من نور الدين عقيب موت
قطب الدين المذكور وانه قصد الموصل ثم قرر امر غازي المذكور فيها
ورتب احوال اولاد اخيه كلهم وفي تلك السفره بنى نور الدين الجامع النوري
داخل الموصل وهو مشهور هناك تقام فيه الجمعه وكان سبب عمارته
على ما حكاه الاصبهاني في البرق الشامي عند ذكره لوصول نور الدين
الى الموصل انه كان بالموصل خربه متوسطه البلد واسعه وقد اشاعوا
عنها ما ينفر القلوب منها وقالوا ما شرع في عمارتها الا من ذهب عمره

ولم يتم على مراده امره فاشار عليه الشيخ الزاهد معين الدين عمر الملا
وكان من كبار الصالحين ابتياع الخربه وبناها جامعا وانفق فيها اموالا
جزيله ووقف على الجامع ضيعه من ضياع الموصل والمنبر لصلاحه
وخيره وحسن مقاصده مع شجاعه تامه وفروسيه مشهوره وقد تقدم
ايضا ذكره في ترجمه ولده مظفر الدين في حرف الكاف ولم يزل قطب
الدين المذكور على سلطنته ونفاذ كلمته الى ان توفي في شوال سنه خمس
وستين وخمسميه وقيل في الثاني والعشرين من ذي الحجه من السنه المذكوره
وذكر اسامه بن منقذ في كتاب له صغير ذكر فيه من ادركه في عمره من ملوك
البلاد ان قطب الدين المذكور توفي سلخ شهر ربيع الاخر سنه ست وستين
وخمسميه وليس بصحيح فان اخاه نور الدين كان بالموصل في شهر ربيع الاخر
وجاءته رسل الخليفه وهو مخيم على الموصل في الشهر المذكور ولم يتوجه نور
الدين اليها الا بعد وفاه اخيه قطب الدين وكانت وفاته بالموصل
ومده عمره اكثر من اربعين سنه بقليل وخلف عده اولاد واكثرهم ملك البلاد
وقد تقدم ذكر ابيه وجده وجماعه من اهل بيته رحمهم الله تعالى ٥

مؤرج السدوسي

ابو فيد مؤرج بن عمرو بن الحرث بن ثور بن حرمله بن علقمه بن عمرو
بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبه بن عكابه السدوسي النحوي
البصري اخذ العربيه عن الخليل بن احمد وروى الحديث عن شعبه بن
الحجاج وابي عمرو بن العلاء وغيرهما وكان يقول قدمت من الباديه ولا معرفه
لي بالقياس في العربيه وانما كانت معرفتي قريحه واول ما تعلمت القياس
في حلقه ابي زيد الانصاري بالبصره ودخل الاخفش سعيد بن مسعده
على محمد بن المهلب فقال له من اين جيت فقال الاخفش من عند القاضي يحيى

بن اكثم قال فما جرى عنده قال سالني عن الثقة المأمون المقدم من
اصحاب الخليل بن احمد من هو ومن الذي كان يوثق بعلمه فقلت له
النضر بن شميل وسيبويه ومورج السدوسي وكان الغالب على مورج
المذكور اللغة والشعر وله عدة تصانيف منها كتاب الانوا وهو كتاب
حسن وكتاب غريب القران وكتاب جماهير القبايل وكتاب المعاني
وغير ذلك واختصر نسب قريش في مجلد لطيف سماه حذف نسب
قريش وكان قد رحل مع المامون من العراق الى خراسان وسكن مدينة
مرو وقدم نيسابور واقام بها وكتب عنه مشايخها وكان له شعر من
ذلك ما انشده له هرون بن علي بن يحيى بن المنجم في كتابه المسمى بالبارع وهو

روعت بالبين حتى ما اراع له وبالمصايب من اهلي وجيراني
لم يترك الدهر لي علقا اضن به الا اصطفاه بناي او بهجراني

ثم قال بن المنجم المذكور وهذان البيتان من املح ما قيل في معناهما
ومثلهما في معناهما لبعض المحدثين

وفارقت حتى ما اراع من النوى وان غاب جيران علي كرام
فقد جعلت نفسي على الناي تنطوي وعيني على هجر الصديق تنام

ومن هاهنا اخذ ابن التعاويذي المتقدم ذكره قوله

وها انا لا قلبي يراع لغايب فياسى ولا يلهيه حظ فيفرح

وهذا البيت من جملة قصيدة يذكر فيها توجعه لذهاب بصره فمنها
قوله مشيرا الى زوجته

وباكية لم تشك فقدا ولا رمى بجيرتها للاذنين ناى مطوح
رمتها يد الايام في ليث غابها بفادح خطب والحوادث تفدح

رات جللا لا الصبر يجمل بالفتى على مثله يوما ولا الحزن يقبح
فلا غرو ان تبكي الدماء لكاسب لها الكان يسعى في البلاد ويكدح
عزيز عليها ان تراني جاثما وما لي في الارض البسيطة مسرح
وان لا اقود العيس تنفخ في البرى وجرد المذاكي في الاعنة تمرح
اطل حبيسا في قرارة منزل رهين اسى امسى عليه واصبح
مقامي منه مظلم الجو قاتم ومسعاي ضنك وهو فيحان افيح
افاد به تود الجنيبة مسمحا وما كنت لولا غدره الدهر اسمح
كاني ميت لا ضريح لجنبه وما كل ميت لا ابا لك يضرح
وها انا لا قلبي يراع لغايب فياسى ولا يلهيه حظ فيفرح
فلله نصل فل مني غراره وعود شباب عاد وهو مصوح
وسقيا لايام ركبت بها الهوى جموحا ومثلي في هوى العيد يجمح
وماضي صبى قضيت منه لبانتي خلاسا وعين الدهر زرقا تلمح
ليالي لي عند الغواني مكانة فالحاظها ترنو الي وتطمح
ولبلي بها اضعاف ما بي من الهوى اعرض بالشكوى لها فتصرح

وهي طويلة طنانة تمدح بها الامام الناصر لدين الله خليفة بغداد
وقال المرزباني وجدت بخط محمد بن العباس اليزيدي ما مثاله اهدى
ابو فيد مورج السدوسي الى جدي محمد بن ابي محمد كساء فقال جدي فيه يمدحه

سأشكر ما اولى بن عمرو مورج وامنحه حسن الثناء مع الود
اغر سدوسي نماه الى العلى اب كان صبا بالمكارم والمجد
اتينا ابا فيد نؤمل سيبه ونقدح زندا غير كاب ولا صلد
فاصدرنا بالري والبذل واللهى وذلك ادنى ما يكون من الرفد

كساتبه فضفاضًا اذا اما البسته تروحت مخنا الاوجزت عن القصد
كساجمال ان اردت جماله فرند حديث صقله سُلّ من غمد
ساشكر ما عشت للسدوسي بره واوصي بشكر السدوسي من بعدي
واخبار مورج كثيره وقال ابن النديم وجدت بخط عبد الله بن المعتز
مورج بن عمرو السدوسي كان من اصحاب الخليل بن احمد وتوفي سنه خمس
وتسعين ومايه وقد سبق الخلاف فيه ورايت في كتاب الانوا في اوله
ما مثاله قال ابو علي اسمعيل بن يحيى بن المبارك اليزيدي قرانا
هذا الكتاب على المورج بجرجان ثم قدمنا مع المامون العراق
سنه اربع وثمانين فخرج المورج الى البصره ثم مات بها رحمه
الله تعالى وهذا خلاف كالاول والله اعلم بالصواب واما مورج
فلا خلاف انه مات في هذه السنه وقد ذكره ابن قتيبه في كتاب
المعارف وغيره وانه فيد بفتح الفا وسكون اليا المثناه من تحتها
وبعدها دال مهمله وهو في الاصل ورق الزعفران وقيل هو
الزعفران بعينه ومورج بضم الميم وفتح الواو والمهموزه وكسر الراء
المشدده وبعدها جيم وهو اسم فاعل من قولهم ارجت بين
القوم اذا اغريت بينهم وقد تقدم الكلام على السدوسي في ترجمه
قتاده في حرف القاف وقيل ان اسمه مرثد ومورج لقب له ومرثد
بفتح والثا المثلثه بينهما را ساكنه وفي الاخير دال مهمله قال الجوهري
في كتاب الصحاح يقال رثدت المتاع نضدته ووضعت بعضه على
بعض او الى جنب ثم قال بعد ذلك تركت بني فلان مرثدين ما تحملوا
بعدي ما ضدين متاعهم قال ابن السكيت ومنه اشتق مرثد وهو اسم رجل

والمرثد اسم من اسما الاسد وكان مورج يقول اسمي وكنيتي غريبان
اسمي مورج والعرب تقول ارجت بين القوم وارشت اذا حرشت
وانا ابو فيد والفيد ورد الزعفران ويقال فاد الرجل يفيد فيدًا

ابو الحسن موسى بن جعفر رضي الله عنهما

موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن
علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب احد الائمه الاثنا عشر
رضي الله عنهم اجمعين قال الخطيب في تاريخ بغداد كان موسى يدعى
العبد الصالح من عبادته واجتهاده وروى انه دخل مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسجد سجدة في اول الليل وسمع وهو يقول في سجوده
عظم الذنب عندي فليحسن العفو من عندك يا اهل التقوى ويا اهل
المغفره فجعل يرددها حتى اصبح وكان سخيًا كريمًا وكان يبلغه عن
الرجل انه يوذيه فيبعث اليه بصره فيها الف دينار وكان يصر الصرر
ثلثمايه دينار واربعمايه دينار ومايتي دينار ثم يقسمها بالمدينه وكان
يسكن المدينه فاقدمه المهدي بغداد وحبسه فراى في النوم علي
بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وهو يقول يا محمد فهل عسيتم ان
توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم قال الربيع فارسل
الي ليلا فراعني ذلك فجيته فاذا هو يقرا هذه الايه وكان احسن الناس
صوتا وقال علي بموسى بن جعفر فجيته به فعانقه واجلسه الى جانبه
وقال يا ابا الحسن اني رايت امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
في النوم يقرا علي كذا فتومنني ان تخرج علي او على احد من اولادي فقال
والله لا فعلت ذلك ولا هو من شاني قال صدقت فاعطاه ثلثة الاف دينار

ورده الى اهله الى المدينة قال الربيع فاحكمت امره ليلًا فما اصبح
الا وهو في الطريق خوف العوائق واقام بالمدينة الى ايام هرون الرشيد
فقدم هرون منصرفًا من عمرة شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة
فحمل موسى معه الى بغداد وحبسه بها الى ان توفي في حبسه
وذكر ايضًا ان هرون الرشيد حج واتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
زائرًا وحوله قريش ورؤساء القبائل ومعه موسى بن جعفر فقال
السلام عليك يا رسول الله يا ابن عم افتخارًا على من حوله فقال موسى
السلام عليك يا ابتِ فتغير وجه هرون وقال هذا الفخر يا ابا الحسن حقًا
انتهى كلام الخطيب وقال ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي
في كتاب مروج الذهب في اخبار هرون الرشيد ان عبد الله بن مالك
الخزاعي كان على دار هرون الرشيد وشرطته فقال اتاني رسول الرشيد
وقتًا ما جاءني فيه قط فانتزعني من موضعي ومنعني من تغيير ثيابي فراعني
ذلك فلما صرت الى الدار سبقني الخادم فعرّف الرشيد خبري فاذن لي
في الدخول عليه فدخلت فوجدته قاعدًا على فراشه فسلمت عليه
فسكت ساعة فطار عقلي وتضاعف الجزع عليّ ثم قال يا عبد الله اتدري
لم طلبتك في هذا الوقت قلت لا والله يا امير المؤمنين قال اني رايت الساعة
في منامي كأن حبشيًا قد اتاني ومعه حربة فقال ان خليت عن موسى بن
جعفر الساعة والا نحرتك بهذه الحربة فاذهب فخلّ عنه قال فقلت
يا امير المؤمنين اطلق موسى بن جعفر ثلثًا قال نعم امض الساعة حتى
تطلق موسى بن جعفر واعطه ثلثين الف درهم وقل له ان احببت المقام
قبلنا فلك عندي ما تحب وان احببت المضي الى المدينة فالاذن في ذلك

قال فمضيت الى الحبس

قال فمضيت الى الحبس لاخرجه فلما رآني موسى وثب اليّ قائمًا وظن
اني قد امرت فيه بمكروه فقلت لا تخف فقد امرني باطلاقك وان ادفع
لك ثلثين الف درهم وهو يقول لك ان احببت المقام قبلنا فلك كل ما تحب وان
احببت الانصراف الى المدينة فالامر في ذلك مطلق لك واعطيته الثلثين
الف درهم وخليت سبيله وقلت له لقد رايت من امرك عجبًا قال فاني اخبرك
بينما انا نائم اذ اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا موسى حبست
مظلومًا فقل هذه الكلمات فانك لا تبيت هذه الليلة في الحبس فقلت بابي
وامي ما اقول قال قل يا سامع كل صوت ويا سابق الفوت ويا كاسي العظام
لحمًا ومنشرها بعد الموت اسالك باسمائك الحسنى وباسمك الاعظم الاكبر
المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه احد من المخلوقين يا حليمًا ذا اناة لا
يقوى على اناته يا دائم المعروف الذي لا ينقطع ابدًا ولا يحصى عددًا فرّج
عني فكان ما ترى وله اخبار ونوادر كثيرة وكانت ولادته يوم الثلثاء
قبل طلوع الفجر سنة تسع وعشرين ومائة قال الخطيب سنة ثمان وعشرين بن
بالمدينة وتوفي لخمس بقين من رجب سنة ثلث وثمانين ومائة وقيل
سنة ست وثمانين ببغداد وقيل انه توفي مسمومًا وقال الخطيب توفي
في الحبس ودفن في مقابر الشونيزيين خارج القبة وقبره هناك مشهور
يزار وعليه مشهد عظيم فيه من قناديل الذهب والفضة وانواع الالات
والفرش ما لا يحد وهو في الجانب الغربي وقد سبق ذكر ابيه واجداده
وجماعة من احفاده رضي الله عنهم وارضاهم وكان الموكل به مدة حبسه
السندي بن شاهك جد كشاجم الشاعر المشهور

الشيخ كمال الدين بن يونس

ابو الفتح موسى بن ابي الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد

الملقب كمال الدين الفقيه الشافعي تفقه بالموصل على والده ثم توجه الى
بغداد سنه احدى وسبعين وخمسمايه واقام بالمدرسه النظاميه يشتغل
على المعيد بها السديد السلماسي المقدم ذكره وكان المدرس بها
يومىذ الشيخ رضى الدين ابا الخير احمد بن اسمعيل بن يوسف بن محمد بن
العباس القزويني فقرا الخلاف والاصول وبحث الادب على الكمال
ابي البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري المقدم ذكره فتميز ومهر
وكان قد قراه اولا على الشيخ ابي بكر يحيى بن سعدون القرطبي الاتي
ذكره ان شا الله تعالى وهو بالموصل ثم اصعد الى الموصل وعكف على
الاشتغال ودرس بعد وفاه والده في التاريخ المذكور في ترجمته في موضعه
بالمسجد المعروف بالامير زين الدين صاحب اربل وهذا المسجد
رايته وهو على وضع المدرسه ويعرف الان بالمدرسه الكماليه لانه
نسب الى كمال الدين المذكور لطول اقامته به ولما اشتهر فضله انثال
عليه الفقها وتبحر في جميع الفنون وجمع من العلوم ما لم يجمعه احد
وتفرد بعلم الرياضه ولقد رايته بالموصل في شهر رمضان سنه
ست وعشرين وستمايه وترددت اليه دفعات عديده لما كان بينه
وبين الوالد رحمه الله تعالى من المؤانسه والموده الاكيده ولم يتفق لي
الاخذ عنه لعدم الاقامه وسرعه الحركه الى الشام وكان الفقها
يقولون انه يدري اربعه وعشرين فنا درايه متقنه فمن ذلك المذهب
وكان فيه اوحد اهل زمانه وكان جماعه من الطايفه الحنفيه
يشتغلون عليه بمذهبهم ويحل لهم مسايل الجامع الكبير احسن حل
مع ما هي عليه من الاشكال المشهور وكان يتقن فني الخلاف والبخاري

واصول الفقه واصول الدين ولما وصلت كتب فخر الدين الرازي الى
الموصل وكان بها اذ ذاك جماعه من الفضلا لم يفهم احد منهم اصطلاحه
فيها سواه وكذلك الارشاد العميدي لما وقف عليهما حلهما في ليله
واحده واقراها على ما قالوه وكان يدري فن الحكمه المنطق
والطبيعي والالهي وكذلك الطب ويعرف فنون الرياضه من اقليدس
والهيه والمخروطات والمتوسطات والمجسطي والمجسطي لفظه
يونانيه معناها بالعربي الترتيب ذكر ذلك الوكري في دابه وانواع ع
الحساب المفتوح منه والجبر والمقابله والارثماطيقي وطريق الخطاين
والموسيقي والمساحه معرفه لا يشاركه فيها غيره الا في ظواهر
هذه العلوم دون دقايقها والوقوف على حقايقها وبالجمله فلقد
كان كما قال الشاعر

وكان من العلوم بحيث يقضى له في كل علم بالجميع

واستخرج في علم الاوفاق طرقا لم يهتد اليها احد وكان يبحث في العربيه ح
والتصريف بحثا تاما مستوفى حتى انه كان يقرى كتاب سيبويه والايضاح
والتكمله لابي علي الفارسي والمفصل للزمخشري وكان له في التفسير
والحديث واسما الرجال وما يتعلق به يد جيده وكان يحفظ من
التواريخ وايام العرب ووقايعهم والاشعار والمحاضرات شيا
كثيرا وكان اهل الذمه يقرون عليه الانجيل والتوراه ويشرح لهما
هذين الكتابين شرحا يعترفون انهم لا يجدون من يوضحهما لهم مثله
وكان في كل فن من هذه الفنون كانه لا يعرف سواه لقوته فيه
وبالجمله فان مجموع ما كان يعلمه من الفنون لم يسمع عن احد ممن تقدمه

انه كان قد جمعه ولقد جانا الشيخ اثير الدين المفضل بن عمر بن المفضل
الابهري صاحب التعليقه في الخلاف والزيج والتصانيف المشهوره من
الموصل الى اربل في سنه ست وعشرين وستمايه وقبلها في سنه خمس وعشرين
ونزل بدار الحديث وكنت اشتغل عليه بشي من الخلاف فبينا انا يوما
عنده اذ دخل عليه بعض فقها بغداد وكان فاضلا فتجارينا في الحديث
زمانا وجرى ذكر الشيخ كمال الدين في اثنا الحديث فقال له الاثير
لما حج الشيخ كمال الدين ودخل بغداد كنت هناك فقال نعم فقال كيف كان
اقبال الديوان العزيز عليه فقال ذلك الفقيه ما انصفوه على قدر
استحقاقه فقال الاثير ما هذا الا عجب والله ما دخل بغداد مثل
الشيخ فاستعظمت منه هذا الكلام وقلت يا سيدنا كيف تقول كذا فقال
يا ولدي ما دخل بغداد مثل ابي حامد الغزالي والله ما بينه وبين
الشيخ نسبه وكان الاثير على جلاله قدره في العلوم ياخذ الكتاب ويجلس
بين يديه يقرا عليه والناس يوم ذاك يشتغلون في تصانيف الاثير
ولقد شاهدت هذا بعيني وهو يقرا عليه كتاب المجسطي ولقد حكى
لي بعض الفقها انه سال الشيخ كمال الدين عن الاثير ومنزلته في العلوم
فقال ما اعلم فقال وكيف هذا يا مولانا وهو في خدمتك منذ سنين
عديده ويشتغل عليك فقال لاني مهما قلت له تلقاه بالقبول وقال نعم
مولانا فما جادلني في بحث قط حتى اعلم حقيقه فضله ولا شك انه
كان يعتمد هذا القدر مع الشيخ تادبا وكان معيدا عنده في المدرسه
البدريه وكان يقول ما تركت بلادي وقصدت الموصل الا للاشتغال
على الشيخ وكان شيخنا تقي الدين ابو عمرو عثمن بن عبد الرحمن المعروف

بابن الصلاح المقدم ذكره يبالغ في الثنا على فضايله وتعظيم شانه
وتوحده في العلوم فذكره يوما وشرع في وصفه على عادته فقال
له بعض الحاضرين يا سيدنا على من اشتغل ومن كان شيخه فقال هذا
الرجل خلقه الله تعالى عالما اماما في فنونه لا يقال على من اشتغل ولا
من كان شيخه فانه اكبر من هذا وحكى لي بعض الفقها بالموصل ان
ابن الصلاح المذكور ساله ان يقرا عليه شيا من المنطق سرا فاجابه
الى ذلك وتردد اليه مده فلم يفتح عليه فيه بشي فقال له يا فقيه المصلحه
عندي ان تترك الاشتغال بهذا الفن فقال له ولم ذاك يا مولانا فقال
لان الناس يعتقدون فيك الخير وهم ينسبون كل من اشتغل بهذا
الفن الى فساد الاعتقاد فكانك تفسد عقايدهم فيك ولا يحصل لك
من هذا الفن شي فقبل اشارته وترك قراته ومن يقف على هذه الترجمه
فلا ينسبني الى المغالاه في حق الشيخ ومن كان من اهل تلك البلاد وعرف
ما كان عليه الشيخ عرف اني ما اعرته وصفا ونعوذ بالله من الغلو
والتساهل في النقل وقد ذكره ابو البركات المبارك بن المستوفي
المقدم ذكره في تاريخ اربل فقال هو عالم مقدم ضرب في كل علم وهو
في علم الاوايل كالهندسه والمنطق وغيرها ممن يشار اليه حل
اقليدس والمجسطي على الشيخ شرف الدين المظفر بن محمد بن المظفر الطو
الفارابي يعني صاحب الاصطرلاب الخطي المعروف بالعصا ثم قال ابن
المستوفي ووردت عليه مسايل من بغداد في مشكلات هذا العلم فحلها
واستصغرها ونبه على براهينها بعد ان احتقرها وهو في الفقه
والعلوم الاسلاميه نسيج وحده ودرس في عده مدارس بالموصل

ف

سى

وتخرج عليه خلق كثير في كل فن ثم قال أنشدنا لنفسه وأنفذها الى
صاحب الموصل يشفع عنده

لئن شرفت أرض بمالك رقها ... فمملكة الدنيا بكم تتشرف
بقيت بقاء الدهر أمرك نافذ ... وسعيك مشكور وحكمك منصف
ومكنت من حفظ البسيطة مثلما ... تمكن في أمصار فرعون يوسف

قلت أنا ولقد أنشدني هذه الأبيات عنه أحد أصحابه
بمدينة حلب وكنت بدمشق في سنة ثلث وثلثين وستمائه وبها
رجل فاضل في علوم الرياضه فأشكل عليه مواضع من مسائل
في الحساب والجبر والمقابله والمساحه واقليدس فكتب جميعها
في درج وسيرها اليه الى الموصل ثم بعد أشهر عاد جوابه وقد كشف
عن خفيها وأوضح غامضها وذكر ما يعجز الانسان عن وصفه ثم
كتب في آخر الجواب فليمهد العذر في التقصير في الاجوبة فان القريحه
جامده والفطنه خامده قد استولى عليها كثرة النسيان وشغلها
حوادث الزمان وكثيرا مما استخرجناه وعرفناه نسيناه بحيث
صرنا كأنا ما عرفناه وقال لي صاحب المسائل المذكوره ما سمعت
مثل هذا الكلام الا للاوايل المتقنين لهذه العلوم ما هذا من كلام أبناء
هذا الزمان وحكى لي الشيخ الفقيه الرياضي علم الدين قيصر بن أبي
القاسم بن عبد الغني بن مسافر الحنفي المصري المعروف بتعاسيف
وكان اماما في علوم الرياضه قال لما أتقنت علوم الرياضه بالديار
المصريه ودمشق تاقت نفسي الى الاجتماع بالشيخ كمال الدين لما كنت أسمعه
من تفرده بهذه العلوم فسافرت الى الموصل قصدا للاجتماع به

فلما حضرت في خدمته وجدته على حلية الحكماء المتقدمين وكنت قد
طالعت أخبارهم فسلمت عليه وعرفته قصدي له للقراءة عليه فقال
لي في أي العلوم تريد تشرع فقلت في الموسيقى فقال مصلحة هو لي
زمان ما قرأه أحد علي فأنا أوثر مذاكرته وتجديد العهد به فشرعت
فيه ثم في غيره حتى شققت عليه أكثر من أربعين كتابا في مقدار ستة
أشهر وكنت عارفا بهذا الفن لكن كان غرضي الانتساب في القراءة
اليه وكان اذا لم أعرف المسئلة أوضحها لي وما كنت أجد من يقوم مقامه
في ذلك وقد أطلت الشرح في نشر علومه ولعمري لقد اختصرت ولما
توفي أخوه الشيخ عماد الدين محمد المقدم ذكره تولى الشيخ المدرسة العلائية
موضع أخيه ولما فتحت المدرسة القاهرية تولاها ثم تولى المدرسة
البدرية في ذي الحجة سنة عشرين وستمائه وكان مواظبا على القاء
الدروس والافادة وحضر في بعض الايام درسه جماعة من المدرسين
أرباب الطيالس وكان العماد أبو علي عمر بن عبد النور بن يوسف الصنهاجي
اللزني النحوي البجاي حاضرا فأنشد على البديهة

كمال كمال الدين للعلم والعلى ... فهيهات ساع في مساعيك يطمع
اذا اجتمع النظار في كل موطن ... فغاية كل أن تقول ويسمعوا
فلا تحسبوهم من عناء تطيلسوا ... ولكن حياء واعترافا تقنعوا

وللعماد المذكور فيه أيضا

تجر الموصل الاذيال فخرا ... على كل المنازل والرسوم
بدجلة والكمال هما شفاء ... لهيم أو لذي فهم سقيم
فذا بحر تدفق وهو عذب ... وذا بحر ولكن من علوم

جي

وكان الشيخ سامحه الله تعالى يتهم في دينه لكون العلوم العقلية غالبة
عليه وكان تعتريه غفلة في بعض الاحيان لاستيلاء الفكرة عليه
بسبب هذه العلوم فعمل فيه العماد المذكور

اجدّك ان قد جاد بعد التعبس غزال بوصل لي واصبح مونسي
وعاطيتها صهباء من فيه مزجها كرقة شعري او كدين ابن يونس

وقد خرجنا عن المقصود الى ما لا حاجة بنا اليه وكانت ولادته
يوم الخميس خامس صفر سنة احدى وخمسين وخمسمائة بالموصل
وتوفي بها رابع عشر شعبان سنة تسع وثلاثين وستمائة ودفن في تربتهم
المعروفة بهم عند تربة عناز خارج باب العراق وقد سبق ذكر
ولده شرف الدين احمد في حرف الهمزة واخيه عماد الدين في حرف الميم
وسياتي ذكر والده في حرف اليا ان شا الله تعالى ورحمهم اجمعين
ولما كنت اتردد الى خدمته بالموصل اوقع الله في نفسي انه ان رزقت
ولدا ذكرا سميته باسمه ثم سافرت في بقية المذكورة الى الشام واقمت
به عشر سنين ثم سافرت الى الديار المصرية في سنة ثلث وثلثين وستمائة
وتقلبت الاحوال ثم حصل التاهل فرزقني الله ولدي الاكبر في بكرة
يوم السبت حادي عشر صفر سنة احدى وخمسين وستمائة بالقاهرة
المحروسة فسميته موسى وعجبت من موافقته للشيخ في الولادة في الشهر
والسنة فكان بين مولدهما مائة سنة وذكرت ذلك للشيخ الحافظ زكي
الدين عبد العظيم المحدث فتعجب من هذا الاتفاق وجعل يكرر التعجب
ويقول والله ان هذا الشيء غريب وتوفي الشيخ رضي الدين القزويني
مدرس المدرسة النظامية المذكور في اول هذه الترجمة في الثالث

والعشرين من المحرم سنة تسع وخمسين وخمسمائة وكانت ولادته في شهر
رمضان سنة اثنتي عشرة وخمسمائة بقزوين وموته بها ايضا ولولا
الخوف للاطالة لذكرت من مناقب الشيخ كمال الدين ما يستغرق
الوصف وتقدم الكلام على الصنهاجي واما اللزني فهو بفتح اللام
وسكون الزاي وبعدها نون هذه النسبة الى لزنة وهي قبيلة
من البربر تسكن بالقرب من بجاية من عمل افريقية وتوفي علم الدين
تعاسيف المذكور يوم الاحد ثالث عشر رجب من سنة تسع واربعين
وستمائة بدمشق ودفن خارج باب شرقي ثم نقل الى باب الصغير ومولده
في سنة اربع وسبعين وخمسمائة باصفون من شرقي صعيد مصر رحمه الله

ابو عبد الرحمن موسى بن نصير اللخمي بالولا صاحب فتح الاندلس
كان من التابعين رضي الله عنهم وروى عن تميم الداري رضي الله عنه
وكان عاقلا كريما شجاعا ورعا تقيا لله تعالى لم يهزم له جيش قط
وكان والده نصير على حرس معوية بن ابي سفين ومنزلته عنده
مكينة ولما خرج معوية لقتال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يخرج
معه فقال له معوية ما منعك من الخروج معي ولي عندك يد لم تكافئني
عليها فقال لم يمكني ان اشكرك بكفر من هو اولى بشكري فقال ومن
هو فقال الله عز وجل قال وكيف لا ام لك قال وكيف لا اعلم هذا
فاغض وامض قال فاطرق معوية مليا ثم قال استغفر الله ورضي
عنه وكان عبد الله بن مروان اخو عبد الملك بن مروان واليا على مصر
وافريقية فبعث اليه ابن اخيه الوليد بن عبد الملك ايام خلافته يقول
له ارسل موسى بن نصير الى افريقية وذلك في سنة تسع وثمانين للهجرة وقال

موسى بن نصير صاحب فتح الاندلس

الحافظ ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس ان موسى بن نصير
تولى افريقيه والمغرب سنة سبع وسبعين فارسله اليها فلما قدمها
ومعه جماعة من الجند بلغه ان باطراف البلاد جماعة خارجين
عن الطاعة فوجه ولده عبد الله فاتاه بماية الف راس من السبايا
ثم وجه ولده مروان الى جهة اخرى فاتاه بماية الف راس قال
الليث بن سعيد فبلغ الخمس ستين الف راس وقال ابو شبيب الصدفي
لم يسمع في الاسلام مثل سبايا موسى بن نصير ووجد اكثر مدن
افريقيه خاليه لاختلاف ايدي البربر عليها وكانت البلاد في قحط
شديد فامر الناس بالصوم والصلوة واصلاح ذات البين وخرج
بهم الى الصحرا ومعه ساير الحيوانات وفرق بينها وبين اولادها
فوقع البكا والصراخ والضجيج واقام على ذلك الى منتصف النهار
ثم صلى وخطب بالناس ولم يذكر الوليد بن عبد الملك فقيل له الا
تدعو لامير المومنين فقال هذا مقام لا يدعى فيه لغير الله عز وجل
فسقوا حتى رووا ثم خرج موسى غازيا وتتبع البربر وقتل فيهم
قتلا ذريعا وسبى سبيا عظيما وسار حتى انتهى الى السوس الادنى
لا يدافعه احد فلما راى بقية البربر ما نزل بهم استامنوا وبذلوا له الطاعة
فقبل منهم وولى عليهم واليا واستعمل على طنجة واعمالها مولاه طارق
بن زياد البربري ويقال انه من الصدف وترك عنده تسعة عشر
الف فارس من البربر بالاسلحة والعدد الكاملة وكانوا قد اسلموا
وحسن اسلامهم وترك موسى عندهم خلقا يسيرا من العرب لتعليم
البربر القران وفرايض الاسلام ورجع الى افريقيه ولم يبق بالبلاد

من ينازعه من البربر والامن للروم فلما استقرت له القواعد كتب
الى طارق وهو بطنجة يامره بغزو بلاد الاندلس في جيش من البربر
ليس فيه من العرب الا نفر يسير فامتثل طارق امره وركب البحر من سبتة
الى الجزيرة الخضرا من بر الاندلس وصعد الى جبل يعرف اليوم بجبل
طارق لانه نسب اليه لما حصل عليه وكان صعوده عليه يوم الاثنين
لخمس خلون من رجب سنة اثنتين وتسعين للهجرة في اثني عشر الف
فارس من البربر خلا اثني عشر رجلا وذكر عن طارق انه كان نايما
في المركب في وقت التعدية وانه راى النبي صلى الله عليه وسلم والخلفا
الاربعة رضي الله عنهم يمشون على الما حتى مروا به فبشره رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالفتح وامره بالرفق بالمسلمين والوفا بالعهد
ذكر ذلك ابن بشكوال المقدم ذكره في حرف الحا في تاريخ الاندلس وكان
صاحب طليطلة ومعظم بلاد الاندلس ملك يقال له اذريق ولما احتفل طارق
بالجبل المذكور كتب الى موسى بن نصير اني فعلت ما امرتني به وسهل الله
سبحانه في الدخول فلما وصل كتابه الى موسى ندم على تاخره وعلم انه ان فتح
نسب الفتح اليه دونه فاخذ في جمع العساكر وولى على القيروان ولده
عبد الله وتبعه فلم يدركه الا بعد الفتح وكان اذريق المذكور قد قصد
عدوا واستخلف في المملكة شخصا يقال له تدمير والى هذا الشخص تنسب بلاد
تدمير بالاندلس وهي مرسية وما وراءها وهي خمسة مواضع تسمى بهذا
الاسم واستولى الفرنج على مرسية سنة اثنتين وخمسين وستماية فلما
نزل طارق من الجبل بالجيش الذي معه كتب تدمير الى اذريق الملك انه
قد وقع بارضنا قوم لا ندري من السما هم ام من الارض فلما بلغ ذلك اذريق

رجع عن مقصده في سبعين الف فارس ومعه العجل تحمل الاموال
والمتاع وهو على سريره بين دابتين عليه قبه مكلله بالدر والياقوت
والزبرجد فلما بلغ طارقا ذكره قام في اصحابه فحمد الله واثنى عليه بما
هو اهله ثم حث المسلمين على الجهاد ورغبهم في الشهاده ثم قال
ايها الناس اين المفر والبحر من ورايكم والعدو امامكم فليس لكم
والله الا الصدق والصبر واعلموا انكم في هذه الجزيره اضيع
من الايتام في مادب اللئام وقد استقبلكم عدوكم بجيشه واسلحته
واقواته موفوره وانتم لا وزر لكم غير سيوفكم ولا اقوات الا ما
تستخلصونه من ايدي اعاديكم وان امتدت بكم الايام على افتقاركم
ولم تنجزوا لكم امرا ذهبت ريحكم وتعوضت القلوب برعبها منكم
الجراه عليكم فادفعوا عن انفسكم خذلان هذه العاقبه من امركم
بمناجزه هذه الطاغيه فقد القت به اليكم مدينته المحصنه وان
انتهاز الفرصه فيه لممكن لكم ان سمحتم بانفسكم للموت واني
لم احذركم امرا انا عنه بنجوه ولا حملتكم على خطه ارخص متاع
فيها النفوس ابدا فيها بنفسي واعلموا انكم ان صبرتم على الاشق
قليلا استمتعتم بالارفه الالذ طويلا فلا ترغبوا بانفسكم عن نفسي
فما حظكم فيه اوفر من حظي وقد بلغكم ما انشات هذه الجزيره
من الحور الحسان من بنات اليونان الرافلات في الدر والمرجان
والحلل المنسوجه بالعقيان المقصورات في قصور الملوك ذوي
التيجان وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك من الابطال عربانا ورضيكم
لملوك هذه الجزيره اصهارا واختانا ثقة منه بارتياحكم للطعان

واستماحكم بمجالده الابطال والفرسان ليكون حظه معكم ثواب الله
على اعلا كلمته واظهار دينه بهذه الجزيره ويكون مغنمها خالصه
لكم من دونه ومن دون المسلمين سواكم والله تعالى ولي انجادكم
على ما يكون لكم ذكرا في الدارين واعلموا اني اول مجيب الى ما
دعوتكم اليه واني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغيه قومه
ازريق فقاتله ان شا الله تعالى فاحملوا معي فان هلكت بعده فقد
كفيتكم امره ولن يعوزكم بطل عاقل تسندون امركم اليه وان هلكت
قبل وصولي اليه فاخلفوني في عزيمتي هذه واحملوا بانفسكم عليه
واكتفوا المهم من فتح هذه الجزيره بقتله فانهم بعده يخذلون فلما
فرغ طارق من تحريض اصحابه على الصبر على قتال ازريق واصحابه
وما وعدهم من النيل الجزيل انبسطت نفوسهم وتحققت امالهم
وهبت ريح النصر عليهم وقالوا له قد قطعنا الامال فيما يخالف ما
عزمت عليه فاحضر اليه فانا معك وبين يديك فركب طارق
وركبوا وقصدوا مناخ ازريق وكان قد نزل المتسع من الارض فلما
تراى الجمعان نزل طارق واصحابه فباتوا ليلتهم في حرس الى الصبح
فلما اصبح الفريقان تلبسوا وعبوا كتايبهم وحمل ازريق على سريره
وقد رفع على راسه رواق ديباج تظلله وهو متحمل في غابه من البنود
والاعلام وبين يديه المقاتله والسلاح واقبل طارق واصحابه عليهم
الزرد ومن فوق رووسهم العمايم والبيض وبايديهم القسي العربيه
وقد تقلدوا السيوف واعتقلوا الرماح قال اما والله ان هذه الصور
التي راينا ببيت الحكمه ببلدنا فداخله منهم رعب وتكلم هاهنا على بيت الحكمه

ما امونه ثم كمل حديث هذه الواقعه واصل خبر بيت الحكمه ان اليونان
وهم الطايفه المشهوره بالحكمه كانوا يسكنون بلاد المشرق
قبل عهد الاسكندر فلما ظهرت الفرس واستولت على البلاد
وزاحمت اليونان على ماكان بايديهم من الممالك انتقل اليونان
الى جزيره الاندلس لكونها طرفا في اخر العماره ولم يكن ذكر يوم
ذاك ولاملكها احد من الملوك المعتبره ولا كانت عامره وكان
اول من عمر فيها واختطها اندلس بن يافث بن نوح عليه السلام
فسميت باسمه ولما عمرت الارض بعد الطوفان كانت صوره المعمور منها
عندهم على شكل طاير راسه المشرق والجنوب والشمال جناحاه
وما بينهما بطنه والمغرب ذنبه فكانوا يزدرون المغرب لنسبته
الى اخس اجزا الطاير قلت ـــــ وجرى في مجلس الحافظ ابي طاهر
السلفي نادره يصلح ان نذكرها هاهنا وهي ان ابا اسحق ابراهيم بن عبد
الله المعروف بابن الحبش البلبيسي كان في مجلسه وعبد العزيز
الشرشي يقرا حديث عمرو بن العاص خلقت الدنيا على صوره طير
الحديث المذكور فقال الشرشي لابي اسحق يمازحه اسمع يا ابا اسحق
وشر ما في الطاير ذنبه فقال ابو اسحق هيهات ما عرفت انت
ما كان ذلك الطاير المشبه كان طاووسا وما فيه احسن من ذنبه
وكانت اليونان لا ترى فنا الامم بالحروب لما فيه من الاضرار
والاشتغال عن العلوم التي كان امرها عندهم اهم الامور فلذلك
انحازوا من بين يدي الفرس الى الاندلس فلما صاروا اليها اقبلوا
على عمارتها فشقوا الانهار وبنوا المعاقل وغرسوا الجنان والكروم

وشيدوا الامصار وملوها حرثا ونسلا وبنيانا فعظمت وطابت
حتى قال قايلهم لما راى بهجتها ان الطاير الذي صورت العماره على
شكله وكان المغرب ذنبه كان طاووسا معظم جماله في ذنبه
فاغتبطوا بها اتم اغتباط واتخذوا دار الملك والحكمه بها طليطله
لانها وسط البلاد وكان اهم الامور عندهم تحصينها عمن يتصل
به خبرها من الامم فنظروا فاذا ليس ثم من يحسدهم على رغد
العيش الا ارباب الشظف والشقا وهم يوم ذاك طايفتان العرب
والبربر فخافوهم على جزيرتهم المعموره فعزموا ان يتخذوا الدفع
هذين الجنسين من الناس طلسما فرصدوا لذلك ارصادا ولما كان ن
البربر بالقرب منهم وليس بينهم سوى تعديه البحر ويرد عليهم منهم
طوايف متخرفه الطباع خارجه عن الاوضاع فازدادوا منهم نفورا
وكثر تحذيرهم من مخالطتهم في نسل او مجاوره حتى اثبت ذلك في
طبايعهم وصار بعضهم مركبا في غرايزهم فلما علم البربر عداوه
اهل الاندلس لهم وبغضهم ابغضوهم وحسدوهم فلا تجد اندلسيا
الا مبغضا بربريا ولا بربريا الا مبغضا اندلسيا الا ان البربر احوج
الى اهل الاندلس من اهل الاندلس الى البربر لكثره وجود الاشيا بالاند لس
وعدمها ببلاد البربر وكان بنواحي غرب جزيره الاندلس ملك
يوناني بجزيره يقال لها قادس وكانت ابنته في غايه الجمال فتسامع
بها ملوك الاندلس وكانت جزيره الاندلس كثيره الملوك لكل بلد او
بلدين ملك تناصفا منهم في ذلك فخطبها كل منهم وكان ابوها
يخشى من تزوجها الواحد منهم ان يسخط الباقين فتحير في امره واحضر

بنته المذكوره وكانت الحكمه مركبه في طباع القوم ذكرهم وانثاهم
ولذلك قيل ان الحكمه نزلت من السما على ثلثه اعضا من اهل
الارض على ادمغه اليونان وايدي اهل الصين والسنه العرب
فلما حضرت بين يديه قال لها يا بنيه اني قد اصبحت في حيره
من امري قالت وما حيرك قال قد خطبك جميع ملوك الاندلس
ومتى ارضيت واحدا اسخطت الباقين فقالت اجعل الامر الي
تخلص من اللوم فقال وما تصنعين قالت اقترح لنفسي امرا من
فعله كنت زوجته ومن عجز عنه لم يحسن به السخط قال وما
الذي تقترحين قالت ان يكون ملكا حكيما قال نعم ما اخترتيه
لنفسك وكتب في اجوبه الملوك الخطاب اني قد جعلت الامر
اليها فاختارت من الازواج الملك الحكيم فلما وقفوا عن الاجوبه
سكت عنها كل من لم يكن ملكا حكيما وكان في الملوك رجلان
حكيمان فكتب كل واحد منهما اليه انا الرجل الحكيم فلما وقف على
كتابيهما قال يا بنيه بقي الامر على اشكاله وهذان ملكان حكيمان ايهما
ارضيته اسخطت الاخر قالت ساقترح على كل واحد منهما امرا ياتي
به فايهما سبق الى الفراغ مما التمسته تزوجت به قال وما الذي
تقترحين عليهما قالت انا ساكنون بهذه الجزيره ونحن محتاجون
الى رحا ندور بها واني مقترحه على احدهما ادارتها بالماء العذب
الجاري اليها من ذلك البر وعلى الاخر ان يتخذ لي طلسما تحصن به
جزيره الاندلس من البربر فاستظرف ابوها اقتراحها وكتب
الى الملكين بما قالته ابنته فاجابا الى ذلك وتقاسماه على ما اختارا

وشرع كل واحد في عمل ما اليه من ذلك فاما صاحب الرحا فانه
عمد الى خرز عظام اتخذها من الحجاره ونضد بعضها الى بعض في
البحر المالح الذي بين جزيره الاندلس والبر الكبير في الموضع المعروف
بزقاق سبته وسد الفرج التي بين الحجاره بما اقتضته حكمته
واوصل تلك الحجاره من البر الى الجزيره واثاره باقيه الى اليوم في
الزقاق الذي بين سبته والجزيره الخضرا واكثر اهل الاندلس يزعمو
ان هذا اثر قنطره كان الاسكندر قد عملها ليعبر عليها الناس
من سبته الى الجزيره والله اعلم اي القولين اصح فلما تم تنضيد الحجار
للملك الحكيم جلب لها الما العذب من موضع عال في الجبل بالبر
الكبير وسلطه في ساقيه محكمه البنا وبنى بجزيره الاندلس رحا
على مجرى الساقيه واما صاحب الطلسم فانه ابطا عمله بسبب
انتظار الرصد الموافق لعمله غير انه عمل امره واحكمه وابتنى
بنيانا مربعا من حجر ابيض على ساحل البحر في رمل حفر اساسه
الى ان جعله تحت الارض بمقدار ارتفاعه فوق الارض ليثبت فلما
انتهى البنا المربع الى حيث اختار صور من النحاس والحديد الصيني
المخلوطين باحكم الخلط صوره رجل بربري له لحيه وفي راسه
ذوابه من شعر جعد قايم في راسه لجعوده متابط بصوره
كسا قد جمع طرفيه على يده اليسرى بارطب تصوير واحكمه في رجليه
نعل وهو قايم من راس البنا على مستوى بمقدار رجليه فقط
وهو شاهق في الهوى طوله نيف عن ستين ذراعا او سبعين
ذراعا وهو محدد الاعلى الى ان ينتهي الى ما سعته قدر الذراع

وقد مد يده اليمنى بمفتاح قفل قابضا عليه مشيرًا الى البحر كانه يقول
لا اعبر وكان من تاثير هذا الطلسم في البحر الذي تجاهه انه لم ير
ساكنا ولا كانت تجرى فيه سفينه ببربرى حتى سقط المفتاح من يده
وكان الملكان العاملان للرحا والطلسم يتسابقان للتمام من
عملهما اذ كان بالسبق يستحق التزويج وكان صاحب الرحا قد فرغ
لكنه يخفي امره عن صاحب الطلسم حتى لا يعلم به فيبطل الطلسم وكان
يود عمل الطلسم حتى يحظى بالمراه والرحا والطلسم فلما علم باليوم
الذي يفرغ صاحب الطلسم في اخره اجرى الما بالجزيره من اوله
وادار الرحا واشتهر ذلك فاتصل الخبر بصاحب الطلسم وهو في اعلاه
يصقل وجهه وكان الطلسم مذهبًا فلما تحقق انه مسبوق ضعفت
نفسه فسقط من اعلى البنا ميتا وحصل صاحب الرحا على المراه
والرحا والطلسم وكان من تقدم من ملوك اليونان يخشى على جزيره
الاندلس من البربر للسبب الذي قدمنا ذكره فاتفقوا وعملوا الطلسمات
في اوقات اختاروا ارصادها واودعوا تلك الطلسمات تابوتًا
من الرخام وتركوه في بيت بمدينه طليطله وركبوا على ذلك البيت بابا
واقفلوه وتقدموا الى كل من ملك منهم بعد صاحبه ان يلقي على ذلك
الباب قفلاً تاكيدًا لحفظ ذلك البيت فاستمر امرهم على ذلك ولما
كان وقت انقراض دوله اليونان ودخول العرب والبربر الى جزيره
الاندلس وذلك بعد سته وعشرين ملكًا من ملوك اليونان من يوم
عملهم الطلسمات بمدينه طليطله وكان الملك ازريق المذكور
السابع والعشرين من ملوكهم فلما جلس في ملكه قال لوزرايه

واهل الراي من دولته قد وقع في نفسي من امر هذا البيت الذي عليه
سته وعشرون قفلا شي واريد ان افتحه لانظر ما فيه فانه لم يعمل
عبثًا فقالوا ايها الملك صدقت لم يعمل عبثًا ولا اقفل سدًا بل المصلحه
ان تلقي عليه ايضا قفلا اسوه من تقدمك من الملوك وكانوا اباك
واجدادك ولم يهملوا هذا فلا تهمله وسر بسيرهم فقال ان نفسي تنازعني
الى فتحه ولا بد لي منه فقالوا ان كنت تظن فيه مالا فقدره ونحن نجمع
لك من اموالنا نظيره ولا تحدث علينا بفتحه حادثا لا نعرف عاقبته
فاصر على ذلك وكان رجلا مهيبًا فلم يقدروا على مراجعته وامر
بفتح الاقفال وكان على كل قفل مفتاحه معلقًا فلما فتح الباب
لم ير في الباب شي الا مايده عظيمه من ذهب وفضه مكلله بالجواهر
مكتوب هذه مايده سليمن بن داوود عليهما السلام وراى في البيت
ذلك التابوت وعليه قفل ومفتاحه معلق ففتحه فلم يجد فيه شي
سوى رق وفي صور التابوت صور فرسان مصوره باصباغ محكمه
التصوير على اشكال العرب وعليهم الفرا وهم معممون على ذوايب
جعد ومن تحتهم الخيل العربيه وبايديهم القسي العربيه وهم متقلدوا
السيوف المحلاه معتقلوا الرماح فامر بنشر ذلك الرق فاذا فيه
متى فتح هذا البيت وهذا التابوت المقفلان بالحكمه دخل القوم الذين
صورهم في التابوت الى جزيره الاندلس وذهب ملك اليونان من
ايديهم ودرست حكمتهم فهذا هو سبب الحكمه المقدم ذكره فلما سمع ازريق
ما في الرق ندم على ما فعل وتحقق انقراض دولتهم فلم يلبث الا قليلا
حتى سمع ان جيشًا وصل من المشرق جهزه ملك العرب ليستفتح بلاد الاندلس

انتهى الكلام على بيت الحكمه ونعود الان الى تتمه حديث ازريق
وجيش طارق بن زياد فلما راى طارق ازريق قال لاصحابه هذا
طاغيه القوم فحمل وحمل اصحابه معه فتفرقت المقاتله من بين يدي
ازريق فخلص اليه طارق وضربه بالسيف على راسه فقتله
على سريره فلما راى اصحابه مصرع ملكهم اقتحم الجيشان وكان
النصر للمسلمين ولم تقف هزيمه اليونان على موضع بل كانوا
يسلمون بلدًا بلدًا ومعقلا معقلا فلما سمع بذلك موسى بن نصير
المذكور اولا عبر الجزيره بمن معه ولحق بمولاه طارق فقال له
يا طارق انه لن يجازيك الوليد بن عبد الملك على بلايك باكثر من
ان يبيحك جزيره الاندلس فاستبحه هنيئًا مريًّا فقال طارق ايها
الامير والله لا ارجع عن قصدي هذا ما لم انته الى البحر المحيط
واخوض فيه بفرسي يعني البحر الشمالي الذي تحت بنات نعش
فلم يزل طارق يفتح وموسى معه الى ان بلغ الى جليقيه وهي على
ساحل البحر المحيط ثم رجع قال الحميدي في جذوه المقتبس
ان موسى نقم على طارق اذ غزا بغير اذنه وسجنه وهم بقتله
ثم ورد عليه كتاب الوليد باطلاقه فاطلقه وخرج معه الى الشام
وكان خروج موسى من الاندلس وافدًا على الوليد يخبره بما فتح الله
سبحانه على يديه وما معه من الاموال في سنه اربع وتسعين للهجره
وكان معه مايده سليمن بن داوود التي وجدت في طليطله على
ما حكاه بعض المورخين فقال كانت مصنوعه من الذهب والفضه
وكان عليها طوق لولو وطوق ياقوت وطوق زمرد وكانت عظيمه

بحيث انها حملت على بغل

بحيث انها حملت على بغل قوي فما سار قليلًا حتى تفسخت قوايمه
وكان معه تيجان الملوك الذين تقدموا من اليونان وكلها مكلله
بالجواهر واستصحب ثلثين الف راس من الرقيق ويقال ان
الوليد كان قد نقم عليه امرًا عظيمًا فلما وصل اليه وهو بدمشق
اقامه في الشمس يومًا كاملا في يوم صايف حتى خر مغشيا عليه وقد
اطلنا هذه الترجمه كثيرا لكن الكلام انتشر فلم يمكن قطعه مع اني
تركت الاكثر واتيت بالمقصود وقال الليث بن سعد ان موسى بن
نصير حين فتح الاندلس كتب الى الوليد بن عبد الملك انها ليست الفتوح
ولكنها الجنه ولما وصل موسى الى الشام ومات الوليد بن عبد الملك
وقام من بعده سليمن اخوه وحج في سنه سبع وتسعين للهجره وقيل
سنه تسع وتسعين للهجره حج معه موسى بن نصير ومات في الطريق
بوادي القرى وقيل بمر الظهران على اختلاف فيه وكانت ولادته
في خلافه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنه تسع عشره للهجره

الملك الاشرف

ابو الفتح موسى بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب الملقب
الملك الاشرف مظفر الدين اول شي ملكه من البلاد مدينه الرها سيره
اليها والده من الديار المصريه في سنه ثمان وتسعين وخمسميه
ثم اضيفت اليه حران وكان محبوبًا الى الناس مسعودًا مويدًا في
الحروب من يومه لقي نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل المذكور
في حرف الهمزه وكان يوم ذلك من الملوك المشاهير الكبار وتواقعا
في مصاف فكسره وذلك في سنه ستمايه يوم السبت تاسع عشر شوال
بموضع يقال له بين النهرين من اعمال الموصل وهي وقعه مشهوره فلا حاجه

الى تفصيلها ولما توفي اخوه الملك الاوحد نجم الدين ايوب صاحب
خلاط وميافارقين وتلك النواحي اخذ الملك الاشرف مملكته
مضافه الى ملكه وتوفي الاوحد في شهر ربيع الاول سنه تسع وستمايه
وكانت وفاته بملازكرد من اعمال خلاط ودفن بها وكان الملك
الاشرف ملك خلاط في جمادى الاولى سنه اربع وستمايه فاتسعت
حينيذ مملكته وبسط على الناس عدله واحسن اليهم احسانا
لم يعهدوه ممن كان قبله وعظم وقعه في قلوب الناس وبعد صيته
وكان قد ملك نصيبين الشرق في سنه ست وستمايه واخذ سنجار
سنه سبع عشر رابع جمادى الاولى ورايت في موضع اخر انه اخذها
في مستهل صفر من السنه والله اعلم وكذلك الخابور وملك معظم
بلاد الجزيره وكان يتنقل فيها واكثر اقامته بالرقه لكونها على
الفرات ولما مات ابن عمه الملك الظاهر صاحب حلب في التاريخ
المذكور في ترجمته في حرف الغين عزم عز الدين كيكاوس بن
غياث الدين كيخسرو بن قليج ارسلان صاحب الروم على قصد
حلب فسير ارباب الامر بحلب الى الملك الاشرف وسالوه الوصول
اليهم لحفظ البلد فاجابهم الى سوالهم وتوجه اليهم واقام بالباروقيه
بظاهر حلب مده ثلث سنين وجرت له مع صاحب الروم وابن عمه
الملك الافضل بن صلاح الدين صاحب سميساط وقايع مشهوره لا حاجه
الى الاطاله في شرحها ولما اخذت الفرنج دمياط في سنه ست عشره
وستمايه حسب ما شرحناه في ترجمه الملك الكامل توجهت جماعه
من ملوك الشام الى الديار المصريه لانجاد الملك الكامل وتاخر عنه

الملك الاشرف لمنافره كانت بينهما فجاءه اخوه الملك المعظم بنفسه وارضاه
ولم يزل يلاطفه حتى استصحبه معه فصادف عقيب وصوله اليهما
ما اشتهر كما ذكرناه في ترجمه الملك الكامل محمد انتصار المسلمين على
الفرنج وانتزاع دمياط من ايديهم وكانوا يرون ذلك بسبب يمن
غرته وكان وصوله اليهم في المحرم سنه ثماني عشره وستمايه واستنابا
اخاه الملك المظفر شهاب الدين غازي بن العادل في خلاط فعصى عليهم
فقصده في عساكره واخذها منه يوم الاثنين ثاني عشر جمادى
الاخره سنه احدى وعشرين وستمايه ولما مات الملك المعظم في التاريخ
المذكور في ترجمته قام بالامر من بعده ولده الملك الناصر صلاح الدين
داوود فقصده عمه الملك الكامل من الديار المصريه لياخذ دمشق
منه فاستنجد بعمه الملك الاشرف وكان يوميذ ببلاد الشرق
فوصل اليه واجتمع به في دمشق ثم خرج منها متوجها الى اخيه
الملك الكامل واجتمع به وجرى الاتفاق بينهما على اخذ دمشق
من الملك الناصر وتسليمها للملك الاشرف ويبقى للملك الناصر الكرك
والشوبك ونابلس وبيسان وتلك النواحي وينزل الملك الاشرف
عن حران والرها وسروج وراس عين والرقه ويسلمها للملك
الكامل فاستتب الحال على ذلك وتسلم الملك الكامل دمشق
لاستقبال شعبان من السنه بوابه ورحل الناصر الى بلاده
التي بقيت عليه يوم الجمعه ثاني عشر شعبان ثم دخل الملك
الكامل دمشق في سادس عشر الشهر وعاد خرج الى المكان
الذي كان فيه ثم دخل هو والاشرف الى القلعه في ثامن عشر

في ثامن عشر شعبان ثم سلمها الى اخيه الاشرف على ما تقرر بينهما
في اواخر شعبان من سنة ست وعشرين وستمائة وانتقل الملك
الكامل الى بلاده التي تسلمها بالشرق ليكشف احوالها ويرتب
امورها واجتزت في التاريخ المذكور بحران وهو بها وانتقل
الاشرف الى دمشق واتخذها دار اقامة واعرض عن بقية البلاد
ونزل جلال الدين خوارزم شاه على خلاط وحاصرها وضايقها
اشد مضايقة واخذها في جمادى الاخرة من سنة سبع وعشرين
من نواب الملك الاشرف وهو مقيم بدمشق ولم يمكنه في ذلك الوقت
قصدها للدفع عنها لاعذار كانت له ثم عقيب ذلك دخل الى بلاد
الروم بالاتفاق مع سلطانها علاء الدين كيقباذ اخي عز الدين
كيكاوس وتعاقدا على قصد خوارزم شاه وضرب المصاف معه
فان صاحب الروم ايضا كان يخاف على بلاده منه لكونه مجاور
فتوجها في جيش عظيم من جملة الشام والشرق في خدمة الملك
الاشرف وعسكر صاحب الروم والتقوا بين خلاط وارزنكان
في موضع يقال له باللرجان في يوم السبت ثامن عشر شهر رمضان
سنة سبع وعشرين وانكسر خوارزم شاه وهي واقعة مشهورة
وعادت خلاط الى الملك الاشرف وقد خربت ثم رجع الى
الشام وتوجه الى الديار المصرية واقام عند اخيه الملك الكامل
مدة ثم خرج في خدمته قاصدين امد ونزلوا عليها وفتحوها
في مدة يسيرة وذلك في سنة تسع وعشرين وستمائة واضافها
الملك الكامل الى ممالكه ببلاد الشرق ورتب فيها ولده الملك

الصالح نجم الدين ايوب المذكور في ترجمة والده وفي خدمته الطواشي
شمس الدين صواب الخادم العادلي ثم عاد كل واحد الى بلاده
ثم كانت واقعة بلاد الروم والدربندات في اواخر سنة احدى
وثلثين وستمائة وهي مشهورة ورجع الكامل والاشرف ومن معهما
من الملوك بغير حصول مقصود ولما رجعا خرج عسكر صاحب
الروم على بلاد الكامل بالشرق فاخذها واخربها ثم عاد الكامل
والاشرف واتباعهما من الملوك الى بلاد الشرق واستنقذوها
من نواب صاحب الروم ثم رجعوا الى دمشق في سنة ثلث وثلثين
وستمائة وكنت يومئذ بدمشق وفي تلك الوقعة رايت الكامل
والاشرف وكانا يركبان ويلعبان بالكرة في الميدان الاخضر الكبير
كل يوم وكان شهر رمضان فكانا يقصدان بذلك تقصير النهار
لاجل الصوم ولقد كنت ارى من تادب كل واحد منهما مع الاخر
شيا كثيرا ثم وقعت بينهما وحشة وخرج الاشرف عن طاعة
الكامل ووافقته الملوك باسرها وتعاهدوا هو وصاحب الروم
وصاحب حلب وصاحب حماه واصحاب الشرق على الخروج على
الملك الكامل ولم يبق مع الكامل سوى ابن اخيه الملك الناصر صاحب
الكرك فانه توجه الى خدمته بالديار المصرية فلما تحالفوا وتحزبوا
واتفقوا وعزموا على الخروج على الكامل مرض الملك الاشرف مرضا
شديدا وتوفي يوم الخميس رابع المحرم سنة خمس وثلثين وستمائة
بدمشق ودفن بقلعتها ثم نقل الى التربة التي انشئت له بالكلاسة
في الجانب الشمالي وكانت ولادته سنة ثمان وسبعين وخمسمائة قيد بالد

المصريه وقيل بقلعه الكرك رحمه الله تعالى وقد ذكرت في ترجمه
اخيه الملك المعظم عيسى ما ذكره سبط بن الجوزى في مولدهما
هذه خلاصه احواله وكان سلطانا كريما حليما واسع الصدر
كريم الاخلاق كثير العطايا لا يوجد في خزانته شي من المال مع اتساع
مملكته ولا تزال عليه الديون للتجار وغيرهم ولقد راى يوما في دواه
كاتبه وشاعره الكمال ابي الحسن علي بن محمد المعروف بابن النبيه
المصري قلما واحدا فانكر عليه ذلك فانشده في الحال دوبيت

قال الملك الاشرف قولا رشدا اقلامك يا كمال قلت عددا
جاوبت لعظم ما كتبت تطلقه تحفى وتقط فهي تفنى ابدا

ويقال انه طرب ليله في مجلس انسه على بعض الملاهي فقال لصاحب
الملهي تمن علي فقال تمنيت مدينه خلاط فاعطاه اياها وكان
نايبه بها الامير حسام الدين المعروف بالحاجب علي بن حماد
الموصلي فتوجه ذلك الشخص اليه ليتسلمها منه فعوضه الحاجب عنها
جمله كثيره من المال وصالحه عنها وكان له في ذلك غرايب وكان يميل
الى اهل الخير والصلاح ويحسن الاعتقاد فيهم وبنى بدمشق دار
حديث فوض تدريسها الى الشيخ تقي الدين عثمن المعروف بابن الصلاح
المقدم ذكره وكان بالعقيبه ظاهر دمشق خان يعرف بابن الزنجاري
قد جمع انواع اسباب الملاذ ويجري فيه من الفسوق والفجور
ما لا يحد ولا يوصف فقيل له عنه ان مثل هذا لا يليق ان يكون
في بلاد المسلمين فهدمه وعمره جامعا غرم عليه جمله مستكثره
وسماه الناس جامع التوبه كانه تاب الى الله تعالى واناب مما كان

فيه وجرت في خطابته نكته لطيفه احببت ذكرها وهي انه كان
بمدرسه ست الشام التي خارج البلد امام يعرف بالجمال السبتي اعرفه
شيخا حسنا ويقال انه كان في صباه يلعب بشي من الملاهي وهي
التي تسمى الجغانه ولما كبر حسنت طريقته وعاشر العلما واهل
الصلاح حتى صار معدودا في الاخيار فلما احتاج الجامع المذكور
الى خطيب ذكر للملك الاشرف جماعه وشكر الجمال المذكور فتولى
خطابته فلما توفي تولى موضعه العماد الواسطي الواعظ وكان
يتهم باستعمال الشراب وكان صاحب دمشق يومئذ الصالح عماد
الدين اسمعيل بن الملك العادل بن ايوب فكتب اليه الجمال عبد الرحيم
المعروف بابن رويتينه الرحبي ابياتا وهي

يا مليكا اوضح الحق لدينا وابانه
جامع التوبه قد قلدني منه امانه
قال قل للملك الصالح اعلا الله شانه
يا عماد الدين يا من حمد الناس زمانه
لي خطيب واسطي يعشق الخمر ديانه
والذي قد كان من قبل يغني بجغانه
فكما نحن وما زلنا ولا ابرح حانه
ردني للنمط الاول واعتق ضمانه

وهذه الابيات في بابها
في غايه الطرف وكان ابن الزويتينه المذكور قد وصل الى الديار المصريه
في رساله من عند صاحب حمص وانشدني هذه الابيات وحكى لي السبب
الحامل عليها وذلك في بعض شهور سنه سبع واربعين وستمايه ومدح

الملك الاشرف اعيان شعرا عصره وخلدوا مدايحه في دواوينهم فمنهم شرف الدين محمد بن عنين وقد سبق ذكره والبها اسعد السنجاري وقد سبق ذكره ايضا والشرف راجح الحلي وقد ذكرته في ترجمة الملك الظاهر والكمال بن النبيه المذكور وكانت وفاته في سنة تسع عشرة وستمائة بمدينة نصيبين الشرق وعمره تقديرا مقدار ستين سنة كذا اخبرني صهره بالقاهرة ابو المهذب محمد بن ابي الحسن بن يس بن علي بن احمد بن محمد بن عمر بن عبد الحميد الانصاري المعروف بابن الارذل الموصلي الشاعر المشهور ومولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة بالموصل وتوفي في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وستمائة بميافارقين رحمه الله تعالى وغيرهما خلق كثير

موسى بن عبد الملك الاصبهاني

ابو عمران موسى بن عبد الملك الاصبهاني صاحب ديوان الخراج كان من جلة الروسا وفضلا الكتاب واعيانهم تنقل في الخدم في ايام جماعة من الخلفا وكان اليه ديوان السواد وغيره في ايام المتوكل وكان مترسلا وله ديوان رسايل وقد سبق طرف من خبره مع ابي العينا في ترجمته وما دار بينهما من المحاورة في قضية نجاح بن سلمة وله شعر رقيق حسن فمن ذلك قوله

لما وردنا القادسية حيث مجتمع الرفاق
وشممت من ارض الحجاز نسيم انفاس العراق
ايقنت لي ولمن احب بجمع شمل واتفاق
وضحكت من فرح اللقا كما بكيت من الفراق

لم يبق لي الا تجشم هذه السبع الطباق
حتى يطول حديثنا بصفات ما كنا نلاقي

ولهذه الابيات حكاية مستطرفة احببت ذكرها هاهنا وقد سردها الحافظ ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس وغيره من ارباب التواريخ المغاربة وهي ان ابا علي الحسن بن الاشكري المصري قال كنت رجلا من جلاس الامير تميم بن ابي تميم وممن يخف عليه جدا والامير تميم هو ابن المعز بن باديس المذكور في حرف التا قال فارسل الى بغداد فابتعت له جارية رايقة فايقة الغنا فلما وصلت اليه دعا جلساوه قال وكنت فيهم ثم مدت الستارة وامرها بالغنا فغنت

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى برق تالق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الردا ودونه صعب الذرى متمنع اركانه
فمضى لينظر كيف لاح فلم يطق نظرا اليه وصده سبحانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والما ما سمحت به اجفانه

وهذه الابيات ذكرها صاحب الاغاني للشريف ابي عبد الله محمد بن صالح الحسيني قال ابن الاشكري فاحسنت الجارية ما شا فطرب الامير تميم ومن حضر ثم غنت

سيسليك عما فات دولة مفضل اوايله محمودة واواخره
ثنى الله عطفيه والف شخصه على البر مذ شدت عليه مازره

قال فطرب الامير تميم ومن حضر طربا شديدا قال ثم غنت

استودع الله في بغداد لي قمرا بالكرخ من فلك الازرار مطلعه

وهذا البيت لمحمد بن زريق الكاتب البغدادي من جملة قصيدة طويلة
قال الراوي فاشتد طرب الامير تميم وافرط جدا ثم قال لها تمني
ما شئت فقالت اتمنى عافية الامير وسلامته فقال والله لابد
ان تتمني فقالت على الوفا ايها الامير بما اتمنى فقال نعم فقالت اتمنى
ان اغني هذه النوبة ببغداد قال فامتقع لون تميم وتغير وجهه وتكدر
المجلس وقام وقمنا قال ابن الاشكري فلقيني بعض خدمه وقال لي
ارجع فالامير يدعوك فرجعت فوجدته جالسا ينتظرني فسلمت
وقمت بين يديه فقال ويحك ارايت ما امتحنا به فقلت نعم ايها
الامير قال لابد من الوفا لها ولا اثق في هذا بغيرك فتاهب لتحملها
الى بغداد فاذا غنت هناك فاصرفها فقلت سمعا وطاعة قال ثم
قمت وتاهبت وامرها بالتاهب واصحبها جارية سوداء له
تعادلها وتخدمها وامر بناقة ومحمل فادخلت فيه وجعلها معي
وصرت الى مكة مع القافلة فقضينا حجنا ثم دخلنا في قافلة الى
العراق وسرنا فلما وردنا القادسية اتتني السوداء عنها فقالت تقول
لك سيدتي اين نحن فقلت لها نزول بالقادسية فانصرفت اليها
واخبرتها فلم انشب ان سمعت صوتها قد ارتفع بالغناء وغنت الابيات
المذكورة قال فتصايح الناس من اقطار القافلة اعيدي بالله اعيدي
بالله قال فما سمع لها كلمة قال ثم نزلنا الياسرية وبينها وبين
بغداد نحو خمسة اميال في بساتين متصلة ينزل الناس بها فيبيتون ليلتهم
ثم يبكرون لدخول بغداد فلما كان وقت الصباح اذا بالسوداء
قد اتتني مذعورة فقلت ما لك فقالت ان سيدتي ليست بحاضرة

فقلت ويلك واين هي فقالت والله ما ادري قال فلم احس لها اثرا
بعد ذلك ودخلت بغداد وقضيت حوائجي بها وانصرفت الى الامير
تميم فاخبرته خبرها فعظم ذلك عليه واغتم له غما شديدا ثم ما زال
بعد ذلك ذاكرا لها واجما عليها والقادسية بفتح القاف وبعد
الالف دال مهملة مكسورة وسين مهملة ايضا مكسورة وبعدها ياء مثناة
من تحتها مشددة ثم هاء ساكنة وقد ذكرنا اين هي فلا حاجة الى
الاعادة وحكى اسحق بن ابراهيم اخو زيد بن ابراهيم انه كان يتقلد
بلاد السيروان نيابة عن موسى بن عبد الملك المذكور فاجتاز به
ابراهيم بن العباس الصولي الشاعر المقدم ذكره وهو يريد خراسان
والمامون يومئذ بها وقد بايع بالعهد علي بن موسى الرضا وهي
قضية مشهورة وقد امتدحه ابراهيم المذكور بقصيدة ذكر فيها فضل
ال علي وانهم احق بالخلافة من غيرهم قال اسحق بن ابراهيم المذكور
فاستحسنت القصيدة وسالت ابراهيم بن العباس ان ينسخها لي ففعل
ووهبته الف درهم وحملته على دابة وتوجه الى خراسان ثم تراخت
الايام الى زمن المتوكل فتولى ابراهيم المذكور موضع موسى بن عبد الملك
المذكور وكان يحب ان يكشف اسباب موسى فعزلني وامر ان يعمل مؤامرة
فعملت وحضرت للمناظرة عنها فجعلت احتج بما لا يدفع فلا يقبله ويحكم
لي الكتاب فلا يلتفت الى حكمهم ويسمعني في خلال ذلك غليظ القول
الى ان اوجب على الكتاب اليمين على باب من الابواب فحلفت عليه
فقال ليست يمين السلطان عندك يمينا لانك رافضي فقلت له تاذن
لي في الدنو منك فاذن لي فقلت له ليس مع تعريضك المهجتي للتلف صبر

وهذا المتوكل ان كتبت اليه بما اسمعه منك لم امنه على نفسي وقد
احتملت كلما جرى سوى الرفض والرافضي من زعم ان علي بن ابي طالب
افضل من العباس وان ولده احق من ولد العباس بالخلافة قال
ومن هو ذاك قلت انت وخطك عندي به واخبرته بالشعر الذي
عمله في المامون وذكر فيه علي بن موسى فوالله ما هو الا ان قلت له
ذلك حتى سقط في يده ثم قال احضر الدفتر الذي بخطي فقلت له هيهات
لا والله او توثق بما اسكن اليه انك لا تطالبني بشي مما جرى على يدي
وتخرق هذه المؤامرة ولا تنظر لي في حساب فحلف لي على ذلك بما
سكنت اليه وخرق العمل المعمول فاحضرت له الدفتر فوضعه
في خفه وانصرفت وقد زالت عني المطالبة ولموسى المذكور اخبار
كثيرة اضربت عن ذكرها طلبا للاختصار وتوفي في شوال سنة ست
واربعين ومايتين رحمه الله تعالى والسيروان بكسر السين المهملة
وسكون اليا المثناة من تحتها وفتح الرا والواو وبعد الالف نون
وهي كورة ماسبذان من اعمال الجبل وماسبذان بفتح الميم وبعد
الالف سين مهملة ثم با موحدة وذال معجمة والجميع مفتوح وبعد
الالف نون وهي قرية كان يسكنها المهدي بن المنصور ابي جعفر
والد هرون الرشيد وبها توفي وفي ذلك يقول مروان بن ابي حفصة
الشاعر المقدم ذكره

واكرم قبر بعد قبر محمد نبي الهدى قبر بماسبذان
عجبت لايدٍ هالت الترب فوقه ضحى كيف لم ترجع بغير بنان

والسيروان اسم لاربعة مواضع هذا احدها وبلاد الجبل عبارة عن
عراق العجم الفاصل بين عراق العرب وخراسان وبلاده المشهوره
اصبهان وهمدان والري وزنجان

ابن الجواليقي اللغوي

ابو منصور موهوب بن ابي طاهر احمد بن محمد بن الخضر الجواليقي
البغدادي الاديب اللغوي كان اماما في فنون الادب ومن مفاخر
بغداد قرا الادب على الخطيب ابي زكريا التبريزي الاتي ذكره في حرف
اليا ان شا الله تعالى ولازمه وتتلمذ له حتى برع في فنه وهو متدين ثقة
غزير الفضل وافر العقل مليح الخط كثير الضبط صنف التصانيف
المفيده وانتشرت عنه مثل شرح ادب الكاتب والمعرب ولم يعمل
في جنسه اكبر منه وتتمة درة الغواص تاليف الحريري صاحب المقامات
سماه التكملة فيما تلحن فيه العامة الى غير ذلك وكان يختار في بعض
مسايل النحو مذاهب غريبه وكان في اللغة امثل منه في النحو وخطه
مرغوب فيه يتنافس الناس في تحصيله والمغالاة فيه وكان اماما
للامام المقتفي بالله يصلي به الصلوات الخمس والف كتابا لطيفا في علم
العروض وجرت له مع الطبيب هبة الله بن صاعد المعروف بابن التلميذ
النصراني الاتي ذكره ان شا الله تعالى واقعة عنده وهي انه لما احضر
اليه للصلوة به ودخل عليه اول دخلة فما زاده على ان قال السلام على
امير المومنين ورحمة الله تعالى فقال له ابن التلميذ وكان حاضرا قايما
بين يدي المقتفي وله ادلال الخدمة والصحبة ما هكذا يسلم على
امير المومنين يا شيخ فلم يلتفت ابن الجواليقي اليه وقال للمقتفي يا امير المومنين
سلامي هو ما جاءت به السنة النبوية وروى له خبرا في صورة السلام
ثم قال يا امير المومنين لو حلف حالف ان نصرانيا او يهوديا لم يصل الى

قلبه نوع من انواع العلم على الوجه لما زلمته كفاره الحنث لان الله تعالى
ختم على قلوبهم ولن ينفك ختم الله الا بالايمان فقال له صدقت
واحسنت فيما فعلت وكان ابو الحسن بن التلميذ مع فضله وغزاره
ادبه وسمع بن الجواليقي من شيوخ زمانه واكثر واخذ عنه الناس
علما جما وينسب اليه من الشعر شي قليل فمن ذلك ما رايته منسوبا
اليه في بعض المجاميع ولم اتحققه له وهو

ورد الورى سلسال جودك فارتووا ووقفت خلف الورد وقفة حايم
حيران اطلب غفلة من وارد والورد لا يزداد غير تزاحم

ثم وجدت هذه البيتين لابن الخشاب من جمله ابيات
وحكى ولده ابو محمد اسمعيل وكان انجب اولاده قال كنت في حلقة
يقرون عليه فوقف عليه شاب وقال يا سيدي قد سمعت بيتين
من الشعر ولم افهم معناهما فقال قل فانشد

وصل الحبيب جنان الخلد اسكنها وهجره النار يصليني به النارا
فالشمس بالقوس امست وهي نازله ان لم يزرني وبالجوزا ان زارا

قال اسمعيل فلما سمعهما والدي قال يا بني هذا شي من معرفه علم النجوم
وتسييرها لا من صنعه اهل الادب فانصرف الشاب من غير حصول
فايده واستحيا والدي من ان يسال عن شي ليس عنده علم منه وقام
والى على نفسه ان لا يجلس في حلقته حتى ينظر في علم النجوم ويعرف
تسيير الشمس والقمر فنظر في ذلك وحصل معرفته ثم جلس ومعنى
البيت المسؤل عنه ان الشمس اذا كانت في اخر القوس كان الليل في
غايه الطول لانه يكون اخر فصل الخريف واذا كانت في اخر الجوزا

كان الليل في غايه القصر لانه اخر فصل الربيع فكانه يقول اذا لم
يزرني فالليل عندي في غايه الطول وان زارني كان عندي
في غايه القصر والله اعلم ولبعض شعرا عصره فيه وفي المغربي
المفسر للمنامات ذكرها في الخريده لحيص بيص هكذا وجدتها في
مختصر الخريده للحافظ

كل الذنوب ليلتي مغفوره الا الذين تعاطيا ان يغفرا
كون الجواليقي فيها ملقيا ادبا وكون المغربي معبرا

فاسير لكنته ثم فصاحه وغفول يقظته يعبر عن كرا
ونوادره كثيره وكانت ولادته سنه ست وستين واربعمايه وتوفي يوم الاحد
منتصف المحرم سنه تسع وثلثين وخمسمايه ببغداد ودفن بباب
حرب رحمه الله تعالى بعد ان صلى عليه قاضي القضاه الزينبي
بجامع القصر والجواليقي نسبه الى عمل الجوالق وبيعها وهي نسبه
شاذه لان المجموع لا ينسب اليها بل ينسب الى احادها الا ما
جاء شاذا مسموعا في كلمات محفوظه مثل قولهم رجل انصاري
في النسبه الى الانصار والجواليقي ايضا في جمع جوالق شاذ لان
اليا لم تكن موجوده في مفرده والمسموع فيه جوالق بضم الجيم
وجمعه جوالق بفتح الجيم وهو باب مطرد قالوا رجل جلاجل
اذا كان وقورا والجمع جلاجل ومجد عذافر اذا كان قديما
وجمعه عذافر ورجل عراعر وهو السيد وجمعه عراعر ورجل
علاكد اذا كان شديدا وجمعه علاكد وله نظاير كثيره وهو اسم
عجمي معرب والجيم والقاف لا يجتمعان في كلمه واحده عربيه البته

المؤيد الطوسي

ابو الحسن المويد بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن ابي
صالح الطوسي الاصل النيسابوري الدار المحدث الملقب رضي
الدين كان اعلى المتاخرين اسنادًا لقي جماعة من الاعيان واخذ
عنهم سمع صحيح مسلم من الفقيه ابي عبد الله محمد بن الفضل الفراوي
المقدم ذكره وهو اخر من بقي من اصحابه وسمع صحيح البخاري
من ابي بكر وجيه بن طاهر بن محمد الشحامي وابو الفتوح عبد الوهاب
بن شاه بن احمد الشاذياخي وسمع الموطأ رواية ابي مصعب الا ما
استثني منه من ابي محمد هبة الله بن سهل بن عمر والبسطامي المعروف
بالسيدي وسمع تفسير القران الكريم تصنيف ابي اسحق المعروف
بعباسه وسمع ايضا من جماعة من شيوخ نيسابور منهم الفقيه ابو محمد
عبد الجبار بن محمد الخواري وفاطمه ام الخير بنت ابي الحسن علي
بن المظفر بن زعبل وحدث بالكثير ورحل اليه من الاقطار ولنا
منه اجازة كتبها من خراسان باستدعا الوالد رحمه الله تعالى في
جمادي الاخره سنه عشره وستمايه وانما ذكرته لشهرته وتفرده في اخر
عصره وكانت ولادته سنه اربع وعشرين وخمسمايه طنًا وتوفي ليله
العشرين من شوال سنه سبع عشره وستمايه بنيسابور ودفن من
الغد رحمه الله تعالى ثم بعد اثبات هذه الترجمه على هذه الصوره بسنين
رايت بخط الشيخ المويد المذكور في اجازه وقد رفع في نسبه فقال
كتبه المويد بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن ابي صالح الطوسي

المؤيد الألوسي الشاعر

ابو سعيد المويد بن محمد بن علي بن احمد الالوسي الشاعر المشهور
كان من اعيان شعرا عصره كثير الغزل والهجا ومدح جماعة من

روسا العراق وله ديوان شعر وكان منقطعًا الى الوزير عون الدين
يحيى بن هبيره وله فيه مدايح جيده ذكره محب الدين بن النجار في تاريخ
بغداد فقال هو عطاف بن محمد بن علي بن ابي سعيد الشاعر المعروف
بالمويد ولد بالوسي قريه بقرب الحديثه ونشا بدجيل ودخل
بغداد وصار جاويشًا في ايام الامام المسترشد بالله وهجاه ابن
الفضل الشاعر بابيات ثم ان المويد نظم الشعر فاكثر منه حتى
عرف به ومدح وهجا وكان قد لجا الى خدمه السلطان مسعود بن محمد
بن ملك شاه قلت وقد تقدم ذكره قال وتفسح في ذكر الامام المقتفي
واصحابه بما لا ينبغي فقبض عليه وسجن وذكره العماد الكاتب الاصبهاني
في كتاب الخريده فقال ترفع قدره واثرى حاله ونفق شعره وكان له
قبول حسن واقتنى املاكًا وعقارًا وكثر رياشه وحسن معاشه ثم
عثر به الدهر عثره صعب منها انتعاشه وبقي في حبس الامام المقتفي
اكثر من عشر سنين الى ان خرج في اول خلافه المستنجد سنه خمس وخمسين
وخمسمايه ولقيته حينيذ وقد عشي بصره من ظلمه المطموره التي كان
فيها محبوسًا وكان زيه زي الاجناد وسافر الى الموصل وله شعر
حسن غزل واسلوب مطرب ونظم معجب وقد يقع له من المعاني
المبتكره ما يندر فمن ذلك قوله في صفه القلم

ومثقف يغني ويفني دايمًا في طوري الميعاد والايعاد
قلم يفل الجيش وهو عرمرم والبيض ما سلت من الاغماد
وهبت له الاجام حين نشا بها كرم السيول وهيبه الاساد

قلت انا ولقد رايت هذه الابيات منسوبه الى غيره والله اعلم

بالصواب ولم يقل في القلم احسن من هذا المعنى ولبعضهم في القلم ايضا وهو في هذا المعنى

وارقش مرهوب الشباه مهفهف يشتت شمل الخطب وهو جميع
تدين له الافاق شرقا ومغربا وتعنوا له املاكها وهو مطيع
حمى الملك مفطوما كما كان تحتمي به الاسد في الاجام وهو رضيع

ولبعضهم في المعنى ايضا

له قلم كقضا الاله بالسعد طورا او بالنحس ماضي
كما ورق الاسد في حالتيه يبيسا وداور قاب غضاض
ففي كف ليث الوغا في الندى وفي وجه ليث الثرى في الغيا ض

ومعنى البيت الثالث ماخوذ من قول بعضهم في وصف طنبور

وطنبور مليح الشكل يحكي بنغمته الفصيحه عندليبا
روى لما ذوى نغما فصاحا حواها في تقلبه قضيبا
كذا من عاشر العلما طفلا يكون اذا انشا شيخا اديبا

وهذا معنى مطروق اكثر الشعرا استعماله فمن ذلك قول بعضهم وهو ابو محمد عبد الله بن قاضي ميله

جاءت بعود يناغيها ويسعدها انظر بدايع ما ياتي به الشجر
غنت عليه ضروب الطير ساجعه حينا فلما ذوى غنى به البشر
فلا يزال عليه الدهر مصطخب بلبحه للاعجان الطير والوتر

ولبعضهم في المعنى ايضا

وعود له نوعان من لذه المنى فبورك جاني تجنيه وغارس
تغنت عليه وهو رطب طيورها وغنت عليه قينة وهو يابس

ولولا خوف التطويل والخروج عما نحن بصدده لذكرت عده مقاطيع في هذا المعنى ولبهاء الدين زهير المقدم ذكره من قصيده يمدح بها اقسيس بن الملك الكامل

وتهتز اعواد المنابر باسمه فهل ذكرت اياما وهي اغصان

ثم قال العماد في بقيه الترجمه وكان ولده محمد ذكيا له شعر حسن هاجر الى الملك العادل نور الدين بالشام سنه اربع وستين وكان يومئذ بمصر خد فمرض فانفذه الى دمشق فمات في الطريق بقربه يقال لها رشيده انتهى كلام العماد ومن شعر المويد المذكور من جمله قصيده

فيا بردها من نفحه حاجريه على حر صدر للبين تخبوا اسمايمه
ويا حسنه طيفا وشى نور وجهه بطيفي فغطاني من الشعر فاحمه
تحول وها جاه على غصن بانه سقاها الحيا فاخضر والمتز ناعمه
فلما رمى في شملنا الصبح بالنوى ولم يبق منها غير معنى الازمه
وقفت بحزوى وهي منها معالم قوا وجسمي قد تعفت معالمه
وقوف بنا لي في لبني ولم اقف وقوف شجيح ضاع في الترب خاتمه
ولم يبق لي رسما بجسمي صدودها فليسجي بدمعي كلما انهل طاسمه
ولامقله ابقت فتغرم نظره ثمانيه والمتلف الشي غارمه
فلله وجدي في الركاب كانه دموع وقد جنت بليل رواسمه
وقد مد من كف الثريا هلالها فقبلته حتى تقاوت مناسمه

وهي قصيده طويله اجاد فيها وقد وازن بها قصيده المتنبي في سيف الدوله بن حمدان التي اولها

وفاكما كالربع اشجاه طاسمه بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

وقد استعمل في قصيدته انصاف ابيات من قصيدة المتنبي على وجه
التضمين واكثر شعره جيد وله ايضا من جملة ابيات قالها وهو محبوس

رحلوا فلا خلت الدموع تحرقا من بعدهم وعجبت اذا انا باقي
وعلمت ان العود يقطر ماؤه عند الوقود لفرقة الاوراق
وابيت ما سوراً وفرحة ذكركم عندي تعادل فرحة الاطلاق
لا تنكروا البلوى سواد مفارقي فالحرق تحكم صنعة الحراق

وكانت ولادته سنة اربع وتسعين واربعماية بالوس ونشا بها وتوفي
يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة سبع وخمسين وخمسمية
بالموصل وكان خروجه من بغداد سنة ست وخمسين رحمه الله تعالى ولما ذكرت
تاريخ ولاية المستنجد ذكرت نكتة غريبة احببت ذكرها وهو ما اخبرني
به بعض مشايخ العراق الفضلا ان المستنجد راى في منامه في حياة
والده المقتفي كان ملكا نزل من السما فكتب في كفه اربع خاآت
فلما استيقظ طلب معبر الرويا وقص عليه ماراه فقال له تلي الخلافة
في سنة خمس وخمسين وخمسمية فكان الامر كذلك وكان ذلك قبل
وفاة والده بمدة والالوسي بضم الهمزة واللام وبعدها واو ساكنة
ثم سين مهملة هذه النسبة الى الوس وهي ناحية عند حديثة عانة
على الفرات هكذا ذكره عز الدين بن الاثير المقدم ذكره فيما استدركه
على الحافظ بن السمعاني لانه قال الوس موضع بالشام في الساحل
عند طرسوس وهو بغدادي الدار والمنشا لانه دخل بغداد في صباه
وقيدها ابن النجار الالسي ومد الهمزة وضم اللام والله اعلم

المهلب بن ابي صفرة

ابو سعيد المهلب بن ابي صفرة كانت له بنت اسمها صفرة وبها
يكني واسمه ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وايل
بن الحرث بن العتيك بن الازد ويقال الاسد بالسين الساكنة بن عمران
بن عمرو مزيقيا بن عامر ما السما بن حارثة بن امرو القيس بن ثعلبة
بن مازن بن الازد الازدي العتكي البصري قال الواقدي كان اهل
دبا اسلموا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا بعده
ومنعوا الصدقة فوجه اليهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه عكرمة
بن ابي جهل المخزومي رضي الله عنه فقاتلهم فهزمهم واثخن فيهم القتل
وتحصن فلهم في حصن لهم وحصرهم المسلمون ثم نزلوا على حكم حذيفة
بن اليمان فقتل مايه من اشرافهم وسبا ذراريهم وبعثهم الى ابي بكر
الصديق رضي الله عنه وفيهم ابو صفرة غلام لم يبلغ فاعتقهم ابو بكر رضي
الله عنه وقال اذهبوا حيث شيتم فتفرقوا فكان ابو صفرة ممن نزل
البصرة وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف هذا الحديث باطل اخطا فيه
الواقدي لان ابا صفرة لم يكن فيها ولا اراه ابو بكر قط وانما وفد الى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو شيخ ابيض الراس واللحية فامره
ان يخضب فخضب وكيف يكون غلاما في زمن ابي بكر رضي الله عنه وقد
ولد المهلب وهو من اصاغر ولده قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
بسنتين وقد كان في ولده من ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه
وسلم بثلثين سنة واكثر وكان المهلب المذكور من اشجع الناس وحمى
البصرة من الخوارج وله معهم وقايع مشهورة بالاهواز استقصى ابو
العباس المبرد في كتاب الكامل اكثرها فهي تسمى بصرة المهلب لذلك
ولولا طولها وانتشار وقايعها لذكرت طرفا منها وكان سيدا جليلا

يكني واسمه ظالم

نبيلا روى انه قدم على عبد الله بن الزبير ايام خلافته بالحجاز والعراق
وتلك النواحي وهو يوميذ بمكه فخلا به عبد الله يشاوره فدخل عليه
عبد الله بن صفوان بن اميه بن خلف بن وهب القرشي الجمحي فقال
من هذا الذي شغلك يا امير المومنين يومك هذا قال وما تعرفه
قال لا قال هذا سيد اهل العراق قال فهو المهلب بن ابي صفره
قال نعم فقال المهلب من هذا يا امير المومنين قال هذا سيد قريش
قال فهو عبد الله بن ابي صفوان قال نعم وقال ابن قتيبه في المعارف
ايضا ولم يكن يعاب بشي الا بالكذب وفيه قيل راح يكذب ثم قال
ابن قتيبه بعد هذا وانا اقول كان المهلب اتقى الناس لله عز وجل
واشرف وانبل من ان يكذب ولكنه كان مجربا وقد قال النبي صلى
الله عليه وسلم الحرب خدعه وكان يعارض الخوارج بالكلمه يوري
بها عن غيرها يرهب بها الخوارج وكانوا يسمونه الكذاب ويقولون
راح يكذب وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد حربا ورى بغيرها
وقال ابو العباس المبرد في الكامل في شرح ابيات رمي فيها المهلب
بالكذب ما صورته وقوله لان المهلب كان فقيها وكان يعلم ما جا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله كل كذب يكتب كذبا الا ثلثه الكذب
في الصلح بين الرجلين وكذب الرجل لامراته يعدها وكذب الرجل
في الحرب يتوعد ويتهدد وكان المهلب ربما صنع الحديث ليشد به
امر المسلمين ويضعف به امر الخوارج وكان حي من الازد يقال
لهم الندب اذا راوا المهلب رايحا اليهم قالوا قد راح المهلب يكذب
وفيه يقول رجل منهم
انت الفتى كل الفتى لو كنت تصدق ما تقول

وذكر المبرد في كتاب الكامل في اواخره في فصل قتال الخوارج وما
جرى بين المهلب والازارقه وكانت ركب الناس قديما من الخشب
فكان الرجل يضرب بركابه فينقطع فاذا اراد الضرب والطعن
لم يكن له معين او معتمد فامر المهلب فضربت الركب من الحديد
فهو اول من امر بطبعها واخبار المهلب كثيره وتقلبت به الاحوال
واخر ما ولي خراسان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي المقدم
ذكره فانه كان امير العراقين وضم اليه عبد الملك بن مروان خراسان
وسجستان فاستعمل على خراسان المهلب المذكور وعلى
سجستان عبيد الله بن ابي بكره فورد المهلب خراسان واليا
عليها سنه تسع وسبعين للهجره وكان قد اصيبت عينه على سمرقند
لما افتتحها سعيد بن عثمن بن عفان رضي الله عنهما في خلافه معويه بن
سفين فانه كان معه في تلك الغزوه وقلعت عين سعيد المذكور
ايضا وقلعت عين طلحه بن عبد الله بن خلف الخزاعي المعروف بطلحه
الطلحات المشهور بالكرم والجود في تلك الغزوه وفي ذلك يقول المهلب
لين ذهبت عيني لقد بقيت نفسي وفيها بحمد الله عن تلك ما ينسي
اذا جا امر الله اعيى خيولنا ولا بد ان تعمى العيون لدى الرمس
وقيل ان المهلب قلعت عينه على الطالقان ولم يزل المهلب واليا
بخراسان حتى ادركته الوفاه هناك ولما حضره اجله عهد الى ولده
يزيد الاتي ذكره ان شا الله تعالى واوصاه بوصايا واسباب ومن
جمله ما قال له يا بني استعقل الحاجب واستظرف الكاتب فان
حاجب الرجل وجهه وكاتبه لسانه ثم توفي في ذي الحجه سنه ثلث

وثمانين للهجرة بقرية يقال لها زاغول من اعمال مرو الروذ من ولاية
خراسان رحمه الله تعالى وله كلمات لطيفة واشارات مليحة
تدل على مكارمه ورغبته في حسن السمعة والثنا الجميل فمن
ذلك قوله الحيوة خير من الموت والثنا الحسن خير من الحيوة ولو
اعطيت مالم يعطه احد لاحببت ان اكون اذنا اسمع ما يقال
فيّ غدا اذا امتّ وقد قيل ان هذا الكلام لولده يزيد والله اعلم
وكان المهلب يقول لبنيه يا بني احسن ثيابكم ما كان على غيركم
وقد اشار الى هذا ابو تمام الطاي فيما كتبه الى من يطلب منه كسوة

الطب فانت العليم اي وصية بما كان اوصى في الثياب المهلب

وذكر الطبري في تاريخه انه توفي سنة اثنتين وثمانين والله اعلم
والكلام على وفاته مذكور في ترجمة ابنه يزيد فليبسط هناك فانه
مستوفى ولما حضره من بنيه ودعا بسهام فحزمت وقال اترونكم
كاسريها مجتمعة فقالوا لا قال افترونكم كاسريها متفرقة قالوا نعم
قال هكذا الجماعة ثم مات ولما مات رثاه الشعرا واكثروا وفي ذلك
يقول نهار بن توسعة الشاعر المشهور

الا ذهب الغزو المقرب للغنى ومات الندى والجود بعد المهلب
اقاما بمرو الروذ لا يبرحانها وقد غيبا عن كل شرق ومغرب

وخلف المهلب عدة اولاد نجبا كرما اجوادا امجادا وقال ابن قتيبة
في كتاب المعارف ويقال انه وقع الى الارض من صلب المهلب ثلثماية
ولد وقد تقدم في حرف الراء ذكر حفيديه روح ويزيد ابني حاتم
بن قبيصة بن المهلب وسياتي ذكر يزيد في حرف اليا ان شا الله تعالى

ومن سراة اولاده ابو فراس المغيرة وكان ابوه يقدمه في قتال الخوارج
وله معهم وقايع ماثورة تضمنها التواريخ ابلى فيها بلاء ابان عن نجدته
وشهامته وصرامته وتوجه صحبة ابيه الى خراسان واستنابه بمرو
الشاهجان وتوفي بها في حيوة ابيه سنة اثنتين وثمانين في رجب ورثاه
ابو امامة زياد الاعجم وهو زياد بن سلمى ويقال بن جابر وهو من عبد
القيس الشاعر المشهور بقصيدته الحايية السايرة التي اولها

قل للقوافل والغزاة اذا غزوا للباكرين وللمجد الرايح
ان السماحة والمروة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به كوم الهجان وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمايها فلقد يكون اخا دم وذبايح
واظهر ببزته وعقد لوايه واهتف بدعوة مستلبين شرامح
آب الجنود معقبا او قافلا واقام رهن حفيرة وضرايح
واري المكارم يوم زيل بنعشه زالت بفضل فواضل ومدايح
رجفت لمصرعه البلاد واصبحت منا القلوب لذاك غير صحايح صح
الان لما كنت اكمل من مشى وافتر نابك عن شباة القادح
وتكاملت فيك المروة كلها واعنت ذلك بالفعال الصالح
وكفى لنا حزنا ببيت حله اخرى المنون فليس عنه ببارح
فعفت منابره وحط سروجه عن كل طامحة وطرف طامح
واذا يناح على امرء فتعلمن ان المغيرة فوق نوح النايح
تبكي المغيرة خيلنا ورماحنا والباكيات برنة وتصايح
مات المغيرة بعد طول تعرض للقتل بين اسنة وصفايح

واذا الامور على الرجال تشابهت وتنوزعت بمغالق ومفاتح
فقد السجيل لمبرم ذي مرة دون الرجال بفضل عقل راجح
واري الصعالك للمغيرة اصبحت تبكي على طلق اليدين مسامح
كان الربيع لهم اذا انتجعوا الندى وخبت لوامع كل برق لائح
كان المهلب للمغيرة كالذي القى الدلا الى قليب الماتح
فاصاب جمة ما استقى فسقى له في حوضه بنوازع وموائح
ايام لو يحتل وسط مفازة فاضت معاطشها بشرب سائح
ان المهلب لم يزل لهما فتى يمري قوادم كل حرب لاقح
بالمقربات لواحقا اطالها تجتاب سهمل سباسب وصحاصح
مستلبسا تهفوا الكتائب حوله ملح المتون من النضيح الراشح
ملك اغر متوج يسموا له طرف الصديق بغض طرف الكاشح
رفاع الويه الحروب الى العدى بسعود طير سوانح وبوارح

وهذه القصيدة من غرر القصائد ونخبها ولولا خوف الاطالة لاثبتها كلها وهي طويلة تزيد على خمسين بيتا وقد ذكرها ابو علي القالي المقدم ذكره في حرف الهمزة في كتابه الذي جعله ذيلا على اماليه وتكلم على بعض ابياتها وقال انها قد تنسب الى الصلتان العبدي الشاعر المشهور لكن الاصح انها لزياد الاعجم والبيت الثاني منها يستشهد به النحاة في كتبهم على جواز تذكير المؤنث اذا لم يكن له فرج حقيقي وهو اشهر بيت في هذه القصيدة لكثرة استعمالهم له وقد اخذ بعض الشعراء معنى البيت الثالث والرابع فقال

احملاني ان لم يكن لكما عقر الى جنب قبره فاعقراني
وانضحا من دمي عليه فقد كان دمي من نداه لو تعلمان

وصاحب هذين البيتين هو الشريف ابو محمد الحسن بن محمد بن علي بن ابي الضوء العلوي الحسيني نقيب مشهد باب التبن ببغداد من جملة قصيدة يرثي بها النقيب الطاهر والد عبيد الله ذكر ذلك العماد الكاتب في كتاب الخريدة وقال ايضا ان الشريف ابا محمد المذكور توفي سنة سبع وثلثين وخمسمية ببغداد رحمه الله تعالى ثم بعد وقوفي على ما ذكره العماد في الخريدة وجدت هذين البيتين في كتاب معجم الشعراء تاليف المرزباني لاحمد بن محمد الخثعمي وكنيته ابو عبد الله ويقال ابو العباس ويقال ابو الحسن وكان يتشيع ويهاجي البحتري وكان المغيرة بن المهلب المذكور قد مزق قباء ديباجا كان على زياد الاعجم فقال زياد في ذلك

لعمرك ما الديباج مزقت وحده ولكنما مزقت عرض المهلب

فبلغ ذلك المهلب فارضاه واستعطفه وذكر ابو الحسين علي بن السلامي في كتاب تاريخ ولاة خراسان ان رجلا سمع من زياد الاعجم هذه القصيدة قبل ان يسمعها المهلب فجاء الى المهلب وانشده اياها فاعطاه مائة الف درهم ثم اتاه زياد الاعجم فانشده اياه فقال قد انشدنيها رجل قبلك فقال انما سمعها مني فاعطاه مائة الف درهم وللمهلب عقب كثير بخراسان يقال لهم المهالبة وفيهم يقول بعض شعراء الحماسة وهو الاخنس الطائي يمدح المهلب

نزلت على آل المهلب شاتيا بعيدا عن الاوطان في الزمن المحل
فما زال بي معروفهم وافتقادهم وبرهم حتى حسبتهم اهلي

والوزير ابو محمد المهلبي المقدم ذكره في حرف الحا من نسله ايضا رحمهم الله
اجمعين وفي اوايل هذه الترجمه اسما تحتاج الى الضبط من الكلام
عليها فاما العتيك والازد فقد تقدم الكلام عليهما واما مزيقيا
فهو بضم الميم وفتح الزاء وسكون اليا المثناه من تحتها وكسر القاف
وسكون اليا المثناه من تحتها ايضا وبعدها همزه ممدوده وهو
لقب عمرو المذكور وكان من ملوك اليمن وانما لقب بذلك لانه كان كل
يوم يلبس حلتين منسوجتين بالذهب فاذا امسى مزقهما وخلعهما
وكان يكره ان يعود فيهما ويانف ان يلبسهما احد غيره وهو الذي
انتقل من اليمن الى الشام بقصه يطول شرحها والانصار من ولده
وهم الاوس والخزرج وحكى ابو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب
في كتابه الذي سماه القصد والامم في انساب العرب والعجم وهو
كتاب لطيف الحجم ان الاكراد من نسل مزيقيا المذكور وانهم وقعوا الى
ارض العجم فتناسلوا بها وكثر ولدهم فسموا الكرد وقال بعض الشعرا
في ذلك وهو يعضد ما قاله ابو عمر بن عبد البر
لعمرك ما الاكراد ابنآ فارس ولكنه كرد بن عمرو بن عامر
واما ابوه عامر فانما لقب بما السما لجوده وكثره نفعه فشبه بالغيث
واما المنذر بن ما السما اللخمي احد ملوك الحيره فان اباه امرؤ القيس
بن عمرو بن عدي وما السما امه وهي بنت عوف بن جشم من النمر بن
قاسط وانما قيل لها ما السما لحسنها وجمالها واما دبا بفتح الدال
المهمله والبا الموحده وبعدها الف مقصوره فهو اسم موضع بين
عمان والبحرين اضيفت جماعه من الازد اليه لما نزلوه وكان الازد

عند تفرقهم حسبما ذكرناه في اول هذه الترجمه اضيفت كل طايفه
الى شي غيرها عن غيرها فقيل ازد دبا وازد شنوه وازد عمان
وازد السراه ومرجع الكل الى الازد المذكور فلا يظن ان الازد
تختلف باختلاف المضافين اليه وقد قال الشاعر وهو النجاشي واسمه
قيس بن عمرو بن ملك بن حزن بن الحرث بن كعب بن الحرث الحارثي
وكنت كذي رجلين رجل صحيحه ورجل بها ريب من الحدثان
فاما التي صحت فازد شنوه واما التي شلت فازد عمان
ولما هزم المهلب قطري بن الفجاه المقدم ذكره بعث الى ملك بن بشير
فقال اني موفدك الى الحجاج فسر فانما هو رجل مثلك وبعث اليه بجايزه
فردها وقال انما الجايزه بعد الاستحقاق وتوجه فلما دخل على
الحجاج قال ما اسمك قال ملك بن بشير قال ملك وبشاره ثم قال كيف
تركت المهلب قال ادرك ما امل وامن ما خاف قال فكيف هو لجنده
قال والد رؤوف قال كيف رضاهم عنه قال وسعهم بالفضل
واقنعهم بالعدل قال كيف تصنعون اذا لقيتم عدوكم قال نلقاهم
بجدنا فنقطع فيهم ويلقونا بجدهم فيطمعون فينا قال فما حال قطري
بن الفجاه قال كادنا بمثل ما كدناه به قال فما منعكم من اتباعه قال
راينا المقام من وراه خيرا من اتباعه قال فاخبرني عن اولاد
المهلب قال رعاه البيات حتى يامنوه وحماه السرح حتى يردوه
قال ايهم افضل قال ذلك الى ابيهم قال لتقولن قال كلهم كحلقه مفرغه
لا يعلم طرفاها قال اقسمت عليك هل رويت هذا الكلام قال ما اطلع
الله احدا على غيبه فقال الحجاج لجلسايه هذا والله الكلام المطبوع

لا المصنوع قلت حق هذا الفصل ان يكون متقدما لكنه كذا وقع

ابو الحسن مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور
كان مجوسيا فاسلم ويقال ان اسلامه كان على يد الشريف الرضي
ابي الحسن محمد الموسوي المقدم وهو شيخه وعليه تخرج في الشعر وقد
وازن كثيرا من قصايده ذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه انه اسلم في سنة
اربع وتسعين وثلثمائة فقال ابو القسم بن برهان يا مهيار قد انتقلت
باسلامك في النار من زاوية الى زاوية فقال وكيف ذاك قال كنت
مجوسيا فصرت تسب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعرك
وكان شاعرا جزل القول مقدما على اهل وقته وله ديوان شعر كبير
يدخل في اربع مجلدات وهو رقيق الحاشية طويل النفس في قصايده
ذكره الحافظ ابو بكر الخطيب في تاريخ بغداد واثنى عليه وقال كنت اراه
يحضر جامع المنصور في ايام الجمعات يعني ببغداد ويقرا عليه ديوان
شعره ولم يقدر لي ان اسمع منه شيا وذكره ابو الحسن الباخرزي المقدم
ذكره في كتاب دمية القصر فقال في حقه هو شاعر له في مناسك
الفضل مشاعر وكاتب تحت كل كلمة من كلماته كاعب وما من
قصيدة من قصايده بيت يتحكم عليه بلو وليت فهي مصبوبة في قوالب
القلوب وبمثلها يعتذر الزمان المذنب عن الذنوب ثم عقب هذا
الكلام بذكر مقاطيع من شعره وابيات من جملة قصايده وذكره ابو
الحسن علي بن بسام في كتاب الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة وبالغ في
الثنا عليه وذكر شيا من شعره ومن نظمه المشهور قصيدته التي اولها
سقى دارها بالرقمتين وحياها ملث يحيل الترب في الدار امواها

ومنها
وكيف يوصل الحبل من ام مالك وبين بلادنا زرود وحبلاها
يراها بعين الشوق قلبي على النوى فيحظى ولكن من لعيني برؤياها
فلله ما اصفى واكدر حبها وابعدها مني الغداة وادناها
اذا استوحشت عيني انست بان ارى نظاير تصبيني اليها واشباها
واعتنق الغصن الرطيب لقدها وارشف ثغر الكاس احسبه فاها
ويوم الكثيب استشرفت لي ظبية مولهة قد ضل بالقاع خشفاها
يمد له خوف الثكل جيده قلبها فتزداد حسنا مقلتاها وليتاها
فما ارتاب طرفي فيك يا ام مالك على صحة التشبيه انك اياها
فان لم تكوني خدها وجبينها فانك الجيدا وانت عيناها
الوامة في حب دار عزيزة يشق على رحم المطامع مرماها
دعوه ونجدا انها شان قلبه فلو ان نجدا تلعة ما تعداها
وهبكم منعتم ان يراها بعينه فهل تمنعون القلب ان يتمناها
وليل بذات الاثل قصر طوله سرى طيفها اهلا لذكريه اهاها
تخطت الي الهول مشيا على الهوى واخطاره لا يصغر الله ممشاها
وقد كاد اسداف الدجى ان تضلها فما دلها الا وميض ثناياها

وله من ابيات
ان التي علقت قلبك حبها راحت تقلب منك غير علوق
عقدت ضمان وفائها من خصرها فوهى كلا العقدين غير وثيق

ومن سائر شعره ايضا قوله
بكر العارض تحدوه النعامى فسقاك الري يا دار اماما
ومنها

وبجرعا الحمى قلبي فعج بالحمى واقرا على قلبي السلاما
وترحل فتحدث عجبا ان قلبا سار عن جسم اقاما
قل لجيران الغضا اه على طيب عيش بالغضا لو كان داما
بضل العام وما بنساكم وقصار الوجد ان يسلخ عاما
حملوا ريح الصبا نشركم قبل ان تحمل شيحا وثماما
وابعثوا اشباحكم لي في الكرى ان اذنتم لجفوني ان تناما

وهي قصيده طويله نقتصر من اطايبها على هذا القدر طلبا للاختصار ومن رقيق شعره قصيدته التي منها

ارقت فهل لها جعه بسلع على الارقين افئده ترق
نشدتك بالموده يا ابن ودي فانك نحو من ابني احق
اسل بالجزع دمعك ان عيني اذا استنزرتها دمعا تعق
وان شق البكا على المعاني فلم اسلك الى ما لا يشق

وله في القناعه ولقد احسن

تلحا على البخل الشحيح بماله افلا تكون بماء وجهك ابخلا
اكرم يديك عن السوال فانما قدر الحيوه اقل من ان تسالا
ولقد اضم الى فضل قناعتي وابيت مشتملا بها متزملا
واري العدو على الخصاصه شاره تصف الغنى فيخالني متمولا
واذا امرو افنى الليالي حسره وامانيا افنيتهن توكلا

ومن بديع ملاحه قوله من جمله قصيده

واذا اراك تفرقت ارواحهم فكانما عرفتك قبل الاعين
واذا اردت بان تفل كتيبه لاقيتها فتسم فيها وانثني

وله من جمله قصيده ابيات تتضمن العتب وهي

اذا صور الاشفاق لي كيف كنتم وكيف اذا ما عن ذكري صبرتم
تنفست عن عتب فؤادي مفصح به ولساني للحفاظ مجمجم
وفي فمي ماء من بقايا ودادكم كثير ابه من ماء وجهي ارقتم
اضم فمي ضنا عليه وبينه وبين انسكاب ريثما اتكلم

وديوانه مشهور فلا حاجه لنا الى الاطاله في ايراد محاسنه ويعجبني كثيرا قوله من جمله قصيده طويله بيت واحد وهو

بنا انتم من ظاعنين وخلفوا قلوبا ابت ان تعرف الصبر عنهم

وتوفي ليله الاحد لخمس خلون من جمادى الاخره سنه ثمان وعشرين واربعمايه وفي تلك السنه توفي الرييس ابو علي بن سينا الحكيم المشهور حسبما تقدم ذكره في ترجمته رحمهما الله تعالى ورايت في بعض التواريخ انه توفي سنه ست وعشرين والاولى اصح والله اعلم وذكر الباخرزي المذكور في كتاب الدميه ايضا ولده الحسين بن مهيار ونسب اليه القصيده الكافيه التي من جملتها

با نسيم الريح من كاظمه شدّ ما هجت البكا والبرحا

وهذه القصيده طويله وهي من مشاهير قصايد مهيار وما اعلم من اين وقع له هذا الغلط ومهيار بكسر الميم وسكون الهاء وفتح اليا المثناه من تحتها وبعد الالف را ومرزويه بفتح الميم وسكون الرا وفتح الزاي والواو وبعدها يا ساكنه مثناه من تحتها ثم ها ساكنه وهما اسمان فارسيان لا اعرف معناهما ن

حرف النون

نافع مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنهم

ابو عبد الله نافع مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنهم كان ديلميا
واصابه مولاه عبد الله في غزاته وهو من كبار الصالحين التابعين
سمع مولاه وابا سعيد الخدري وروى عنه الزهري وايوب السختياني
ومالك بن انس رضي الله عنهم وهو من المشهورين بالحديث ومن الثقات
الذين يوخذ عنهم ويجمع حديثهم ويعمل به ومعظم حديث ابن عمر عليه
دار قال مالك كنت اذا سمعت حديث نافع عن ابن عمر لا ابالي ان لا اسمعه
من احد واهل الحديث يقولون رواية الشافعي عن مالك عن نافع
عن ابن عمر سلسلة الذهب لجلالة كل واحد منهم من الرواة وحكى
الشيخ ابو اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى في كتاب المهذب في
باب الوليمة والنثر عن نافع قال كنت اسير مع عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما فسمع زمارة راع فوضع اصبعيه في اذنيه ثم عدل عن الطريق
فلم يزل يقول يا نافع اتسمع حتى قلت لا فاخرج اصبعيه عن اذنيه ثم
رجع الى الطريق ثم قال هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
صنع وفي هذا الاثر اشكال تسال عنه الفقها وهو ان ابن عمر كيف
سد اذنيه عن استماع صوت الزمارة ولم يامر مولاه نافعا بفعل
ذلك بل مكنه منه وكان يساله كل وقت هل انقطع الصوت ام لا
وقد اجابوا عن الاشكال بان نافعا حينيذ كان صبيا فلم يكن
مكلفا حتى يمنعه من الاستماع ويرد على هذا الجواب سوال اخر
وهو ان الصحيح ان اخبار الصبي غير مقبول فكيف ركن ابن عمر الى
اخباره في انقطاع الصوت وهذا الاثر يعضد حجة من قال ان رواية
الصبي مقبولة وفي ذلك خلاف مشهور وليس هذا موضع الكلام عليه

واخبار نافع كثيرة وتوفي سنة سبع عشرة وقيل سنة عشرين ومائة رضي الله عنه

نافع احد القرآ السبعة

ابو رويم نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم مولى جعونة بن شعوب والدي
الشجعي المقري المدني احد القرا السبعة كان امام اهل المدينة
صاروا الى قراءته ورجعوا الى اختياره وهو من الطبقة الثالثة بعد
الصحابة رضوان الله عليهم وكان محتسبا فيه دعابة وكان اسود
شديد السواد قال ابن ابي اويس قال لي مالك رضي الله عنه قرات
على نافع وقال الاصمعي قال لي نافع اصلي من اصبهان هكذا قاله
الحافظ ابو نعيم في تاريخ اصبهان وكان قرا على ابي ميمونة مولى ام
سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له راويان ورش
وقالون وقد سبق ذكرهما في حرف العين وتوفي نافع المذكور سنة
تسع وستين ومائة وقيل سنة تسع وخمسين وقيل غير ذلك بالمدينة
والاول اصح وقيل ان كنيته ابو الحسن وقيل ابو عبد الله وقيل
ابو عبد الرحمن وقيل ابو نعيم والله اعلم بالصواب وجعونة بفتح
الجيم وسكون العين المهملة وفتح الواو والنون وبعدها هاء ساكنة
وهو في الاصل اسم الرجل القصير ثم سمي به الرجل وان لم يكن قصيرا
وجعل علما عليه وكان جعونة حليف حمزة بن عبد المطلب وقيل
حليف العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما وقيل حليف بني هاشم
وشعوب بفتح الشين المعجمة وضم العين المهملة وسكون الواو وبعدها
باء موحدة وهو في الاصل اسم المنية والشجعي بكسر الشين المعجمة
وسكون الجيم وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى بني شجع وهم
من بني عامر بن ليث ولم يتعرض السمعاني الى ذكر هذه النسبة

المطرزی

ابو الفتح ناصر بن ابی المكارم عبد السيد بن علی المطرزی الفقيه
الحنفی النحوی الادیب الخوارزمی كانت له معرفة تامة بالنحو واللغة
والشعر وانواع الادب قرا ببلده علی ابيه وعلی الموید الموفق
بن احمد بن محمد المكی خطيب خوارزم وغيرها وسمع الحديث من ابی
عبد الله محمد بن علی بن ابی سعد التاجر وغيره وكان اماما في المعرفة
بفنه راسا في الاعتزال داعيا اليه ينتحل مذهب الامام ابی حنيفة
رضی الله عنه في الفروع فصيحا وكان في الفقه فاضلا وله عدة
تصانيف نافعة منها شرح المقامات للحريری وهو علی وجازته
مفيد محصل للمقصود وله كتاب المعرب تكلم فيه علی الالفاظ
التی يستعملها الفقها من الغريب وهی للحنفية بمثابة كتاب الازهری
للشافعية وما قصر فيه فانه اتی جامعا للمقاصد وله المغرب
فی شرح المعرب وهو كبير وقليل الوجود وله الاقناع فی اللغة ومختصر
الاقناع ومختصر اصلاح المنطق والمصباح فی النحو والمقدمة
المشهورة فی النحو ايضا وله غير ذلك وانتفع الناس به وبكتبه
ودخل بغداد حاجا سنة احدی وستمية وكان معتزلی الاعتقاد
وجری له هناك مباحث مع جماعة من الفقها واخذ اهل الادب عنه
وكان سائر الذكر مشهور السمعة بعيد الصيت وله شعر فمن ذلك
وفيه صناعة

وزند ندی فواضله وری ... وزند ربا فضائله نضير
ودر جلاله ابدا ثمين ... ودر نواله ابدا غزير

وله

وانی لاستحيی من المجد ان اری ... حليف غوان او اليف اغانی

وله

تعامی زمانی عن حقوقی وانه ... قبيح علی الزرقاء تبدی تعاميا
فان تنكروا فضلی فان رغاءه ... كفی لذوی الاسماع منكم مناديا

وله اشعار كثيرة يستعمل فيها التجانس وكانت ولادته سنة
ثمان وثلثين وخمسمية بخوارزم فی شهر رجب وهو كما يقال
خليفة الزمخشری فانه توفی فی تلك السنة بتلك البلدة كما سبق فی
ترجمته وتوفی المطرزی المذكور يوم الثلثا الحادی والعشرين
من جمادی الاولی سنة عشر وستماية بخوارزم ايضا رحمه الله تعالی
ورثی باكثر من ثلثماية قصيدة عربية وفارسية والمطرزی
بضم الميم وفتح الطا المهملة وتشديد الرا وكسرها وبعدها
زای هذه النسبة الی من يطرز الثياب ويرقمها ولا اعلم هل كان
يتعاطی ذلك بنفسه ام كان فی ابايه من يتعاطی ذلك فنسب اليه
والله اعلم وتوفی شيخه الموفق بن احمد الخطيب المذكور فی
حادی عشر صفر سنة ثمان وستين وخمسماية بخوارزم رحمه الله

العزيز بالله العبيدی

ابو المنصور نزار الملقب العزيز بالله بن المعز بن المنصور
بن القايم بن المهدی العبيدی صاحب مصر وبلاد المغرب
قد تقدم ذكر والده واجداده واحفاده ولی العهد بمصر وبلاد
المغرب يوم الخميس رابع عشر ربيع الاخر سنة خمس وستين
وثلثماية واستقل بالامر يوم وفاة ابيه وكان يوم الجمعة حادی
عشر الشهر المذكور وفيه الخلاف المذكور فی ترجمته وسترت
وفاة ابيه وسلم عليه بالخلافة وكان كريما شجاعا حسن العفو
عند المقدرة وقضيته مع الفتكين التركی غلام معز الدولة

ملا

مشهوره وعفا عنه لما ظفر به وكان قد عزم في محاربته ما لاجنّ
ولم يواخذه بما صدر منه وقد سبق في ترجمه عضد الدوله بن بويه
المقدم ذكره في حرف الفآء طرف من خبره فلا حاجه الى الاعاده
وهي قضيه تدل على حلمه وحسن عفوه وذكر الامير المختار المعروف
بالمسبحي في تاريخه انه الذي اختط اساس الجامع بالقاهره مما يلي
باب الفتوح وحفر وبني وبدي بعمارته سنه ثمانين وثلثمايه في شهر
رمضان ثم قال المسبحي ايضا وفي ايامه بني قصر البحر بالقاهره الذي
لم يكن مثله في شرق ولا غرب وقصر الذهب وجامع القرافه والقصور
بعين شمس وكان اسمر اصهب الشعر اعين اشهل العين عريض
المنكبين حسن الخلق قريبا من الناس لا يوثر سفك الدما بصيرا
بالخيل والجارح من الطير محبا للصيد مغرًا به وبصيد السباع
ويعرف الجوهر والبز وكان اديبًا فاضلا ذكره ابو منصور الثعالبي
في كتاب يتيمه الدهر واورد له شعرا قاله في بعض الاعياد وقد وافق
موت بعض اولاده وعقد عليه المأتم ثم قال

نحن بنوا المصطفى ذوو محن تجرعها في الحيوه كاظمنا
عجيبه في الانام محنتنا اولنا مبتلى وخاتمنا
يفرح هذا الورى بعيدهم طرًا واعيادنا ماتمنا

ثم قال بعد فصل طويل وسمعت الشيخ ابا الطيب يحكي ان المرواني
صاحب الاندلس كتب اليه نزار صاحب مصر كتابا يسبه فيه ويهجوه
فكتب اليه اما بعد فانك قد عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لاجبناك
والسلم فاشتد على نزار وافحمه عن الجواب وذكر ابو الحسن الروحي

في كتاب تحفه الظرفا في تاريخ الخلفا ان هذه الواقعه كانت بين
الحاكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله وهو المرواني
صاحب الاندلس وبين العزيز المذكور وان المستنصر كتب الى العزيز
يسبه ويهجوه فكتب اليه العزيز هذه الكلمات والله اعلم بالصواب
وقد تقدم في ترجمه جده المهدي عبيد الله طرف من اخبار نسبهم
والطعن فيه واكثر اهل العلم بالنسب لا يصححونه وتقدم في ترجمه
الشريف ابي محمد عبد الله بن طباطبا ما دار بينه وبين المعز وصار
هذا كالمستفيض بين الناس وفي مبادي ولايه العزيز المذكور
صعد المنبر يوم الجمعه فوجد هناك رقعه فيها مكتوب

انا سمعنا نسبًا منكرًا يتلى على المنبر في الجامع
ان كنت فيما تدعي صادقًا فاذكر ابا بعد الاب الرابع
وان ترد تحقيق ما قلته فانسب لنا نفسك كالطايع
او لا دع الانساب مستوره وادخل بنا في النسب الواسع
فان انساب بني هاشم تقصر عنها طمع الطامع

وانما قال فانسب لنا نفسك كالطايع لان هذه القضيه جرت في
خلافه الطايع لله خليفه بغداد وصعد العزيز يومًا اخر المنبر
فراى ورقه فيها مكتوب

بالظلم والجور قد رضينا وليس بالكفر والحماقه
ان كنت اعطيت علم غيب فقل لنا كاتب البطاقه

وانما كتب هذا لانهم كانوا يدعون علم المغيبات واخبارهم في
ذلك مشهوره ولابي الرقعمق احمد بن محمد الانطاكي المقدم ذكره قصيده

ني

يمدح بها العزيز المذكور واجود مدايحه فيه وزادت مملكته على مملكة ابيه
وفتحت له حمص وحماه وشيزر وحلب وخطب له ابو الدواد محمد بن
المسيب وهو اخو المقلد بن المسيب العقيلي صاحب الموصل بالموصل
واعمالها في المحرم سنه اثنتين وثمانين وثلثمايه وضرب اسمه على السكه
والبنود وخطب له باليمن ولم يزل في سلطانه وعظم شانه الى ان
خرج الى بلبيس متوجها الى الشام فابتدات به العله في العشر الاخير
من رجب سنه ست وثمانين وثلثمايه ولم يزل مرضه يزيد وينقص حتى
ركب يوم الاحد لخمس بقين من شهر رمضان من السنه المذكوره الى الحمام
بمدينه بلبيس وخرج منها الى منزل الاستاد ابي الفتوح برجوان المقدم
ذكره وكان صاحب خزانته بالقصر فاقام عنده واصبح يوم الاثنين
فاشتد به الوجع يومه ذلك وصبيحه نهار الثلثا وكان مرضه من حصاه
وقولنج فاستدعى القاضي محمد بن النعمن وابا الحسن محمد بن عمار الكتامي
الملقب امين الدوله وهو اول من تلقب من المغاربه وكان شيخ كتامه
وسيدها وخاطبهما بما خاطبهما به في امر ولده الملقب الحاكم المقدم ذكره
ثم استدعى ولده المذكور وخاطبه ايضا بذلك ولم يزل العزيز المذكور
في الحمام والامر يشتد به الى بين الصلاتين من ذلك النهار وهو الثلثا
الثالث والعشرين من شهر رمضان سنه ست وثمانين وثلثمايه فتوفي
في مسلخ الحمام هكذا قال المسبحي وقال صاحب تاريخ القيروان ان
الطبيب وصف له دوا يشربه في حوض الحمام وغلط فيه فشربه فمات
من ساعته ولم يتكتم موته ساعه واحده وترتب موضعه ولده الحاكم
ابو علي المنصور المقدم ذكره وبلغ الخبر اهل القاهره فخرج الناس غداه

للاربعا الثلثني الحاكم فدخل البلد وبين يديه البنود والرايات وعلى
راسه المظله يحملها زيدان الصقلبي المذكور في ترجمه برجوان فدخل
القصر بالقاهره عند اصفرار الشمس ووالده العزيز بين يديه في
عماريه وقد خرجت قدماه منها وادخلت العماريه القصر وتولى
غسله القاضي محمد بن النعمن ودفن عند ابيه المعز في حجره من القصر وكا
دفنه عند العشا الاخره واصبح الناس يوم الخميس سلخ الشهر
والاحوال مستقيمه وقد نودي في البلد ان لا مونه ولا كلفه وقد امنكم
الله على اموالكم وارواحكم فمن عارضكم او نازعكم فقد حل ماله
ودمه وكانت ولاده العزيز المذكور يوم الخميس رابع عشر المحرم سنه
اربع واربعين وثلثمايه بالمهديه من ارض افريقيه وقال الفرغاني
في تاريخه الصغير كان مولد العزيز بالله يوم الاحد لاحدى عشر ليله
خلت من المحرم من السنه المذكوره وقال المختار المسبحي صاحب التاريخ
المشهور قال لي الحاكم وقد جرى ذكر والده العزيز يا مختار استدعاني
والدي قبل موته وهو عاري الجسم وعليه الخرق والضماد فاستدناني
وقبلني وضمني اليه وقال واغمي عليك يا حبيب قلبي ودمعت عيناه ثم
قال امض يا سيدي والعب فانا في عافيه قال فمضيت والتهيت
بما يلتهي به الصبيان من اللعب الى ان نقل الله تعالى العزيز اليه
قال فبادر الي برجوان وانا على جميزه كانت في الدار فقال انزل
ويحك الله الله فينا وفيك قال فنزلت فوضع العمامه بالجوهر على راسي
وقبل لي الارض وقال السلام على امير المومنين ورحمه الله قال واخرجني
حينيذ الى الناس على تلك الهيه فقبل جميعهم لي الارض وسلموا

الخبزارزي الشاعر

على بالخلافه كثيره ولاالاختصار اولى رحمه الله تعالى

ابو القسم نصر بن احمد بن مامون البصري المعروف بالخبزارزي الشاعر المشهور كان اميًّا لا يتهجا ولا يكتب وكان يخبز خبز الارز بمربد البصره وكان ينشد اشعاره المقصوره على الغزل والناس يزدحمون عليه ويتطرفون باستماع شعره ويتعجبون من حاله وامره وكان ابو الحسين محمد بن محمد بن جعفر المعروف بابن لنكك البصري الشاعر المشهور مع غلو مقداره عندهم ينتاب دكانه ليسمع شعره واعتنى به وجمع له ديوانا وكان نصر المذكور قد وصل الى بغداد واقام بها دهرًا طويلا وذكره الخطيب في تاريخه وقال قرى عليه ديوانه وروى عنه مقطعات من شعره المعافا بن زكريا الحريري واحمد بن منصور بن محمد بن حاكم النوشري وعدة جماعه رووا عنه وذكره الثعالبي في كتاب اليتيمه واورد له مقاطيع فمن ذلك قوله

خليلي هل ابصرتما او سمعتما باكرم من مولى تمشى الى العبد
انا زائرًا من غير وعد وقال لي اجلك عن تعليق قلبك بالوعد
فما زال نجم الوصل بيني وبينه يدور بافلاك السعاده والسعد
فطورًا على تقبيل نرجس ناظر وطورًا على تقبيل تفاحه الخد

خ نجم الكاس

واورد له ايضا

الم يكفني ما نالني من هواكم الى ان طفقتم بين لاه وضاحك
شماتتكم بي فوق ما قد اصابني ما بي دخول النار في طنز مالك

وذكر له ايضا

كم اناس وفوا لنا حين غابوا واناس جفوا وهم حضار
عرضوا ثم اعرضوا واستمالوا ثم مالوا وجاوروا ثم جاروا
لا تلمهم على التجني فلو لم يتجنوا لم يحسن الاعتذار

ومن شعره ايضا

وكان الصديق يزور الصديق لشرب المدام وعزف القيان
فصار الصديق يزور الصديق لبث الهموم وشكوى الزمان

ومن شعره ايضا

كم اقاسي لديك قالا وقيلا وعدات تترى ومطلا طويلا
جمعه تنقضي وشهر يولي واما نيك بكره واصيلا
ان يفتني منك الجميل من الفعل تعاطيت عنك صبرا جميلا
والهوى يستزيد حالا فحالا وكذا يتسلى قليلا قليلا
وبلا تا منن صروف الليالي انها تترك العزيز ذليلا
فكاني بحسن وجهك قد صاح عنه اللحيه الرحيل الرحيلا
فتبدلت حين بدلت بالنور ظلاما وشا ذاك بديلا
فكان لم تكن قضيبا وكان لم تكن كثيبا مهيلا
عندها يشمت الذي لم تصله ويكون الذي وصلت خليلا

وله ايضا

رايت الهلال ووجه الحبيب فكانا هلالين عند النظر
فلم ادر من حيرتي فيهما هلال الدجى من هلال البشر
ولولا التورد في الوجنتين وما راعني من سواد الشعر
لكنت اظن الهلال الحبيب وكنت اظن الحبيب القمر

وقال احمد بن محمد بن حاتم النوشري انشدنا ابو القسم نصر بن احمد
الخبزارزي لنفسه

بات الحبيب منادمي والسكر يصبغ وجنتيه
ثم اغتدى وقد ابتدى صبغ الخمار بمقلتيه
وهبته عيني الكرى وتعرضت نظرًا اليه
شكرا لاحسان الزمان كما يساعدني عليه

وقال الخطيب في تاريخ بغداد ما مثاله حكى ابو محمد عبد الله بن محمد
الاكفاني البصري قال خرجت مع عمي ابي عبد الله الاكفاني الشاعر
وابي الحسن بن لنكك وابي عبد الله المنجم وابي الحسين السباك
في بطالة عيد وانا يومئذ صبي اصحبهم فمشوا حتى انتهوا الى نصر
بن احمد الخبزارزي وهو جالس يخبز على طابقه فجلست الجماعة
عنده يهنونه بالعيد ويتعرفون خبره وهو يوقد السعف تحت الطابق
فزاد في الوقود فدخنهم فنهضت الجماعة عند تزايد الدخان فقال
نصر بن احمد لابي الحسين بن لنكك متى اراك يا ابا الحسين فقال له
ابو الحسين اذا اتسخت ثيابي وكانت ثيابه يومئذ جددا
على انقى ما يكون من البياض للتجمل بها في العيد فمشينا في سكة بني سمرة
حتى انتهينا الى دار ابي احمد بن المثنى فجلس الحسين بن لنكك وقال
يا اصحابنا ان نصرًا لا يخلي هذا المجلس الذي مضى لنا معه من شي
يقوله فيه ويجب ان نبداه قبل ان يبدانا واستدعى دواة وكتب

لنصر في فوادي فرط حب انيف به على كل الصحاب
اتيته فبخرنا بخورًا من السعف المدخن للثياب
فقمت مبادرًا وظننت نصرًا اراد بذاك طردي او ذهابي
فقال متى اراك ابا حسين فقلت له اذا اتسخت ثيابي

وانفذ الابيات الى نصر فاملى جوابها فقرانه فاذا هو قد اجاب

منحت ابا الحسين صميم ودي فداعبني بالفاظ عذاب
اتى وثيابه كقتير شيب فعدت له كريعان الشباب
ظننت جلوسه عندي لعرس فجدت له بتمسيك الثياب
فقلت متى اراك ابا حسين فجاوبني اذا اتسخت ثيابي
فان كان التقزز فيه خير فلم يكنى الوصي ابا تراب

وحكى ابو بكر محمد وابو عثمن سعيد ابنا هاشم الخالديان الشاعران
المشهوران في كتاب الهدايا والتحف ان الخبزارزي المذكور اهدى
الى ابن يزداد والي البصره قصبًا وكتب معه

اهديت مالو ان اضعافه مطرح عندك ما بانا
كمثل بلقيس التي لم تبن اهداؤها عند سليمانا
هذا امتحان لك ان ترضه بان لنا انك ترضانا

قلت والشي بالشي يذكر وجدت في هذا الكتاب
نادره طريفه فاحببت ذكرها وهي كان باصبهان رجل حسن النعمه
واسع النفس كامل المروه يقال له سماك بن النعمن وكان يهوى
مغنيه من اهل اصبهان لها قدر ومعنى تعرف بام عمرو فلافراط حبه
اياها وصبابته بها وهبها عده من ضياعه وكتب عليه بذلك
كتبًا وحمل الكتب اليها على بغل فشاع الخبر بذلك وتحدث الناس
واستعظموه وكان باصبهان رجل متخلف بين الركاكه يهوى مغنيه

احرى فلما اتصل به ذلك ظن بجمله وقلة عقله ان سماكا اهدى الى عمرو
جلودا بيضا لا كتابة فيها وان هذا من الهدايا التي تستحسن وتجد
موقعها عند من تهدى اليه فابتاع جلودا كثيرة وحملها على
بغلين لتكون هديته ضعف هدية سماك وانفذها الى التي يحب
فلما وصلت الجلود اليها ووقفت على الخبر فيها تغيظت عليه
وكتبت اليه رقعة تشتمه فيها وتسبه وتحلف انها لا تكلمه ابدا
وسالت بعض الشعرا ان يعمل ابياتا في هذا المعنى لتودعها
الرقعة ففعل وكانت الابيات

لا عاد طوعك من عصاكا ... وحرمت من وصل مناكا
فلقد فضحت العاشقين بقبح ما فعلت يداكا
ارايت من يهدي الجلود الى عشيقته سواكا
واظن انك رمت ان تحكي بفعلك ذا سماكا
ذاك الذي اهدى الصباغ لام عمرو والصكاكا
فبعثت منه كانك قد مسحت بهن فاكا
من لي بقربك يا رقيع ولست اهوى ان اراكا
لكن لعلي ان اقطع ما بعثت على قفاكا

ونقلت من هذا الكتاب ايضا ان البادي الشاعر خرج من
بعض مدن اذربيجان يريد اخرى وتحته مهر له رائع وكانت
السنة مجدبة فضمه الطريق وغلاما حدثا على حمار له قال فحادثته
فرايته اديبا راوية للشعر خفيف الروح حاضر الجواب جيد الحجة
فسرنا بقية يومنا فامسينا الى خان على ظهر الطريق فطلبت من
صاحبه شيئا ناكله فانكر ان يكون عنده شي فرفقت به الى ان جاني
برغيفين فاكلت واحدا ودفعت الى ذلك الغلام الاخر وكان غمي
على المهر ان يبيت بغير علف اعظم من غمي على نفسي فسالت صاحب
الخان عن الشعير فقال ما اقدر منه على حبة واحدة فقلت فاطلب
وجعلت له جعيلة على ذلك فمضى وجاني بعد طويل وقال قد وجدت
مكوكين عند رجل حلف بالطلاق ان لا ينقصهما عن مائة درهم فقلت
ما بعد يمين الطلاق كلام فدفعت اليه خمسين درهما فجاني بمكوك
فعلقته على دابتي وجلست احادث الفتى وحماره واقف بغير علف
فاطرق مليا ثم قال تسمع ايدك الله ابياتا حضرت فقلت هاتها فانشد

يا سيدي شعري نفاية شعركا ... فلذاك نظمي ما يقوم بنثركا
وقد انبسطت اليك في انشادها ... فهو في الحقيقة قطرة من بحركا
انستني وسررتني وجعلت امري من مقدم امركا
واريد اذكر حاجة ان تقضها اك عبد مدحك ما حييت وشكركا
انا في ضيافتك العشية ها هنا فاجعل حماري في ضيافة مهركا

فضحكت واعتذرت اليه من اغفال امر حماره وابتعت المكوك الاخر
بخمسين درهما ودفعته له وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود واخبار
نصر المذكور ونوادره كثيرة وتوفي سنة سبع عشرة وثلثمائة رحمه الله
تعالى وتاريخ وفاته فيه نظر لان الخطيب ذكر في تاريخه ان احمد بن منصور
النوشري سمع منه سنة خمس وعشرين وثلثمائة لكن نقلت تاريخ وفاته
على هذه الصورة من تاريخ ابن الازرق الفارقي والله اعلم

النميري الشاعر

ابو المرهف نصر بن منصور بن الحسن بن جوشن بن منصور

بن حمد بن اثال بن وزر بن عطاف بن بشر بن جندل بن عبيد الراعي
بن الحصين بن معوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن
الحرث بن نمير بن عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن بن منصور
بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
النميري الضرير الشاعر المشهور قدم بغداد في صباه وسكنها الى
حين وفاته وحفظ القران المجيد وتفقه على مذهب الامام احمد
بن حنبل رضي الله عنه وسمع الحديث من القاضي ابي بكر بن محمد بن عبد
الباقي الانصاري وابي البركات عبد الوهاب بن المبارك الانماطي
وابي الفضل محمد بن ناصر وغيرهم وقرا الادب على ابي منصور بن الجواليقي
وقال الشعر ومدح الخلفا والوزرا والاكابر وحدث وكان زاهدا
ورعا حسن المقاصد في الشعر له ديوان شعر ذكره العماد الاصبهاني
في الخريدة وذكر اشيا من شعره واورد نسبه على هذه الصورة وقال
هو الذي املاه علي وعبيد الراعي المذكور في عمود نسبه هو الشاعر
المشهور صاحب الديوان الشعر وكان بينه وبين جرير مهاجاة
وكان ابو المرهف المذكور قد كف بصره بالجدري وعمره اربع عشرة
سنة وذكر له العماد في الخريدة هذا المقطوع من شعره وهو

ترى سالف الشمل الصديع وامن من زماني ما يروع
وتانس بعد وحشتنا بنجد منازلنا القديمة والربوع
ذكرت بايمن العلمين عصرا مضى والشمل ملتيم جميع
ع فلم املك لدمعي رد غرب وعند الشرق تعتصب الدموع
ينازعني الى خنسا قلبي ودون لقايها بلد شسوع
واخوف ما اخاف على فوادي اذا ما انجد البرق اللموع

لقد حملت من طول التناي عن الاحباب ما لا استطيع

وشعره فيه رقة وجزالة وكان ببغداد كثير الانقطاع الى الوزير
عون الدين يحيى بن هبيرة الاتي ذكره ان شا الله تعالى وله فيه مدايح
وكانت ولادته يوم الثلثا بعد العصر ثالث عشر جمادى الاخرة
سنة احدى وخمس مائة بالرقة وتوفي يوم الثلثا الثامن
والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة ثمان وثمانين وخمس مائة ببغداد
ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى والنميري بضم النون وفتح الميم
وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها را هذه النسبة الى نمير
بن عامر المذكور في عمود النسب في اول الترجمة والباقي معروف

ابن قلاقس الشاعر

ابو الفتوح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن علي بن عبد
القوي بن قلاقس اللخمي الازهري الاسكندري الملقب القاضي الاعز
الشاعر المشهور كان شاعرا مجيدا فاضلا نبيلا ولم يكن له
لحية بل كان سناطا وقيل فيه اشعارا بسبب ذلك فاضربت
عن ذكرها لفحشها صحب الشيخ الحافظ ابا طاهر احمد بن محمد
السلفي المقدم ذكره وانتفع بصحبته وله فيه غرر المدايح وقد
تضمنها ديوانه وكان الحافظ المذكور كثيرا ما يثني عليه
ويتقاضاه بمدحه وقصد القاضي الفاضل عبد الرحيم المقدم
ذكره بقصيدة موسومة احسن فيها كل الاحسان واولها

ما ضر ذلك الريم الا يريم لو كان يرثي لسليم سليم
وما على من وصله جنة الا يرى من صده في جحيم
اعند ما همت به روضة اعلى حسبي لا يكون النسيم

رقيم خد نام عن ساهر ما اجدر النوم باهل الرقيم
وكيف لا يصرم طي وقد سمعت في النسبة طي الصرم
وعادل دام ودلم الدجى بهيمه بهيمه نادمتها في بهيم
يغبطني وهو على رسله والمرؤ في غبط سواه حليم
قلت له لما عدا طوره والقلب مني في العذاب الاليم
اعذر فوادي انه شاعر من حبه في كل واد يهيم
يارب خمر فمه كاسها لم اقتنع من شربها بالشميم
اتبعت رشفا قبلا عندها وقلت هذا زمزم والحطيم
فافترا ما عن اقاحي الربا يضحك او در العقود النظيم
او كان قد قيل مستحسنا ما قيل الفاضل عبد الرحيم
وكان كثير الحركات والاسفار وفي ذلك يقول
والناس شتى ولكن لا يقدر لي الا مرافقه الملاح والحادي
وفي اخر وقته دخل بلاد اليمن وامتدح بمدينة عدن ابا الفرج ياسر
بن ابي الندى بلال بن جرير المحمدي وزير محمد وابي السعود
ولدي عمران بن محمد بن الداعي سبا بن ابي السعود بن زريع بن
العباس اليامي صاحب بلاد اليمن فاحسن لليه واجزل صلته
وفارقه وقد اثرى من جهته فركب البحر فانكسر المركب به وغرق
جميع ما كان معه بجزيرة الناموس بالقرب من دهلك وذلك يوم
الجمعة خامس ذي قعده سنه ثلث وستين وخمس ميه فعاد اليه
وهو عريان فلما دخل عليه انشده قصيدته التي اولها
صدرنا وقد نادى السماح بنا ردوا فعدنا الى مغناك والعود احمد

وهذه القصيدة من القصايد المختاره ولو لم يكن فيها سوى هذا
البيت لكفاه ثم انشده بعد ذلك قصيده يصف فيها عرقه واولها
سافر اذا حاولت قدرا سار الهلال فصار بدرا
والماء يكسب ما جرى طيبا ويخبث ما استقرا
وبنقله الدرر النفيسه بدلت بالبحر نحرا
منها
يا راويا عن ياسر خبرا ولم يعرفه خبرا
اقرا بغره وجهه صحف المنى ان كنت تقرا
والثم بنان يمينه وقل السلام عليك بحرا
وغلطت في تشبيهه بالبحر فاللهم غفرا
او ليس نلت بذا غنى جما ونلت بذاك فقرا
وعهدت هذا لم يزل مدا وذاك يعود جزرا
وهي قصيدة طويلة احسن فيها كل الاحسان ومعنى البيت
الثاني منها ماخوذ من قول بديع الزمان صاحب المقامات
المقدم ذكره في حرف الهمزه في اول رساله وقد ذكرتها في ترجمته
وهي الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه والبيت الثالث من هذه
القصيده ايضا ماخوذ من قول صدر الشاعر المقدم ذكره في
حرف العين وهو
قلقل ركابك في الفلا ودع الغواني للخدور
فمحالفوا اوطانهم امثال سكان القبور
لولا التنقل ما ارتقى درر البحور الى النحور
وله في جاريه سودا وهو معنى غريب

رب سودا وهي بيضا معنى نافس المسك عندها الكافور
مثل حب العيون يحسبه الناس سوادا وانما هو نور

ومحاسن بن قلاقس كثيره وكانت ولادته بثغر الاسكندريه يوم الاربعا رابع شهر ربيع الاخر سنه اثنتين وثلثين وخمسمايه وتوفي في ثالث شوال سنه سبع وستين وخمسمايه بعيذاب رحمه الله تعالى ودخل صقليه في شعبان سنه ثلث وستين وكان وصوله الى اليمن سنه خمس وستين وكان لصقليه بعض القواد يقال له القايد ابو القسم بن الحجر فاتصل به واحسن اليه فصنف له كتابا وسماه الزهر الباسم في اوصاف ابي القسم واجاد فيه ولما فارق صقليه راجعا الى الديار المصريه وكان في زمن الشتا فردته الريح الى صقليه فكتب الى ابي القسم المذكور

منع الشتا من الوصول مع الرسول الى دياري

وقلاقس بقافين الاولى والثانيه مكسوره وبينهما اللام الف وفي اخره سين مهمله وهو قلقاس بضم القاف وهو معروف واللخمي تقدم الكلام عليه وكذلك الازهري وعيذاب بفتح العين المهمله وسكون اليا المثناه من تحتها وفتح الذال المعجمه وبعد الالف با موحده وهي بليده على شاطي بحر جده تعدى منها المراكب الى الحجاز على طريق قوص في ليله واحده في اغلب الاوقات فيصل الى جده ومنها الى مكه حرسها الله تعالى مسافه يوم وبجده قبر ام البشر حوا رضي الله عنها على ما يقال وقبرها هناك ظاهر يزار وياسر المذكور قتله شمس الدوله توران شاه المقدم ذكره عند دخوله اليمن

ضيا الدين بن الاثير

ابو الفتح نصر الله بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري الملقب ضيا الدين كان مولده بجزيره ابن عمر ونشا بها وانتقل مع والده الى الموصل في رجب سنه تسع وسبعين وخمسمايه وبها اشتغل وحصل العلوم وحفظ كتاب الله الكريم وكثيرا من الاحاديث النبويه وطرفا صالحا من النحو واللغه وعلم البيان وشيا كثيرا من الاشعار حتى قال في اول كتابه الذي سماه الوشي المرقوم ما مثاله وكنت حفظت من الاشعار القديمه والمحدثه ما لا احصيه بعد ذلك كثره ثم اقتصرت بعد ذلك على شعر الطايين حبيب بن اوس يعني ابا تمام وابي عباده البحتري وشعر ابي الطيب المتنبي فحفظت هذه الدواوين الثلثه وكنت اكرر عليها بالدرس مده سنين حتى تمكنت من صوغ المعاني وصار الادمان لي خلقا وطبعا وانما ذكرت هذا الفصل في معرض ان المنتسب ينبغي ان يجعل دابه في الترسل حل المنظوم ويعتمد عليه في هذه الصناعه ولما كملت لضيا الدين المذكور الادوات قصد جناب الملك الناصر صلاح الدين تغمده الله برحمته في شهر ربيع الاول سنه سبع وثمانين وخمسمايه فوصله القاضي الفاضل لخدمه صلاح الدين في جمادى الاخره من السنه واقام عنده الى شوال من هذه السنه ثم طلبه ولده الملك الافضل نور الدين من والده مخيره صلاح الدين بين المقام في خدمته والانتقال الى ولده ويبقى المعلوم الذي قرره له باقيا عليه فاختار ولده فمضى اليه وكان يوميذ شابا فاستوزره ولده

الملك الافضل نور الدين علي المقدم ذكره رحمه الله تعالى وحسنت حاله
عنده ولما توفي السلطان صلاح الدين واستقل ولده الملك الافضل
بمملكة دمشق استقل ضيا الدين المذكور بالوزاره وردت امور الناس
اليه وصار الاعتماد في جميع الاحوال عليه ولما اخذت دمشق
من الملك الافضل وانتقل الى صرخد حسبما شرحناه في ترجمته
وكان ضيا الدين قد اسا العشره مع اهلها وهموا بقتله فاخرجه
الحاجب محاسن بن عجم مستخفيا في صندوق مقفل عليه ثم صار اليه
وصحبه الى مصر لما استدعي لنيابه ابن اخيه الملك المنصور
وقد تقدم ذكر ذلك كله في ترجمه الملك الافضل فاغنى عن الاعاده
ولما قصد الملك العادل الديار المصريه واخذها من ابن اخيه
كما ذكرناه هناك وتعوض الملك الافضل البلاد الشرقيه وخرج
من مصر لم يخرج ضيا الدين في خدمته لانه خاف على نفسه من
جماعه كانوا يقصدونه فخرج منها مستترا وله في كيفيه خروجه
رساله طويله شرح فيها حاله وهي موجوده في ديوان رسايله
وغاب عن مخدومه الملك الافضل مده ولما استقر الافضل
في سميساط عاد الى خدمته واقام عنده مده ثم فارقه في القعده
من سنه سبع وستمايه واتصل بخدمه اخيه الملك الظاهر صاحب
حلب المقدم ذكره فلم يطل مقامه عنده ولا انتظم امره وخرج
مغاضبا وعاد الى الموصل فلم يستقم حاله فورد اربل فلم يستقم
حاله فسافر الى سنجار ثم عاد الى الموصل واتخذها دارا اقامته
واستقر وكتب الانشا لصاحبها ناصر الدين محمود بن الملك القاهر

عز الدين مسعود بن نور الدين ارسلان شاه المقدم ذكره في حرف الهمزه
واتابكه يوميذ الامير بدر الدين ابو الفضايل لولو النوري وذلك في
سنه ثماني عشره وستمايه ولقد ترددت الى الموصل من اربل اكثر
من عشر مرات وهو مقيم بها وكنت اود الاجتماع به لاخذ عنه
شيا ولما كان بينه وبين الوالد رحمه الله من الموده الاكيده فلم
يتفق ذلك لي فارقت بلاد الشرق وانتقلت الى الشام واقمت
بها مقدار عشر سنين ثم انتقلت الى الديار المصريه وهو في قيد
الحيوه ثم بلغني بعد ذلك خبر وفاته وانا بالقاهره وسياتي تاريخه
في اخر الترجمه ان شا الله تعالى ولضيا الدين من التصانيف
الداله على غزاره فضله وتحقيق نبله كتابه الذي سماه المثل
السايرفي ادب الكاتب والشاعر وهو مجلدان جمع فيه فاوعب
ولم يترك شيا يتعلق بفن الكتابه الا ذكره ولما فرغ من تصنيفه
كتبه الناس عنه فوصل الى بغداد منه نسخه فانتدب له الفقيه
الاديب عز الدين ابو حامد عبد الحميد بن هبه الله بن محمد بن محمد بن
حسين بن ابي الحديد المدايني وتصدى لمواخذته والرد عليه
وعنته في ذلك وجمع هذه المواخذات في كتاب سماه الفلك الداير
على المثل السايرفلما اكمله وقف عليه اخوه موفق الدين ابو المعالي
احمد ويدعي العلم ايضا فكتب الى اخيه المذكور

المثل السايريا سيدي صنفت فيه الفلك الدايرا
لكن هذا فلك داير تصير فيه المثل السايرا

وكانت ولاده عز الدين المذكور بالمداين يوم السبت مستهل ذي الحجه

سنه ست وثمانين وخمسميه وتوفي ببغداد سنه خمس وخمسين وستميه
وتوفي اخوه موفق الدين المذكور ببغداد في سنه ست وخمسين وستميه
بعد ان اخذها التتر بقليل وكانا فقيهين اديبين فاضلين
لهما اشعار مليحه ومولد الموفق المذكور في جمادى الاخره وقيل
في شهر ربيع الاول سنه تسعين وخمسميه بالمداين وله كتاب الوشي
المرقوم في حل المنظوم وهو مع وجازته في غايه الحسن والافاده
وله كتاب المعاني المفترقه في صناعه الانشا وهو ايضا نهايه
في بابه وله مجموع اختار فيه شعر ابي تمام والبحتري وديك الجن
والمتنبي وهو في مجلد واحد كبير وحفظه مفيد وقال ابو البركات
بن المستوفي في تاريخ اربل نقلت من خطه في اخر هذا الكتاب المختار
ما مثاله
تمتع به علقاً نفيساً فانه اختيار بصير بالامور حكيم
اطاعته انواع البلاغه فاغتدى الى الشعر من نهج اليه قويم
وله ايضا ديوان ترسل في عده مجلدات والمختار منه في مجلد
واحد ومن جمله رسايله ما كتبه الى مخدومه وقد سافر في زمن الشتا
والبرد الشديد ويهني انه سار عن الخدمه وقد ضرب
الدجن فيه مضاربه واسبل عليه ذوايبه وجعل كل قراره
حفيرا وكل ربوه غديرا وخط كل ارض خطا وغادر كل جانب
شطا كانه يواري يد مولانا في شيمه كرمها وللثات صوب ديمها
والمملوك يستغفر الله من هذا التمثيل العاري عن فايده التحصيل
وفرق بين ما يملا الوادي نهايه وما يملا النادي نعمايه ولبس

ما ينبت زهرا يذهبه المصيف او ثمرا اكله الخريف كمن ينبت ثروه
تعوث للاعطاف وما كل المربع والمصطاف ثم استمر على مسير
يقاسي الارض وعلها والسما ووبلها ولقد جاد حتى اكثر ووا[صل]
حتى اضجر واسرف حتى اتصل بره بالعقوق وما خاف المملول
لمع البوارق كما خاف لمع البروق ولم يزل من مواقع قطره في
حرب ومن شده برده في كرب والسلم ولما سمع صاحبنا الحسام
عيسى بن سنجر بن بهرام المعروف بالحاجري الاربلي المقدم ذكره
هذا المعنى وهو قوله من شده برده في كرب عجبه ونظم ابياتا
من جملتها بيت اودعه هذا المعنى وهو
وبلاه من برد رضاب له اشكوا الى العذال منه الحريق ت
ومن وقف على هذا البيت ربما تشوق للوقوف على بقيه الابيات
وهي قليله فلا باس بذكرها وهي
بين لوى الجزع ووادي العقيق منزلا الى السلوان عنه طريق
جان جنى النحله من ريقه حلو الثنى والثنايا رشيق
لو لم تكن وجنته جنه ما انبتت ذاك العذار الانيق
وبلاه من برد رضاب له بت اشكوا الى العذال منه الحريق
واعجبا يفعل بي في الهوى ما يفعل الاعدا وهو الصديق
روحي فدا الظبي الذي قده يفعل فعل السمهري الدقيق
وقد سبق في ترجمه النفيس القطرسي في حرف الهمزه بيت
من جمله ابياته الكافيه يتضمن هذا المعنى وهو قوله
احرقت يا ثغر الحبيب حشاي لما ذقت بردك

واصل هذا المعنى لابن النعاويذي المقدم ذكره في بيت من جملة قصيده
النونيه المشهوره وهو
يذكي الجوى بارد من ثغره شبم ويوقظ الوجد طرف منه وسنان
ومن رسايل ضيا الدين ما كتبه عن مخدومه الى الديوان العزيز من
جمله رساله وهو ودولته هي الضاحكه وان كان
نسبها الى العباس فهي خير دوله خرجت للزمن كان رعاياها
خير امة اخرجت للناس ولم تجعل شعارها من لون الشباب
الانقا ولا بانها لا تهرم وانما لا تزال محبوه من ابكار السعاده
بالحب الذي لا يسلى والوصل الذي لا يصرم وهذا معنى اخترعه
الخادم للدوله وشعارها وهو مما لم تخطه الاقلام في صحفها ولا
اجالته الخواطر في افكارها ولعمري ما انصف ضيا الدين في دعواه
الاختراع لهذا المعنى وقد سبقه اليه ابن النعاويذي الشاعر في قصيده
السينيه التي مدح بها الامام الناصر لدين الله ابا العباس احمد
اول يوم جلس في دست الخلافه وهو يوم الاحد مستهل ذي
القعده سنه خمس وسبعين وخمسمايه واول القصيده
طاف يسعى بها على الجلاس كقضيب الاراكه المياس
ومنها عند المخلص وهو المقصود بالذكر ها هنا
يا نهار المشيب من لي وهيهات بليل الشبيبه الدماس
حال بيني وبين لهوي واطرابي دهرا حال صبغه راسي
وراى الغانيات شيبي فاعرضن وقلن السواد خير لباس
كيف لا يفضل السواد وقد اضحى شعارا على بني العباس

ولا شك ان ضيا الدين زاد على هذا المعنى لكن ابن النعاويذي
هو الذي فتح الباب واوضح السبيل فسهل على ضيا الدين سلوكه
وله من جمله رساله في ذكر العصا التي يتوكا عليها الشيخ
الكبير وهو معنى غريب وهذه لمبتدا ضعفي خبر ولقوس
ظهري وتر وان كان القاوها دليلا على الاقامه فان حملها دليل
على السفر وله في وصف المسلوبين من جمله كتاب بشرى
البشري بهزيمه الكفار وهو فسلبوا وعاضتهم الدما عن
اللباس فهم في صوره عار وزيهم زي كاس وما اسرع ما خيط
لهم لباسها المحمر غير انه لم يجب عليهم ولم يزر وما البسوه حتى
لبس للاسلام شعار النصر الباقي على الدهر وهو شعار نسجه
السنان الخارق لا الصانع الحاذق ولم يبعث عن لابسه الا ريثما
غابت البيض في الطلا والهام والف الطعن بين الف الخط واللام
واول هذا الفصل ماخوذ من قول البحتري
سلبوا واشرقت الدما عليهم محمره فكانهم لم يسلبوا
وله رساله يصف فيها الديار المصريه وهي طويله ومن جملتها فصل
في صفه نيلها وقت زيادته وهو معنى بديع غريب لغيره على اسلوبه
وهو عذب رضابه فضا بهي جنى النخل واحمر صفحته فعلمت
انه قتل المحل وهذا المعنى نيابه في الحسن ثم اني وجدت هذا
المعنى لبعض العرب وقد اخذه ضيا الدين منه وهو قوله
لله قلب ما يزال يروعه برق الغمامه منجدا ومغورا
ما احمر في الليل البهيم صفيحه متجردا الا وقد قتل الكرى

ولقد احسن في اخذه وتلطف في نقله الى هذا المعنى ومنه قول عبد الله
بن المعتز المقدم ذكره في غلام ارمد

قالوا اشتكت عيناه فقلت لهم من كثرة القتل مسها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت والدم في النصل شاهد عجب

وله كل معنى مليح في الترسل وكان يعارض القاضي الفاضل في رسائله
فاذا انشى رسالة انشى مثلها وكان بينهما مكاتبات ومجاوبات
ولم يكن له في النظم شي حسن وساذكر منه انموذجا وهو

ثلثة تعطي الفرح كاس وكوب وقدح
ما ذبح الزق لها الا ولهم ذبح

وكان كثيرا ما ينشد

قلب كئاه من الصبابه انه يلبي دعاء الطاعنين وما دعي
ومن الظنون الفاسدات توهمي بعد اليقين بقاه في اضلعي

وهذان البيتان من جمله ابيات للفقيه عماره اليمني المقدم
ذكره ومحاسنه كثيره وقد طال الشرح وذكره ابو البركات
بن المستوفي في تاريخ اربل وبالغ في الثنا عليه وقال ورد اربل
في شهر ربيع الاول سنه احدى عشره وستمايه وكانت ولادته
بجزيره ابن عمر في يوم الخميس العشرين من شعبان سنه ثمان
وخمسين وخمسمايه وتوفي في احدى الجماديين سنه سبع وثلثين
وستمايه ببغداد وقد توجه اليها رسولا من جهة صاحب الموصل
وصلي عليه من الغد بجامع القصر ودفن بمقابر قريش في الجانب
الغربي بمشهد موسى بن جعفر رضي الله عنهما قال ابو عبد الله
محمد بن النجار البغدادي في تاريخ بغداد انه توفي يوم الاثنين الثاني

والعشرين من شهر ربيع الاخر من السنه وهو اخبر لانه صاحب
هذا الفن وقد مات عندهم وقد تقدم ذكر اخويه مجد الدين
ابي السعادات المبارك وابي الحسن علي الملقب عز الدين وكان
الاخوه الثلثه فضلا نجبا روسا لكل واحد منهم تصانيف
نافعه رحمهم الله تعالى وكان لضياء الدين المذكور ولد نبيه له
النظم والنثر الحسن وصنف عدة تصانيف من مجاميع وغيرها
ورايت له مجموعا جمعه للملك الاشرف بن الملك العادل بن
ايوب واحسن فيه وذكر فيه جمله من نظمه ونثره ورسائل ابيه
ومولده بالموصل في شهر رمضان سنه خمس وثمانين وخمسمايه
وتوفي بكره نهار الاثنين ثاني جمادى الاولى سنه اثنتين وعشرين
وستمايه واسمه محمد ولقبه الشرف رحمه الله تعالى

النضر بن شميل النحوي

ابو الحسن النضر بن شميل بن خرشه بن يزيد بن كلثوم
بن عبده بن زهير السكب الشاعر بن عروه بن حكيمه بن حجر
بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم التميمي المازني النحوي
البصري كان عالما بفنون من العلم صدوقا ثقه صاحب غريب
وفقه وشعر ومعرفه ايام العرب وروايه للحديث وهو من
اصحاب الخليل بن احمد ذكره ابو عبيده في كتاب مثالب اهل
البصره فقال ضاقت المعيشه على النضر بن شميل البصري
بالبصره فخرج يريد خراسان فشيعه من اهل البصره نحو من
ثلثه الاف رجل ما فيهم الا محدث او نحوي او لغوي او عروضي
او اخباري فلما صار بالمربد جلس فقال يا اهل البصره يعز علي

فراقكم ووالله لو وجدت كل يوم كلجه باقلي ما فارقتكم قال فلم يكن فيهم
احد يتكلف له ذلك وسار حتى وصل خراسان فافاد بها مالا
عظيما وكانت اقامته بمرو وقد سبق في اخبار القاضي عبد الوهاب
المالكي نظير هذه الحكايه لما خرج من بغداد وسمع من هشام بن
عروه واسمعيل بن ابي خالد وحميد الطويل وعبد الله بن عون
وهشام بن حسان وغيرهم من التابعين وروى عنه يحيى بن
معين وعلي بن المديني وكل من ادركه من ايمة عصره ودخل نيسابور
غير مره واقام بها زمانا وسمع منه اهلها وله مع المامون بن هرون
الرشيد لما كان مقيما بمرو حكايات ونوادر انه كان يجالسه
فمن ذلك ما حكاه الحريري في كتاب دره الغواص في اوهام
الخواص في قوله ويقولون هو سداد من عوز فيلحنون في
السين بفتحها والصواب ان يقال بالكسر وقد جاء في اخبار
النحويين ان النضر بن شميل المازني استفاد بافاده هذا الحرف
ثمانين الف درهم وساق خبره وذكر اسنادا انتهى فيه الى محمد
بن ناصح الاهوازي قال حدثني النضر بن شميل قال كنت ادخل
على المامون في سمره فدخلت ذات ليله وعلي ثوب مرقوع
فقال يا نضر ما هذا التقشف حتى تدخل على امير المومنين في
هذه الخلقان فقلت يا امير المومنين انا شيخ ضعيف وحر مرو
حر شديد فاتبرد بهذه الخلقان قال لا ولكنك متقشف ثم اجرينا
الحديث فاجرى هو ذكر النسا فقال حدثنا هشيم عن مجالد
عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المراه لدينها وجمالها كان فيه سداد
من عوز فاورده بفتح السين قال فقلت صدق يا امير المومنين هشيم
حدثنا عوف بن ابي جميلة عن الحسين بن علي بن ابي طالب رضوان
الله عليهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل
المراه لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز قال وكان المامون
متكيا فاستوى جالسا وقال يا نضر كيف قلت سداد قلت لان
السداد ها هنا لحن قال او تلحنني قلت انما لحن هشيم وكان لحانه
فتبع امير المومنين لفظه قال فما الفرق بينهما قلت السداد بالفتح
القصد في الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغه وكلما سددت
به شيا فهو سداد قال او تعرف العرب ذلك قلت نعم هذا العرجي
يقول

اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهه وسداد ثغر

فقال المامون قبح الله من لا ادب له واطرق مليا ثم قال له ما
مالك يا نضر قلت اريضة لي بمرو اتصابها واتمززها قال افلا
نفيدك مالا معها قال اني الى ذلك لمحتاج قال فاخذ القرطاس
وانا لا ادري ما يكتب ثم قال تقول اذا امرت ان تترب قلت
اترب قال فهو ماذا قلت مترب قال فمن الطين قلت طنه
قال فهو ماذا قلت مطين فقال هذه احسن من الاولى ثم قال
يا غلام اتربه وطنه ثم صلى بنا العشا وقال لخادمه تبلغ معه الى
الفضل بن سهل قال فلما قرا الفضل الكتاب قال يا نضر قد امر لك
امير المومنين بخمسين الف درهم فما كان السبب فيه فاخبرته ولم اكذبه

فقال الحسن امير المومنين فقلت كلا انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع امير
المومنين لفظه وقد تتبع الفاظ الفقها ورواه الاثار ثم امر لي بثلثين
الف درهم فاخذت ثمانين الف درهم بحرف استفيد مني والبيت الذي
استشهد به هو لعبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان الاموي
العرجي الشاعر المشهور وهو من جملة ابيات وهي

اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر
وصبر عند معترك المنايا وقد شرعت اسنتها بنحري
اجرر في الجوامع كل يوم فيالله مظلمتي وقسري
كاني لم اكن فيهم وسيطا ولم تك نسبتي في ال عمرو
عسى الملك المجيب لمن دعاه سينجيني فيعلم كيف شكري
فاجزي بالكرامة اهل ودي واجزي بالضغاين اهل وتري

وكان السبب عمله لهذه الابيات ان محمد بن هشام بن اسمعيل
المخزومي خال هشام بن عبد الملك لما كان والي مكة حبس العرجي
المذكور لانه كان يشبب بامه جيدا وهي من بني الحارث بن كعب
ولم يكن ذلك لمحبته اياها بل ليفضح ولدها المذكور واقام في حبسه
تسع سنين ثم مات فيه بعد ان ضربه بالسياط وشهره في الاسواق
فعمل هذه الابيات في السجن وقد خرجنا عن المقصود ونرجع الان
الى تتمة اخبار النضر بن شميل فمن ذلك ما حكاه الحريري في
درة الغواص ايضا في اول الكتاب في قوله ويقولون للمريض مسح
الله ما بك والصواب فيه مصح ويحكى ان النضر بن شميل
المازني مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال له رجل منهم
يكنى ابا صالح مسح الله ما بك فقال له لا تقل مسح بالسين ولكن
قل مصح بالصاد اي اذهبه وفرقه اما سمعت قول الاعشى

واذا ما الخمر فيها ازبدت افل الازباد فيها ومصح

فقال له الرجل ان السين قد تبدل من الصاد كما يقال الصراط
والسراط وصقر وسقر فقال له النضر فاذا انت ابو سالح
ويشبه هذه النادرة ما حكي ايضا ان بعض الادبا جوز بحضرة
الوزير بن الفرات ان تقام السين مقام الصاد في كل موضع فقال
له الوزير اتقرا جنات عدن يدخلونها ومن سلح من ابايهم
وازواجهم وذرياتهم ام من سلح فخجل الرجل وانقطع انتهى كلام الحريري
قلت انا والذي ذكره ارباب اللغة في جواز ابدال الصاد
من السين ان كل كلمة كان فيها وجاء بعدها احد الحروف الاربعة
وهي الطا والخا والغين والقاف فيجوز ابدال السين بالصاد
فيقول في السراط الصراط وفي سخر لكم صخر لكم وفي مسغبة مصغبة
وفي سيقل صيقل وقس على هذا كله ولم ار في شي من كتب اللغة
ممن ذكر هذا قد حكى فيه خلافا سوى الجوهري في كتاب الصحاح
في لفظة صدغ فانه قال وربما قالوا السدغ بالسين قال قطرب
محمد بن المستنير ان قوما من بني تميم يقال لهم بلعنبر يقلبون السين
صادا عند اربعة احرف عند الطاء والقاف والغين والخا
اذا كن بعد السين ولا يبالي اثانية كانت ام ثالثة ام رابعة بعد
ان يكون بعدها يقولون صراط سراط وسغبة ومصغبة ومسدغة
ومصدغة وسخر لكم وصخر لكم والسخب والصخب انتهى كلامه في هذا

كثيرة
الفضل واخبار النضر كثيرة والاختصار اولى وله تصانيف
فمن ذلك كتاب في الاجناس على مثال الغريب وسماه كتاب الصفات
قال علي بن الكوفي الجزو الاول منه يحتوي على خلق الانسان والجود
والكرم وصفات النسا والجزو الثاني يحتوي على الاخبية والبيوت
وصفة الجبال والشعاب والجزو الثالث يحتوي على الابل
فقط والجزو الرابع يحتوي على الغنم والطير والشمس والقمر والليل
والنهار والالبان والكماه والابار والحياض والارشيه
والدلا وصفة الخمر والجزو الخامس يحتوي على الزرع والكرم
والعنب واسما البقول والاشجار والرياح والسحاب والامطار
وله كتاب السلاح وكتاب خلق الفرس وكتاب الانوا وكتاب المعاني
وكتاب غريب الحديث وكتاب المصادر وكتاب المدخل الى كتاب
العين للخليل بن احمد وغير ذلك من التصانيف وتوفي سلخ ذي
الحجه سنه اربع ومايتين وقيل في اولها وقيل سنه ثلث ومايتين
بمدينه مرو من بلاد خراسان وبها ولد ونشا ونشا بالبصره
فلذلك نسب اليها رحمه الله تعالى والنضر بفتح النون وسكون الضاد
المعجمه وبعدها راء وشميل بضم الشين المعجمه وفتح الميم وسكون
اليا المثناه من تحتها وبعدها لام وخرشه بفتح الخا المعجمه والرا
والشين المعجمه وكلثوم بضم الكاف والثا المثلثه وبينهما لام ساكنه
والسكن بفتح السين المهمله وسكون الكاف وبعدها نون مرحله
وانما قيل له السكب لقوله   برق يضيء خلال البيت اسكوب
وحليمه بفتح الحا المهمله وكسر اللام وسكون اليا المثناه من

تحتها وقال ابن الجوزي في كتاب الالقاب في ترجمه السكب هو زهير
بن عروه بن جلهمه والله اعلم بالصواب وجلهمه بضم الجيم
والهاء وبينهما لام ساكنه وهو في الاصل اسم لجنب الوادي
يقال له جلهمه وجلهمه بفتح الجيم والهاء بغير ميم وبه سمي
الرجل وحجر بضم الحاء المهمله وبعدها جيم ساكنه ثم راء
وخزاعي بضم الخاء المعجمه وفتح الزاي وبعد الالف عين مهمله
مكسوره ثم ياء مشدده تشبه ياء النسب والباقي معروف
فلا حاجه الى ضبطه ○

الامام ابو حنيفة رضي الله عنه

ابو حنيفه النعمن بن ثابت بن زوطا بن ماه الفقيه
الكوفي مولى بني تيم الله بن ثعلبه وهو من رهط حمزه الزيات
كان خزازا يبيع الخز وجده زوطا من اهل كابل وقيل من
اهل بابل وقيل من اهل الانبار وقيل من اهل نسا وقيل من
ترمذ وهو الذي مسه الرق فاعتق وولد ثابت على الاسلام
وقال اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفه انا اسمعيل بن حماد بن
النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من ابنا فارس من
الاحرار والله ما وقع علينا رق قط ولد جدي سنه ثمانين
وذهب ثابت الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو صغير فدعا
له بالبركه فيه وفي ذريته ونحن نرجو ان يكون الله تعالى قد
استجاب ذلك لعلي فينا والنعمن بن المرزبان ابو ثابت هو الذي
اهدى لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه الفالوذج في يوم مهرجان
النيروز فقال مهرجونا كل يوم هكذا قال الخطيب في تاريخه والله اعلم

خ نيروزنا

وادرك ابو حنيفه اربعه من الصحابه رضوان الله عليهم وهم انس بن مالك
وعبد الله بن ابي اوفى بالكوفه وسهل بن سعد الساعدي بالمدينه
وابو الطفيل عامر بن واثله بمكه ولم يلق احداً منهم ولا اخذ
عنه واصحابه يقولون لقي جماعه من الصحابه وروى عنهم ولم يثبت
ذلك عند اهل النقل وذكر الخطيب في تاريخ بغداد انه راى
انس بن مالك رضي الله عنه واخذ الفقه عن حماد بن ابي سليمن
وسمع عطا بن ابي رباح وابا اسحق السبيعي ومحارب بن دثاره
والهيثم بن حبيب الصراف ومحمد بن المنكدر ونافعا مولى عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما وهشام بن عروه وسماك بن حرب وروى عنه
عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح والقاضي ابو يوسف ومحمد
بن الحسن الشيباني وغيرهم وكان عالما عاملا زاهدا عابدا
ورعا تقيا كثير الخشوع دايم التضرع الى الله تعالى ونقله ابو جعفر
المنصور من الكوفه الى بغداد فاراده على ان يوليه القضا فحلف
ليفعلن فحلف ابو حنيفه ان لا يفعل فقال الربيع بن يونس
الا ترى امير المومنين يحلف فقال ابو حنيفه امير المومنين على
كفاره ايمانه اقدر مني على كفاره ايماني وابى ان يلي فامر به
الى الحبس في الوقت والعوام يدعون انه تولى عدد اللبن
اياما ليكفر بذلك عن يمينه ولم يصح هذا من جهه النقل وقال
الربيع رايت المنصور ينازل ابا حنيفه في امر القضا وهو يقول
اتق الله ولا ترعي في امانتك الا من يخاف الله والله ما انا
مامون الرضا فكيف اكون مامون الغضب ولو اتجه الحكم

عليك ثم تهددني ان تغرقني في الفرات او ان الي الحكم لاخترت ان
اغرق ولك حاشيه يحتاجون الى من يكرمهم لك ولا اصلح لذلك
فقال له كذبت انت تصلح فقال له قد حكمت لي على نفسك
كيف يحل لك ان تولي قاضيا على امانتك وهو كذاب وحكى
الخطيب ايضا في بعض الروايات ان المنصور لما بنى مدينته
ونزلها ونزل المهدي في الجانب الشرقي وبنى مسجد الرصافه
ارسل الى ابي حنيفه فجيء به فعرض عليه قضا الرصافه فابى
فقال ان لم تفعل ضربتك بالسياط قال وتفعل قال نعم فقعد
في القضا يومين فلم ياته احد فلما كان في اليوم الثالث اتاه
رجل صفار ومعه اخر فقال الصفار لي على هذا درهمان واربعه
دوانيق ثمن تور صفر فقال ابو حنيفه اتق الله وانظر فيما
يقول الصفار قال ليس له علي شي فقال ابو حنيفه للصفار ما
تقول قال استحلفه لي فقال ابو حنيفه للرجل قل والله الذي
لا اله الا هو فجعل يقول فلما راه ابو حنيفه معتمدا على ان يحلف
قطع عليه وضرب بيده الى كمه واخرج درهمين ثقيلين وقال
للصفار هذان الدرهمان عوض عن باقي ثمن تورك فنظر الصفار
اليهما وقال نعم فاخذ الدرهمين فلما كان بعد يومين اشتكى ابو حنيفه
فمرض سته ايام ثم مات وكان يزيد بن عمر بن هبيره الفزاري امير
العراقين اراده ان يلي القضا بالكوفه ايام مروان بن محمد اخر ملوك
بني اميه فابى عليه فضربه مايه سوط وعشره اسواط كل يوم
عشره اسواط وهو على الامتناع فلما راى ذلك خلى سبيله وكان احمد بن

حنبل رضي الله اذا ذكر ذلك بكى وترحم على ابي حنيفه وذلك بعد ان
ضرب احمد على القول بخلق القران وقال اسمعيل بن حماد بن ابي
حنيفه مررت مع ابي بالكناسه فبكى فقلت له ابتي ما يبكيك فقال
يا بني في هذا الموضع ضرب بن هبيره ابي عشره ايام في كل يوم عشره
اسواط على ان يلي القضا فلم يفعل والكناسه بضم الكاف
موضع بالكوفه وكان ابو حنيفه حسن الوجه حسن المجلس شديد
الكرم حسن المواساه لاخوانه وكان ربعة من الرجال وقيل
كان طوالا تعلوه سمره احسن الناس منطقا واحلاهم نغمة وذكر
الخطيب في تاريخه ان ابا حنيفه راى في المنام كانه ينبش
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فبعث من سال بن سيرين فقال بن
سيرين ان صاحب هذا المنام يثور علما لم يسبقه اليه احد
قبله وقال الشافعي قيل لمالك هل رايت ابا حنيفه فقال نعم
رايت رجلا لو كلمك في هذه الساريه ان يجعلها ذهبا لقام
بحجته وروى حرمله بن يحيى عن الشافعي رضي الله عنه انه قال
الناس عيال على هاولا الخمسه من اراد ان يتبحر في الفقه فهو
عيال على ابي حنيفه كان ابو حنيفه ممن وفق الله الفقه ومن
اراد ان يتبحر في الشعر فهو عيال على زهير بن ابي سلمى ومن
اراد ان يتبحر في التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمن ومن اراد
ان يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن اسحق ومن اراد ان
يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي هكذا نقله الخطيب في
تاريخه وقال يحيى بن معين القراه عندي قراه حمزه والفقه فقه

ابي حنيفه على هذا ادركت الناس وقال جعفر بن ربيع اقمت على ابي
حنيفه خمس سنين فما رايت اطول صمتا منه فاذا سئل عن الفقه تفتح
وسال كالوادي وسمعت له دويا وجهاره بالكلام وكان اماما في
القياس قال علي بن عاصم دخلت على ابي حنيفه وعنده حجام
ياخذ من شعره فقال للحجام تتبع مواضع البياض فقال الحجام لا
ترد قال ولم قال لانه يكثر قال فتتبع مواضع السواد لعله يكثر
وحكيت لشريك هذه الحكايه فضحك وقال لو ترك ابو حنيفه
قياسه لتركه مع الحجام وقال عبد الله بن رجا كان لابي حنيفه
جار بالكوفه اسكاف يعمل نهاره اجمع حتى اذا جنه الليل رجع
الى منزله وقد حمل لحما فطبخه او سمكه فيشويها ثم لا يزال
يشرب حتى اذا دب الشراب فيه غرد بصوت وهو يقول
اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهه وسداد ثغر
فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى ياخذه النوم وكان
ابو حنيفه يسمع جلبته كل ليله وابو حنيفه كان يصلي الليل
كله ففقد ابو حنيفه صوته فسال عنه فقيل اخذه العسس
منذ ليال وهو محبوس فصلى ابو حنيفه صلوه الفجر من الغد
وركب بغلته واستاذن على الامير فقال الامير ايذنوا له واقبلوا
به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطا البساط ففعل ولم يزل الامير
يوسع له من مجلسه وقال ما حاجتك قال لي جار اسكاف اخذه
العسس منذ ليال يامر الامير بتخليته فقال نعم وكل من اخذ
في تلك الليله الى يومنا هذا فامر بتخليتهم اجمعين فركب ابو حنيفه

اضعناك
والاسكاف نمشي وراه فلما نزل ابو حنيفه مضى اليه وقال يا فتى به
فقال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن حرمه الجوار ورعا
للجوار وتاب الرجل ولم يعد الى ما كان وقال بن المبارك رايت
ابا حنيفه في طريق مكه وشوي لهم فصيل سمين فاشتهوا ان
ياكلوه بخل فلم يجدوا شيا يصبون فيه الخل فتحيروا فرايت
ابا حنيفه وقد حفر في الرمل حفره وبسط عليها السفره وسكب
الخل على ذلك الموضع فاكلوا الشوا بالخل فقالوا تحسن كل شي
فقال عليكم بالشكر فان هذا شي الهمته لكم فضلا من الله عليكم
وقال بن المبارك ايضا قلت لسفين الثوري يا ابا عبد الله ما ابعد
ابا حنيفه عن الغيبه ما سمعته يغتاب عدوا له قط فقال والله
هو اعقل من ان يسلط على حسناته ما يذهبها وقال ابو يوسف
دعا ابو جعفر المنصور ابا حنيفه فقال الربيع حاجب المنصور
وكان يعادي ابا حنيفه يا امير المومنين هذا ابو حنيفه يخالف جدك
كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول اذا حلف على اليمين
ثم استثنى بعد ذلك بيوم او بيومين جاز الاستثنا وقال ابو حنيفه
لا يجوز الاستثنا الا متصلا باليمين فقال ابو حنيفه يا امير
المومنين ان الربيع يزعم انه ليس لك في رقاب جندك بيعه
قال وكيف قال لانهم يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم
فيستثنون فيبطل ايمانهم فضحك المنصور وقال يا ربيع لا تتعرض
لابي حنيفه فلما خرج ابو حنيفه قال له الربيع اردت ان
تشيط بدمي قال لا ولكنك اردت ان تشيط بدمي فخلصتك

حنيفه
وخلصت نفسي وكان ابو العباس الطوسي سيئ الراي في ابي
وكان ابو حنيفه يعرف ذلك فدخل ابو حنيفه على المنصور وكثر
الناس فقال الطوسي اليوم اقتل ابا حنيفه فاقبل عليه فقال
يا ابا حنيفه ان امير المومنين يدعوا الرجل فيامره بضرب عنق
الرجل لا يدري ما هو ايسعه ان يضرب عنقه فقال يا ابا العباس
امير المومنين يامر بالحق ام بالباطل فقال بالحق فقال انفذ
الحق حيث كان ولا تسل عنه ثم قال ابو حنيفه لمن قرب منه
ان هذا اراد ان يوثقني فربطته وقال يزيد بن الكميت كان ابو
حنيفه شديد الخوف من الله تعالى فقرا بنا علي بن الحسن المؤذن
ليله في العشا الاخره سوره اذا زلزلت وابو حنيفه خلفه
فلما قضى الصلوه وخرج الناس نظرت الى ابي حنيفه وهو
جالس يفكر ويتنفس فقلت اقوم لا يشتغل قلبه بي فلما خرجت
تركت القنديل ولم يكن فيه الا زيت قليل فجيت وقد طلع الفجر
وهو قايم وقد اخذ بلحية نفسه وهو يقول يا من يجزي بمثقال ذره
خير خيرا ويا من يجزي بمثقال ذره شر شرا اجر النعمان عبدك من النار
وما يقرب منها من السو وادخله في سعه رحمتك قال فاذنت
واذا القنديل يزهر وهو قايم فلما دخلت قال لي تريد ان تاخذ
القنديل قلت قد اذنت لصلاه الغداه فقال اكتم علي ما رايت
وركع ركعتين وجلس حتى اقمت الصلوه وصلى معنا الغداه على
وضو اول الليل وقال اسد بن عمرو صلى ابو حنيفه فيما حفظ
عليه صلوه الفجر بوضو صلاه العشا اربعين سنه وكان عامه ليله

ليله يقرا القران جميعه في ركعه واحده وكان يسمع بكاوه في الليل
حتى يرحمه جيرانه وحفظ عليه انه ختم القران في الموضع الذي
توفي فيه سبعه الالف مره وقال اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفه
عن ابيه لما مات ابي سالنا الحسن بن عماره ان يتولى غسله
ففعل فلما غسله قال رحمك الله وغفر لك لم تفطر منذ ثلثين
سنه وقد اتعبت من بعدك وفضحت القرا ومناقبه وفضايله
كثيره وقد ذكر الخطيب في تاريخه منها شيا كثيرا ثم اعقب ذلك
بذكر ما كان الاليق في تركه والاضراب عنه فمثل هذا الامام
لا يشك في دينه ولا في ورعه ولا في تحفظه ولم يكن يعاب بشي
سوى قله العربيه فمن ذلك ما روى ان ابا عمرو بن العلا المقرى
النحوي المقدم ذكره ساله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود
ام لا فقال لا كما هو قاعده مذهبه خلافا للامام الشافعي
رضي الله عنه فقال ابو عمرو ولو قتله بحجر المنجنيق فقال ولو قتله
بابا قبيس يعني الجبل المطل على مكه حرسها الله تعالى وقد
اعتذروا عن ابي حنيفه بانه قال ذلك على لغه من يقول ان الكلمات
الست المعربه بالحروف وهي ابوه واخوه وحموه وهنوه وفوه
وذو مال ان اعرابها يكون في الاحوال الثلث بالالف وانشدوا
على ذلك
ان اباها وابا اباها قد بلغا في المجد غايتاها
وهي لغه الكوفيين وابو حنيفه من اهل الكوفه فهي لغته والله اعلم
وهذا وان كان خروجا عن المقصود لكن الكلام ارتبط بعضه
ببعض فانتشر وكانت ولاده ابي حنيفه سنه ثمانين للهجره

وقيل سنه احدى وستين والاول اصح وتوفي في رجب وقيل شعبان
سنه خمسين ومايه وقيل لاحدى عشره ليله خلت من جمادى
الاولى من السنه وقيل سنه احدى وخمسين وقيل ثلث وخمسين
والاول اصح وكانت وفاته ببغداد في السجن ليلي القضا فلم
يفعل هذا هو الصحيح وقيل انه لم يمت في السجن وقيل انه
توفي في اليوم الذي ولد فيه الامام الشافعي رضي الله عنهما
ودفن بمقبره الخيزران وقبره هناك مشهور يزار وزوطا بضم
الزاي وسكون الواو وفتح الطا المهمله وبعدها الف مقصوره
وهو اسم نبطي وكابل بفتح الكاف وضم البا الموحده بعد الا لف
وبعدها لام وهي ناحيه معروفه من بلاد الهند ينسب اليها
جماعه من العلما وغيرهم واما بابل والانبار فهما معروفان فلا
حاجه الى الكلام عليهما وبنى شرف الملك ابو سعد محمد بن منصور
الخوارزمي مستوفي مملكه السلطان ملك شاه السلجوقي على قبر
الامام ابي حنيفه مشهدا وقبه وبنى عنده مدرسه كبيره للحنفيه
ولما فرغ من عماره ذلك ركب اليها في جماعه من الاعيان ليشاهدو ها
فبينما هم هناك اذ دخل عليهم الشريف ابو جعفر مسعود المعروف
بالبياضي الشاعر المقدم ذكره وانشد
الم تر ان العلم كان مبددا فجمعه هذا المغيب في اللحد
كذلك كانت هذه الارض ميته فانشرها فعل العميد ابي سعد
فاجازه ابو سعد جايزه سنيه ولهذا ابي سعد مدرسه بمدينه
مرو وله عده ربط وخانات في المفاوز وكان كثير الخير وعمل

المعروف وانقطع في اخر عمره عن الخدمه ولزم بيته وكانوا ابرا جعونه
في الامور وتوفي في المحرم سنه اربع وتسعين واربع مايه باصبهان رحمه
الله تعالى وكان بني المشهد والقبه في سنه تسع وخمسين واربعمايه
وقد تقدم في ترجمه الب ارسلان محمد والد السلطان ملك شاه انه بنى
مشهدا على قبر الامام ابي حنيفه كذا وجدته في بعض التواريخ وقد
غاب عني الان من اين نقلته ثم وجدت —— بعد ذلك ان الذي
بنى المشهد والقبه ابو سعد المذكور والظاهر ان ابا سعد بناهما نيابه
عن الب ارسلان المذكور وهو كان المباشر كما جرت عاده النواب
مع ملوكهم فنسبت العماره اليه بهذا الطريق ويدل على ذلك ان تاريخ
العماره في ايام الب ارسلان وابو سعد كان مستوفيا في ايامه ثم استمر
على وظيفته في ايام ولده ملك شاه وهذا انما ذكرته ليجمع بين النقلين والله اعلم

ابو حنيفه صاحب المعز قاضيه

ابو حنيفه النعمن بن ابي عبد الله محمد بن منصور بن احمد بن حيون
احد الايمه الفضلا المشار اليهم ذكره الامير المختار المسبحي في
تاريخه فقال كان من اهل العلم والفقه والدين والنبل على ما
لا مزيد عليه وله عده تصانيف منها كتاب اصول المذاهب وغيره
انتهى كلام المسبحي في هذا الموضع وكان مالكي المذهب ثم انتقل
الى مذهب الاماميه وصنف كتاب ابتدا الدعوه للعبيديين
وكتاب الاخبار في الفقه وكتاب الاقتصار في الفقه ايضا وقال
بن زولاق في كتاب اخبار قضاه مصر في ترجمه ابي الحسن علي بن
النعمن المذكور ما مثاله وكان ابوه النعمن بن محمد القاضي في غايه
الفضل من اهل القران والعلم بمعانيه وعالما بوجوه الفقه وعلم

اختلاف الفقها واللغه والشعر الفحل والمعرفه بايام الناس مع عقل
وانصاف والف لاهل البيت من الكتب الاف اوراق باحسن تاليف
وعمل المناقب والمثالب كتابا حسنا وله ردود على المخالفين له
رد على ابي حنيفه وعلى مالك والشافعي وعلى بن سريج وكتاب
اختلاف الفقها ينتصر فيه لاهل البيت رضي الله عنهم وله القصيده
الفقهيه لقبها بالمنتخبه وكان ابو حنيفه المذكور ملازما صحبه
المعز ابي تميم معد بن المنصور المقدم ذكره ولما وصل من افريقيه
الى الديار المصريه كان معه ولم تطل مدته ومات في مستهل رجب
سنه ثلث وستين وثلثمايه بمصر وذكر احمد بن محمد بن عبد الله الفرغاني
في سيره القايد جوهر انه توفي ليله الجمعه سلخ جمادى الاخره من السنه
وصلى عليه المعز وذكر بن زولاق في تاريخه بعد ذكره وفاه المعز
وذكر اولاده قضاه المعز فقال قاضيه الواصل معه من الغرب
ابو حنيفه النعمن بن محمد الداعي ولما وصل الى مصر وجد جوهرا
قد استخلف على القضا ابا طاهر الذهلي البغدادي فاقره انتهى
كلام بن زولاق وكان والده ابو عبد الله محمد قد عمر وتحكي اخبارا
كثيره نفيسه حفظها وعمره اربع سنين وتوفي في رجب سنه احدى
وخمسين وثلثمايه وصلى عليه ولده ابو حنيفه المذكور ودفن في باب
سلم وهو احد ابواب القيروان وكان عمره مايه واربع سنين وكان
لابي حنيفه المذكور اولاد نجبا سروات فمنهم ابو الحسن علي بن
النعمن اشرك المعز بينه وبين ابي طاهر محمد بن احمد بن عبد الله بن
نصر بن بجير بن صالح بن اسامه الذهلي قاضي مصر في الحكم ولم

بن الاستشر كين فيه الى ان توفى المعز وقام بالامر ولده العزيز نزار وقد
تقدم ذكره ايضا فرد الى القاضى ابى الحسن المذكور امر الجامعين ودار
الضرب وهما على الاشتراك فى الحكم واستمرا على ذلك الى ان لحقت
القاضى اباطاهر المذكور رطوبه عطلت شقه ومنعته من الحركه
والسعى للامحولاً فركب العزيز المذكور الى الجزيره التى بين مصر والجيزه
فى مستهل صفر سنه ست وستين وثلثمايه فحمل ابوطاهر اليه فلقيه
والشهود معه عند باب الصناعه فراه بخيلا وساله استخلاف
ولده ابى العلا بسبب ما يجده من الضعف فحكى عن العزيز انه قال
ما بقى الا ان نفقدوه ثم قلد العزيز ثالث هذا اليوم ابا الحسن على
بن النعمن المذكور القضا مستقلا فركب الى جامع القاهره وقرى
سجله وكان القارى اخاه ابا عبد الله محمد بن النعمن وكان فى سجله
القضا بالديار المصريه والشام والحرمين والمغرب وجميع مملكه
العزيز والخطابه والامامه والعيار فى الذهب والموازين والمكاييل
ثم انصرف الى داره فى جمع عظيم ولم يتاخر عنه احد واقام القاضى
ابوطاهر منقطعا فى بيته عليلا واصحاب الحديث يترددون اليه
ويسمعون عليه الى ان توفى فى سلخ ذى القعده سنه سبع وستين
وثلثمايه وسنه ثمان وثمانون سنه ومده ولايته ست عشر سنه
وسبع عشر يوما واذن له العزيز ايضا ان ينظر فى الاحكام فى هذه
المده فلم يكن فيه فضل وكان قد حكم فى الجانب الغربى ببغداد
ايضا مده ثم انتقل الى مصر ثم ان القاضى ابا الحسن استخلف فى
الحكم اخاه ابا عبد الله محمدا وفوض اليه الحكم بدمياط وتنيس والفرما

والجفار فخرج اليها واستخلف بها ثم عاد ثم سافر العزيز الى الشام
فى سنه سبع وستين وسافر معه القاضى ابو الحسن المذكور وجلس
اخوه محمد للحكم مكانه بين الناس وكان القاضى ابو الحسن متفننا فى
عده فنون منها علم القضا والقيام به بوقار وسكينه وعلم الفقه
والعربيه والادب والشعر وايام الناس وكان شاعرا مجودا
فى الطبقه العليا منه فمن شعره ما رواه له ابو منصور الثعالبى
فى كتاب يتيمه الدهر وهو قوله

ولى صديق ما مسنى عدم مذ وقعت عينه على عدمى
اغنى واقنى وما يكلفنى تقبيل كف له ولا قدم
قام بامرى لما قعدت به ونمت عن حاجتى ولم ينم

واورد له الثعالبى فى المعنى

صديق لى له ادب صداقه مثله نسب
رعى لى فوق ما يرعى واوجب فوق ما يجب
فلو نقدت خلايقه لبهرج عندها الذهب

واورد له ابو الحسن الباخرزى المقدم ذكره فى كتاب دميه القصر
واوردها ايضا ابو محمد بن زولاق فى كتاب اخبار قضاه مصر
فى ترجمه ابى الحسن المذكور ابياتا احسن فيها كل الاحسان وهى

رب خود عرفت فى عرفات سلبتنى بحسنها حسناتى
حرمت حين احرمت نوم عينى واستباحت حماى باللحظات
وافاضت مع الحجيج ففاضت من جفونى سوابق العبرات
ولقد اضرمت على القلب جمرا محرقا اذ مشت الى الجمرات

لم انل من منى النفس لكن خفت بالحنيف ان تكون وفاتي
ولم يزل ابو الحسن المذكور مستمرا على احكامه وافر الحرمة عند العزيز
حتى اصابته الحمى وهو بالجامع ينظر في الاحكام فقام من وقته
ومضى الى داره واقام عليلا اربعة عشر يوما وتوفي يوم الا
لست خلون من رجب سنة اربع وسبعين وثلثمايه واخرج
تابوته من الغد الى العزيز وهو معسكر بسطح الجب عند الموضع
المعروف الان بالبركة فوضع التابوت في المسجد المعروف بالبير
والجميزه وسار العزيز اليه من مخيمه حتى صلى عليه في المسجد
وردت الجنازه الى داره بالحمرا فدفن بها والحمرا محلة بمصر
وهي ثلثة حمراوات وانما قيل لها الحمرا لنزول الروم بها وارسل
العزيز الى اخيه ابي عبد الله محمد المذكور في هذه الترجمه وكان
ينوب عن اخيه ابي الحسن كما ذكرنا فقال له ان القضا لك بعد
اخيك ولا نخرجه عن هذا البيت وكانت مده ولايه ابي الحسن
تسع سنين وخمسه اشهر واربعه ايام وولادته بالمغرب في شهر
ربيع الاول سنه تسع وعشرين وثلثمايه رحمه الله تعالى واقامت
مصر بغير قاض ينظر فيها نيفا وعشر يوما الا ان ابا عبد الله كان
مريضا ثم خف عنه المرض فركب في قبه الى معسكر العزيز
في يوم الخميس لثمان بقين من رجب ثم عاد من عنده الى الجامع
العتيق بمصر في يوم الجمعه وقد قلده سيفا فلم يقدر على النزول
في الجامع لضعفه من العله فسار الى داره ونزل ولده وجماعه
من اهل بيته الى الجامع العتيق بمصر وقرى سجله بعد صلاه الجمعه

وكان مثل سجل اخيه

عاشر
للرابع من الوفيات

وكان مثل سجل اخيه ابي الحسن في جميع ولاياته وفي ذي القعده
سنه اربع وسبعين وثلثمايه استخلف ولده ابا القسم عبد العزيز
على القضا بالاسكندريه بامر العزيز وخلع عليه العزيز وفي يوم
الجمعه مستهل جمادى الاولى سنه خمس وسبعين عقد القاضي محمد
بن النعمن المذكور على ابنه القايد ابي الحسن جوهر المقدم ذكره
في حرف الجيم وكان العقد في مجلس العزيز ولم يحضره الاخوان صح
وكان الصداق ثلثه الاف دينار والكاتب ثوبا مصمتا وكان
المعز ابو تميم معد والد العزيز المذكور قد تقدم وهو بالمغرب الى
القاضي ابي حنيفه النعمن المذكور في اول الترجمه بعمل اصطرلاب
فضه وان يجلس مع الصانع احد ثقاته فاجلس ابو حنيفه ولده
محمدا المذكور فلما فرغ الاسطرلاب حمله ابو حنيفه الى المعز فقال
له من جلست معه فقال ولدي محمدا فقال هو قاضي مصر فكان
كما قال لان المعز كانت تحدثه نفسه ابدا باخذ مصر فلهذا انطلق
بهذا الكلام ووافقته السعاده مع المقادير وقال القاضي محمد
المذكور كان المعز اذا راني وانا صبي بالمغرب يقول لولده العزيز
هذا قاضيك وكان محمد جيد المعرفه بالاحكام مفتنا في علوم
كثيره حسن الادب والروايه بالاخبار والشعر وايام الناس
وله شعر فمن ذلك قوله

ايا مشبه البدر بدر السما لتسع وخمس مضت واثنتين
ويا كامل الحسن في نعته شغلت فوادي واسهرت عيني
فهل لي من مطمع ارتجيه والا انصرفت بخفي حنين

ويشمت بي شامت في هواك ويفضح لي طلت صفر البدين
فاما منت واما فتلت فانت القدير على الحالتين

وكتب للسه عبد الله بن الحسن الجعفري السمرقندي

تعادلت القضاه علا فاما ابو عبد الاله فلا عديل
وحيد في قضا بله غريب خطير في مفاخره جليل
تالق بهجه ومضى اعتراما كما يتالق السيف الصقيل
فيقضي والسداد له حليف ويعطي والغمام له رسيل
لو اختبرت قضاياه لقالوا يؤيده عليها جبرئيل
اذا رقي المنابر فهو قس وان حضر المشاهد فالخليل

فكتب للبه للقاضي المذكور

قرانا من قريضك ما يروق بدايع حاكها طبع رقيق
كان سطورها روض انيق تضوع بينها مسك فتيق بق
اذا ما انشدت ارجت وطابت منازلنا بها حتى الطريق
وانا تايقون اليك فاعلم وانت الى زيارتنا تشوق
فواصلنا بها كل يوم فانت بكل مكرمه حقيق ٦١

وقال بن زولاق في كتاب اخبار قضاه مصر ولم نشاهد بمصر لقاض من القضاه من الرياسه ما شاهدناه لمحمد بن النعمن ولا بلغنا ذلك عن قاض بالعراق ووافق ذلك استحقاقا لما فيه من العلم والصيانه والتحفظ واقامه الحق والهيبه وفي المحرم سنه ثلث وثمانين وثلثمايه استخلف ولده ابا القسم عبد العزيز المذكور في الاحكام في القاهره ومصر على الدولم بعدان كان

ينظر فيها يوم الاثنين والخميس لاغير فصار يسمع البينات ويحكم ويسجل وكان يخلفه اولا داخيه وهو ابو عبد الله الحسين بن علي بن النعمن فصرفه لعشر خلون من جمادى الاولى سنه سبع وسبعين واستخلف ولده ابا القسم المذكور في يوم الاثنين والخميس خاصه وارتفعت رتبه القاضي محمد عند العزيز حتى اصعده معه الى المنبر يوم عيد النحر سنه خمس وثمانين ولما توفي العزيز في التاريخ المذكور في ترجمته تولى غسله القاضي محمد المذكور وقام بالامر من بعده ولده الحاكم المقدم ذكره فاقر القاضي محمدا على اشغاله وزادت منزلته عنده رفعه وبسطه يد ولما حصلت له المنزله والمكنه من الدوله كثرت علله ولازمه النقرس والقولنج فكان اكثر اوقاته عليلا والاستاذ ابو الفتوح برجوا المقدم ذكره على جلالته وعظم شانه يعوده كل وقت ثم تزايدت علته وتوفي ليله الثلثا بعد العشا الاخره رابع صفر سنه تسع وثمانين وثلثمايه وركب الحاكم الى داره بالقاهره وصلى عليه فيها ووقف على دفنه ثم انصرف الى قصره وكانت ولادته يوم الاحد لثلث خلون من صفر سنه اربعين وثلثمايه بالمغرب ووهب الحاكم داره لبعض اصحابه فنقل القاضي محمد الى داره التي بمصر يوم الاربعا لتسع خلون من شهر رمضان من السنه ثم نقل عشيه الجمعه لعشر خلون من شهر رمضان المذكور الى مقبره اخيه وابيه بالقرافه رحمهم الله تعالى ولما مات ابو عبد الله المذكور اقامت مصر بغير قاض اكثر من شهر ثم قلد الحاكم صاحب مصر القضا ابا عبد الله

الحسين بن على بن النعمن الذى كان ينوب عن عمه ابى عبد الله محمد
المذكور وصرفه واستخلف ولده ابا القسم عبد العزيز وقد تقدم
ذكر ذلك فى هذه الترجمه وكانت ولايه الحسين المذكور لست
خلون من شهر ربيع الاول سنه تسع وثمانين وثلثمايه واستمر فى
الحكم الى يوم الخميس سادس عشر شهر رمضان سنه اربع وتسعين
فصرف بابن عمه ابى القسم عبد العزيز بن محمد المقدم ذكره ثم ضربت
عنق الحسين بن على المذكور يوم الاحد سادس المحرم سنه خمس
وتسعين فى حجرته واحرقت جثته وذلك بامر الحاكم لقضيه يطول
شرحها واستقل ابو القسم فى الاحكام وضم اليه الحاكم النظر
فى المظالم ولم يجتمعا قبله لاحد من اهله وعلت رتبته عند
الحاكم واصعده معه على المنبر يوم عيد الفطر بعد قايد القواد
وكذلك فى عيد النحر وتصلب فى الاحكام وتشدد على من عاده
من روسا الدوله ورسم على جماعه ممن وجب عليه حق فامتنع
من الخروج منه ولم يزل قاضيا فى جميع ما فوضه اليه الحاكم
الى ان صرفه عن ذلك جميعه يوم الجمعه سادس عشر رجب سنه
ثمان وتسعين وثلثمايه وفوض الحكم الى ابى الحسن ملك بن سعيد
بن ملك الفارقى واخرجه عن اهل بيت النعمن ثم ان الحاكم
امر الاتراك بقتل القاضى ابى القسم عبد العزيز المذكور والقايد
ابى عبد الله الحسين بن جوهر وابى على اسمعيل اخى القايد فضل
ابن صالح فقتلوهم ضربا بالسيوف فى ساعه واحده لامر يطول
شرحه وذلك يوم الجمعه الثانى والعشرين من جمادى الاخره

سنه احدى واربع مايه رحمهم الله تعالى وكانت ولاده ابى القسم
المذكور يوم الاثنين مستهل شهر ربيع الاول سنه اربع وخمسين وثلثمايه
واما القاضى ابو طاهر المذكور فقال ابو منصور احمد بن عبد الله
بن احمد الفرغانى المصرى فى تاريخه انه كان كثير الروايه حسن
المجالسه شيخ مع الشيوخ كهل مع الكهول شاب مع الشباب وتوفى
لليله بقيت من ذى القعده سنه سبع وستين وثلثمايه رحمهم الله تعالى

السيده نفيسه رضى الله عنها

السيده نفيسه ابنه ابى محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن
على بن ابى طالب رضى الله عنهم اجمعين دخلت مصر مع زوجها اسحق
بن جعفر الصادق رضى الله عنه وقيل بل دخلت مع ابيها
الحسن وان قبره بمصر لكنه غير مشهور وانه كان واليا على المدينه
من قبل ابى جعفر المنصور اقام بالولايه مده خمس سنين
ثم غضب عليه فعزله واستصفى كل شى له وحبسه ببغداد
فلم يزل محبوسا حتى مات المنصور وولى المهدى فاخرجه من محبسه
ورد عليه كل شى ذهب له ولم يزل معه فلما حج المهدى كان فى
جملته فلما انتهى الى الحاجر مات هناك وذلك فى سنه ثمان وستين
ومايه وهو ابن خمس وثمانين سنه وصلى عليه على بن المهدى فى
الحاجر على خمسه اميال من المدينه وقيل انه توفى ببغداد ودفن
بمقبره الخيزران والصحيح انه مات بالحاجر هكذا قاله الخطيب
فى تاريخه والله اعلم وكانت نفيسه من النسا الصالحات
التقيات ويروى ان الامام الشافعى رضى الله عنه لما دخل مصر
فى التاريخ المذكور فى ترجمته حضر اليها وسمع عليها الحديث وكا

ن

للمصريين فيها اعتقاد عظيم وهو الى الان باق كما كان ولما توفي
الشافعي رضي الله عنه ادخلت جنازته اليها وصلت عليه في دارها
وكانت في موضع مشهدها اليوم ولم تزل به الى ان توفيت في
شهر رمضان سنة ثمان ومائتين ولما ماتت عزم زوجها المؤتمن
اسحق بن جعفر الصادق على حملها الى المدينة ليدفنها هناك
فساله المصريون بقاها عندهم فدفنت في الموضع المعروف
بها اليوم بين القاهرة ومصر عند المشاهد وهذا الموضع كان
يعرف يوم ذاك بدرب السباع فخرب ولم يبق هناك سوى المشهد
وقبرها معروف باجابة الدعا عنده وهو مجرب رضي الله عنها

واصل بن عطا

حرف الواو

ابو حذيفه واصل بن عطا المعتزلي المعروف بالغزال
مولى بني ضبة وقيل مولى بني مخزوم كان احد الايمة البلغا
المتكلمين في علوم الكلام وغيره وكان يلثغ بالرا فجعلها غينا
قال ابو العباس المبرد في حقه في كتاب الكامل كان واصل بن
عطا احد الاعاجيب وذلك انه كان الثغ قبيح اللثغة في الرا
فكان يخلص كلامه من الرا ولا يفطن لذلك لاقتداره على الكلام
وسهولة الفاظه على ذلك يقول شاعر من المعتزلة وهو ابو الطروق
الضبي يمدحه باطالة الخطب واجتنابه الرا على كثرة ترددها
في الكلام حتى كانما لم يكن يلفظ به

عليم بابدال الحروف وقامع لكل خطيب يغلب الحق باطله

وقال اخر

ويجعل البر قمحا في تصرفه وخالف الرا حتى احتال للشعر
ولم يطق مطرا والقول يعجله فعاذ بالغيث اشفاقا من المطر
ومما يحكى عنه وذكر بشار بن برد فقال اما لهذا الاعمى المكتني
بابي معاذ من يقتله اما والله لولا ان الغيلة خلق من اخلاق الغالية
لبعثت اليه من يبعج بطنه على مضجعه ثم لا يكون الا سدوسيا
او عقيليا فقال هذا الاعمى ولم يقل بشار ولا ابن برد ولا الضرير
وقال من اخلاق الغالية ولم يقل المغيرية ولا المنصورية وقال
لبعثت ولم يقل لارسلت وقال على مضجعه ولم يقل على مرقده
ولا على فراشه وقال يبعج ولم يقل يبقر وذكر بني عقيل لان
بشارا كان يتوالى اليهم وذكر بني سدوس لانه كان نازلا فيهم
وذكر السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة المعتزلي ان واصل
بن عطا كان يجلس الى الحسن البصري رضي الله عنه فلما ظهر
الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكبي الكباير وقالت الجماعة
بانهم مومنون وان فسقوا بالكباير فخرج عطا بن واصل عن
الفريقين وقال ان الفاسق من هذه الامة لا مومن ولا كافر منزلة
بين منزلتين فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس اليه
عمرو بن عبيد الله فقيل لهما ولاتباعهما معتزلون وقد احلت في
ترجمة عمرو بن عبيد الله على هذا الموضع في تبيين الاعتزال ولاي
معنى سموا بهذا الاسم وقد ذكرت في ترجمة قتادة بن دعامة
السدوسي انه الذي سماهم بذلك وكان واصل بن عطا المذكور
يضرب به المثل في اسقاطه حرف الرا من كلامه واستعمل لكل

الشعرآء في شعرهم كثيرا فمنه قول ابي محمد الخازن من جملة قصيدة طنانه
طويلة يمدح بها الصاحب ابا القسم اسمعيل بن عباد المقدم ذكره وهو
نعم تجنب يوم للعطا كما تجنب بن عطآء لفظة الرآء
وقال اخر في محبوب له الثغ
اعد لثغة لو ان واصل حاضر ليسمعها ما اسقط الرآ واصل
وقال اخر
اجعلت وصلي الرآء لم تنطق به وقطعتني حتى كانك واصل
لله دره ما احسن قوله وقطعتني حتى كانك واصل وقال اخر
فلا تجعلني مثل همزة واصل فيلحقني حذف ولا رآء واصل
وقال ابو عمر يوسف بن هرون الكندي الاندلسي الرمادي الشاعر
المشهور الا انه لم يتعرض الى ذكر واصل وكانت وفاته سنه
ثلث واربعماية
لا الرآء تطمع في الوصال ولا انا الهجر يجمعنا فنحن سوآء
فاذا خلوت كتبتها في راحتي وقعدت منتحبا انا والرآء
وهذا الباب متسع فلا حاجة بي للاطالة فيه ويكفي منه هذا الانموذج
وقد عمل الشعرآء في اللثغه التي هي ابدال الثا من السين شعرا كثيرا
فمن ذلك ما يعزى الى ابي نواس ولم اجدها في ديوانه والله اعلم الا
ان يكون في روايه علي بن حمزه الاصبهاني فانها اكبر الروايات
ولم انشد هذه الابيات منها وهي ابيات حلوه طريفه
وشادن سالته عن اسمه فقال لي مرداث
بات يعاطيني سخاميه وقال لي قد هجع الناث
اما ترى حتى اكا ليلنا زينها الثرين والانث
فعدت من لثغته الثغا فقلت اين الطاث والكاث
ولو شرعت في ذكر ما قيل على هذا النمط لطال الشرح ولم اجد
في لثغة الرآ الا قليلا فمن ذلك قول بعضهم
اما وبياض الثغر من احبه ونقطه خاء الخد في عطفة الصدغ
لقد فتنتني لثغه موصليه رمتني في تيار بحر هوى اللثغ
ومستعجم الالفاظ عقرب صدغه مسلطه دون الانام على لدغي
يكاد اصم الصم عند حديثه الى اللثغه الغا من لفظه يصغي
يقول وقد قبلت واضح ثغره وكان الذي اهوى ونلت الذي ابغي
وقد نقطت كاس الحميا واظهرت على خده من لونها احسن الصبغ
تغفق فغشت الخمغ من كغم غيقتي يزيد عند الشغب سكغا على
سكغ
ولقد اجاد هذا الشاعر واجمع في هذا البيت راات كثيره
وابدلها بالغين وللخبزارزي الشاعر المقدم ذكره في غلام يلثغ
بالرآ ايضا لكنه لم يستعمل اللثغه الا في اخر البيت الاخير
وشادن بالكرخ ذي لثغه وانما شرطي في اللثغ
ما اشبه الزنبور في خصره حتى حكى العقرب في الصد
ع
في فمه درياق لدغ اذا احرق قلبي شده اللدغ
ان قلت في ضمي له اين هو تقديك روحي قال الا دغي
وقد تسلسل الكلام وخرجنا عن المقصود من اخبار واصل
بن عطا وكان طويل العنق جدا بحيث كان يعاب به وفيه
يقول بشار بن برد الشاعر المشهور المقدم ذكره

ما دامت بغزال له عنق كنقنق الدو ان ولى وان مثلا
عنق الزرافه ما بالى وبالكم تكفرون رجالا كفروا رجلا

وكانت بينهما منافسات واحقاد وقد تقدم كلام واصل في حق بشار وقال المبرد في كتاب الكامل لم يكن واصل بن عطا غزالا ولكنه كان يلقب بذلك لانه كان يلزم الغزالين ليعرف المتعففات من النسا فيجعل صدقته لهن ثم قال وكان طويل العنق ويروى عن عمرو بن عبيد انه نظر اليه من قبل ان كلمه فقال لا يصلح هذا ما دامت عليه هذه العنق وله من التصانيف كتاب اصناف المرجيه وكتاب في التوبه وكتاب المنزله بين المنزلتين وكتاب خطبته التي اخرج منها الرا وكتاب معاني القران وكتاب الخطب في التوحيد والعدل وكتاب ما جرى بينه وبين عمرو بن عبيد وكتاب السبيل الى معرفه الحق وكتاب في الدعوه وكتاب طبقات اهل العلم والجهل وغير ذلك واخباره كثيره وكانت ولادته سنه ثمانين للهجره بمدينه الرسول صلى الله عليه وسلم وتوفي سنه احدى وثلثين ومايه رحمه الله تعالى

وثيمة بن موسى الوشا

ابو يزيد وثيمه بن موسى بن الفرات الوشا الفارسي الفسوي كان قد خرج من بلده الى البصره ثم سافر الى مصر وارتحل منها الى الاندلس تاجرا وكان يتجر في الوشي وصنف كتابا في اخبار الرده وقد ذكر فيه القبايل التي ارتدت بعد وفاه النبي صلى الله عليه وسلم والسرايا التي سيرها اليهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وصوره مقاتلتهم وما جرى بينهم وبين المسلمين في ذلك ومن عاد منهم الى الاسلام وقتال مانعي الزكوه وما جرى لخالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه مع ملك بن نويره اليربوعي اخي متمم بن نويره الشاعر المشهور صاحب المراثي المشهوره في اخيه ملك وصوره قتله وما قاله متمم من الشعر في ذلك وما قاله غيره وهو كتاب جيد يشتمل على فوايد كثيره وقد تقدم في ترجمه ابي عبد الله محمد الواقدي انه صنف في الرده كتابا اجاد فيه ولم اعرف لوثيمه المذكور من التصا سوى هذا الكتاب وهو رجل مشهور ذكره ابو الوليد بن الفرضي صاحب تاريخ الاندلس في كتابه وذكره الحافظ ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوه المقتبس وابو سعيد بن يونس في تاريخ مصر وابو سعد السمعاني في كتاب الانساب في ترجمه الوشا قال كان يتجر في الوشي وهو نوع من الثياب المعموله من الابريسم فعرف به جماعه منهم وثيمه المذكور ثم ان وثيمه عاد من الاندلس الى مصر ومات بها يوم الاثنين لعشر خلون من جمادى الاخره سنه سبع وثلثين ومايتين رحمه الله تعالى قال ابو سعد بن يونس المصري في تاريخه وكان لوثيمه ولد يقال له ابو رفاعه عماره بن وثيمه حدث عن ابي صالح الكاتب الليث بن سعد عن ابيه وثيمه وغيرهما وصنف تاريخا على السنين وجدت به مولده بمصر وتوفي ليله الخميس لست بقين من جمادى الاخره سنه تسع وثمانين ومايتين ووثيمه بفتح الواو وكسر الثا المثلثه وسكون اليا المثناه من تحتها وفتح الميم وبعدها ها ساكنه والوثيمه في الاصل من الحشيش او الطعام والوثيمه الصخره وبها سمي الرجل والله اعلم والوثيمه ايضا الحجر الذي تقدح النار به العرب في انها نها لا او الذي اخرج العدق من الجرثمه والنار من الوثيمه

نيف

العذق بفتح العين المهملة النخلة والجرثومة النواة واما الفارسي و الفسوي
فقد تقدم الكلام عليهما في ترجمة الشيخ ابي علي الفارسي النحوي
وارسلان البساسيري فاغنى عن الاعادة واذ ذكرنا متمم بن نويرة
واخاه مالكا فلا بد من ذكر طرف من اخبارهما فانها مستملحة كان
مالك بن نويرة المذكور رجلا سريا نبيلا يردف الملوك وللردافة
موضعان احدهما ان يردفه الملك على دابته في صيد او غيره من
مواضع الانس والموضع الثاني انبل وهو ان يخلف الملك اذا قام
عن مجلس الحكم فينظر بين الناس بعده وهو الذي يضرب به المثل
فيقال مرعى ولا كالسعدان وماء ولا كصدّا وفتى ولا كمالك
وكان فارسا سخيا شاعرا مطاعا في قومه وكان فيه خيلاء وتقدم
وكان ذا لمة كبيرة وكان يقال له الجفول وقدم على النبي صلى الله عليه
وسلم فيمن قدم من العرب واسلم فولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
صدقة قومه ولما ارتدت العرب بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم
بمنع الزكوة كان مالك المذكور من جملتهم ولما خرج خالد بن الوليد
رضي الله عنه لقتالهم في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه نزل
على مالك وهو مقدم قومه بني يربوع وقد اخذ زكاتهم وتصرف فيها
فكلمه خالد في معناها فقال مالك انا اتي بالصلوة دون الزكوة فقال
اما علمت ان الصلوة والزكوة معا لا تقبل واحدة دون اخرى
فقال مالك قد كان صاحبك يقول ذلك وما نراه لك صاحبا والله
لقد هممت ان اضرب عنقك ثم تجاولا في الكلام طويلا فقال له خالد اني
قاتلك قال او بذلك امرك صاحبك قال وهذه بعد تلك والله لاقتلنك

وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وابو قتادة الانصاري رضي الله عنه
حاضرين فكلما خالدا في امره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثنا
الى ابي بكر رضي الله عنه فيكون هو الذي يحكم فينا فقد بعثت اليه
غيرنا ممن جرمه اكبر من جرمنا لا اقالني الله ان اقلتك وتقدم
الى ضرار بن الازور الاسدي بضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته
ام متمم وقال هذه التي قتلتني وكانت في غاية الجمال فقال له
خالد بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك انا على الاسلام
فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه وجعل راسه اثفية
لقدر وكان من اكثر الناس شعرا فكانت القدر على راسه حتى نضج
الطعام وما خلصت النار الى شواه من كثرة شعره قال ابن الكلبي
في جمهرة النسب قتل مالك يوم البطاح وجاء اخوه متمم فكان
يرثيه وقبض خالد امراته فقيل انه اشتراها من الفيء وتزوج بنته
بها وقيل انها اعتدت بثلث حيض ثم خطبها الى نفسها فاجا
فقال لابن عمر وابي قتادة رضي الله عنهم يحضران النكاح فابيا
وقال له ابن عمر رضي الله عنهما تكتب الى ابي بكر رضي الله عنه وتذكر
له امرها فابى وتزوجها فقال في ذلك ابو زهير السعدي
الا قل لحي اوطئوا بالسنابك تطاول هذا الليل من بعد مالك
قضى خالد بغيا عليه لعرسه وكان له فيها هوى قبل ذلك
فامضى هواه خالد غير عاطف عنان الهوى عنها ولا متمالك
واصبح ذا اهل واصبح مالك الى غير شيء هالكا في الهوالك
فمن لليتامى والارامل بعده ومن للرجال المعدمين الصعالك

اصيب تميم غيثها وسمينها بفارسها المرجو تحت الخوافق
ولما بلغ الخبر ابا بكر وعمر رضي الله عنهما قال عمر لابي بكر رضي الله عنهما ان خالدا
قد زنا فارجمه قال ما كنت لارجمه فانه تاول فاخطا قال فانه قتل
مسلما فاقتله به قال ما كنت لاقتله به انه تاول فاخطا قال فاعزله
قال ما كنت لاشيم سيفا سله الله عليهم ابدا هكذا اسرد الواقعة
وثيمة المذكور والواقدي في كتابيهما والعمدة عليهما وكان اخوه متمم
بن نويرة وكنيته ابو نهشل الشاعر المشهور كثير الانقطاع الى بيته
قليل التصرف في امر نفسه اكتفاء باموال اخيه مالك وكان اعور دميما
فلما بلغه مقتل اخيه حضر الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصلى الصبح خلف ابي بكر الصديق رضي الله عنه فلما فرغ من صلوته
واستند في محرابه قام متمم فوقف بحذائه واتكا على سية قوسه ثم انشد
نعم القتيل اذا الرياح تناوحت خلف البيوت قتلت يا ابن الازور
ادعوته بالله ثم غدرته لو هو دعاك بذمة لم يغدر
واومى الى ابي بكر رضي الله عنه فقال والله ما دعوته ولا غدرته
ولنعم حشو الدرع كان وحاسرا ولنعم ماوى الطارق المتنور
لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه حلو شمايله عفيف المئزر
ثم بكى وانحط على سية قوسه فما زال يبكي حتى دمعت عينه العورا
فقام اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لوددت انك رثيت
زيدا اخي بمثل ما رثيت به مالكا اخاك فقال يا ابا حفص والله لو
علمت ان اخي صار بحيث صار اخوك ما رثيته فقال عمر رضي الله عنه
ما عزاني احد عن اخي مثل تعزيته وكان زيد بن الخطاب رضي الله عنه

قتل شهيدا يوم اليمامة وكان عمر رضي الله عنه يقول اني لاهش للصبا
لانها تاتيني من ناحية زيد ويروى عن عمر رضي الله عنه انه قال لو
كنت اقول الشعر كما تقول لرثيت اخي كما رثيت اخاك ويروى
ان متمما رثى زيدا فلم يجد فقال عمر رضي الله عنه لم ترث زيدا كما رثيت
مالكا فقال انه والله ليحركني لمالك ما لا يحركني لزيد وقال له عمر
رضي الله عنه يوما انك لجزل فاين كان اخوك منك فقال كان والله اخي
في الليلة ذات الازيز والصراد يركب الجمل الثفال ويجنب الفرس
الجرور وفي يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الفلوت وهو بين
المزادتين حتى يصبح وهو متبسم الازيز بفتح الهمزة وزايين الاولى
منهما مكسورة وبينهما ياء مثناة من تحتها صوت الرعد والصراد
بضم الصاد المهملة وتشديد الراء وفتحها وبعد الالف دال مهملة
غيم رقيق لا ماء فيه والثفال بفتح الثاء المثلثة والفاء وهو الجمل
البطي في سيره لا يكاد يمشي من ثقله والجرور بفتح الجيم على وزن
فعول الفرس الذي يمنع القياد والشملة الفلوت التي لا تكاد
تثبت على لابسها والمزادة الراوية وهي معروفة وقال له عمر
رضي الله عنه يوما اخبرنا عن اخيك قال يا امير المومنين لقد اسرت
مرة في حي من احياء العرب فاخبر اخي فاقبل فلما طلع على الحاضر
ما احد كان قاعدا الا قام على رجليه وما بقيت امراة الا وتطلعت
من خلال البيوت فما نزل عن جمله حتى لقوه بي برمتي يحلني هو
فقال عمر رضي الله عنه ان هذا لهو الشرف والرمة بضم الراء
الحبل البالي ومنه قولهم دفع اليه الشي برمته واصله ان رجلا

دفع الى رجل بعيرًا بحبل في عنقه فقبل ذلك لكل من دفع شيا يحملنه
وقال متمم ايضا لعمر رضي الله عنه انما رحي من احيا العرب على حي اخي
ملك وهو غايب فجاءه الصريخ فخرج في اثارهم على جمل يسوقه مره
ويركبه اخرى حتى ادركهم على مسيره ثلث وهم امنون فما هو الا ان
راوه فارسلوا ما في ايديهم من الاسرى والنعم وهربوا فادركهم
اخي فاستسلموا جميعًا حتى كتفهم وصدرهم الى بلاده مكتوفين فقال
عمر رضي الله عنه قد كنا نعلم سخاوه وشجاعته ولم نعلم كلما تذكر وله
فيه المراثي النادره فمن ذلك ابياته الكافيه وهي في كتاب الحماسه
في باب المراثي

لقد لامني عند القبور على البكا رفيقي لتذراف الدموع السوافك
فقال اتبكي كل قبر رايته لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك
فقلت له ان الشجا يبعث الشجا فدعني فهذا كله قبر مالك

وله فيه القصيده العينيه وهي طويله بديعه ومن جملتها

وكنا كندماني جذيمه حقبه من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وعشنا بخير في الحيوه وقبلنا اصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
فلما تفرقنا كاني ومالكًا لطول اجتماع لم نبت ليله معا

وقد يتشوق الواقف على هذا الكتاب الى الوقوف على شي من اخبار
جذيمه المذكور ونديميه وهو بفتح الجيم وكسر الذال المعجمه وسكون
اليآء المثناه من تحتها وفتح الميم وبعدها هاء ساكنه وكنيته
ابو ملك جذيمه بن مالك بن فهم بن دوس بن الازد الازدي
صاحب الحيره وما والاها وهو الابرش الوضاح وانما قيل له ذلك

لانه كان ابرص فكانت العرب تهابه ان تنسبه الى البرص فعرفته
باحد هذين الوصفين وهو من ملوك الطوايف وكان بعد عيسى
عليه السلم بثلثين سنه وكان من تيهه لا ينادم الا الفرقدين وكا
له ابن اخت يقال عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعه بن الحرث بن مالك
بن عدي ويقال له عمم لانه اول من اعتم بن ماره بن لخم وبقيه
النسب معروف واسم الاخت المذكوره رقاش وكان جذيمه
شديده المحبه له فاستهوته الجن واقام زمانا يتطلبه فلم يجد
فاقبل رجلان من بني بلقين يقال لاحدهما مالك وللاخر عقيل
ابنا فارج فصادفا عمرًا في البريه وهو اشعث الراس طويل
للاظفار سيئ الحال فعرفاه وحملاه الى خاله جذيمه بعد ان لما
شعثه واصلحا حاله فقال لهما جذيمه من فرط سروره به
احتكما علي فقالا منادمتك ما بقيت وما بقينا فقال ذلك لكما
فهما الندمانان اللذان يضرب بهما المثل ويقال انهما نادماه اربعين
سنه لم يعيدا عليه حديثا حدثاه به واياهما عنى ابو خراش
الهذلي بقوله في مرثيه اخيه عروه

تقول اراه بعد عروه لاهيًا وذلك رزا لو علمت جليل
فلا تحسبي اني تناسيت عهده ولكن صبري يا اميم جميل
الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا نديما صفاء مالك وعقيل

هذه خلاصه حديثهم وان كان فيه طول وانما قصدت الايجاز
وذكر ابو علي القالي في كتابه الذي جعله ذيلا على اماليه ان متمما
المذكور قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان به معجبًا فقال

يا متمم ما يمنعك من الزواج لعل الله تعالى ان ينشر منك ولدا فانكم
اهل بيت قد درجتم فتزوج امراة من اهل المدينة فلم تحظ عنده ولم
يحظ عندها فطلقها ثم قال

اقول لهند حين لم ارض عقلها اهذا دلال العشق ام انت فارك
ام الصرم تهوين فكل مفارق علي يسير بعدما بان مالك

فقال له عمر رضي الله عنه ما تنفك تذكر مالكا على كل حال فلم يمض
على هذا الامر الا قليل حتى طعن عمر رضي الله عنه ومتمم بالمدينة
فرثى عمر رضي الله عنه وبالجملة فانه لم ينقل عن احد من العرب ولا
غيرهم انه بكى على ميته ما بكى متمم على اخيه مالك وحكى الواقدي
في كتاب الردة ان عمر رضي الله عنه قال لمتمم ما بلغ من حزنك
على اخيك فقال لقد مكثت سنة لا انام بليل الا ظننت نفسي
ستخرج اذكر بها نار اخي كان يامر بالنار فتوقد حتى يصبح مخافة
ان يبيت ضيفه قريبا منه فمتى يرى النار ياوي الى الرحل وهو
بالضيف ياتي مجتهدا اسر من القوم يقدم عليهم القادم لهم من
السفر البعيد فقال عمر رضي الله عنه اكرم به وحكى الواقدي
ايضا انه قال له ما لقيت على اخيك من الحزن قال كانت عيني
هذه قد ذهبت واشار اليها فبكيت بالصحيحة واكثرت البكا
حتى اسعدتها العين الذاهبة وجرت بالدموع فقال عمر رضي
الله عنه ان هذا الحزن شديد ما يحزن هكذا احد على هالكه
وقد ضربت الشعرا الامثال بمالك واخيه متمم في اشعارهم فمن
ذلك قول ابن حيوس الشاعر المقدم ذكره من جملة قصيدة

ونحن بين مثل صرعة مالك ويقبح بي ان لا اكون متمما

ومنه قول ابي بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة في قصيدته
التي يرثي بها المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية لما قبض عليه يوسف
بن تاشفين حسبما شرحناه في ترجمة المعتمد وهو

حكيت وقد فارقت ملكك مالكا ومن ولهي احكي عليك متمما

ومن ذلك ايضا قول بعضهم واظنه ابن منير المذكور في حرف الهمزة
وهو ايضا من جملة ابيات ثم حققت قائله وهو نجم الدين ابو
الفتح يوسف بن الحسين بن محمد عرف بابن المجاور الدمشقي

ابا مالكي في القلب منك نويرة وانسان عيني في هواك متمم

ومنه قول ابي الغنائم بن المعلم الشاعر المقدم ذكره من جملة ابيات
يصف فيها منزلا ويدعو له بالسقيا فقال

سقته الحيا قبلي وحنت متمما فلو مالك فيه دعيت متمما

ومنه قول القاضي السعيد ابن سناء الملك

بكيت بكلتا مقلتي كانني اتمم ما قد فات عيني متمم

وهذا باب يطول شرحه وقد جاوزنا الحد بالخروج عما نحن
بصدده ومتمم بضم الميم وفتح التا المثناة من فوقها وبعدها
ميمان الاولى منهما مشددة مكسورة وصدا في قولهم ماء ولا
كصدا فيه ثلث لغات صدا بضم الصاد المهملة وتشديد الدال
والف مقصورة وصدا مثل الاول لكن الصاد مفتوحة والالف
ممدودة فمن ضم قصر ومن فتح مد واللغة الثالثة صداء بتخفيف
الدال وهمزتين متواليتين والصاد مفتوحة وهي بئر معروفة مشهورة

البحتري
الشاعر

ابو عباده الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن سلمه بن مسهر بن الحرث بن خيثم بن ابي حارثه بن جدي بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمه وهو طي بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان الطاي البحتري الشاعر المشهور ولد بمنبج وقيل بجردقعه وهي قريه من قراها ونشا وتخرج بها ثم خرج الى العراق ومدح جماعه من الخلفا اولهم المتوكل على الله وخلقا كثيرا من الاكابر والروسا واقام ببغداد دهرا طويلا ثم عاد الى الشام وله اشعار كثيره في حلب وضواحيها وكان يتغزل بها وقد روى عنه اشيا من شعره ابو العباس المبرد ومحمد بن خلف بن المرزبان والقاضي ابو عبد الله المحاملي ومحمد بن احمد الحكيم وابو بكر الصولي وغيرهم قال صالح بن الاصبغ التنوخي المنبجي رايت البحتري هاهنا عندنا قبل ان يخرج الى العراق يجتاز بنا في الجامع من هذا الباب ويمضي الى شيخ في المسجد يمدح اصحاب البصل والباذنجان وينشد الشعر في ذهابه ومجيئه ثم كان منه ما كان وعلوه التي يشبب بها في كثير من شعره هي علوه بنت زريقه الحلبيه وزريقه امها وحكى ابو بكر الصولي في كتابه الذي وضعه في اخبار ابي تمام الطاي ان البحتري كان يقول اول امري في الشعر ونباهتي فيه اني صرت الى ابي تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعري وكان يجلس فلا يبقى شاعر الا قصده وعرض عليه شعره فلما سمع شعري اقبل علي وترك ساير الناس فلما تفرقوا قال لي انت اشعر من انشدني فكيف حالك فشكوت خله فكتب الى اهل معره النعمان وشهد لي بالحذق وشفع لي اليهم وقال امتدحهم فصرت اليهم فاكرموني بكتابه ووظفوا لي اربعه الاف درهم فكانت اول مال اصبته وقال ابو عباده المذكور اول ما رايت ابا تمام وما كنت رايته قبلها اني دخلت الى ابي سعيد محمد بن يوسف فامتدحته بقصيدتي التي اولها

اافاق صب من هوى فافيقا ام خان عهدا ام اطاع شفيقا

فانشدته اياها فلما اتممتها سر بها وقال لي احسن الله اليك يا فتى فقال رجل في المجلس هذا اعزك الله شعري علقه هذا فسبقني به اليك فتغير ابو سعيد وقال لي يا فتى قد كان في نسبك وقرابتك ما يكفيك ان تمت به الينا ولا تحمل نفسك على هذا فقلت هذا شعري اعزك الله فقال الرجل سبحان الله يا فتى لا تقل هذا ثم ابتدا فانشد ابياتا من القصيده فقال لي ابو سعيد نحن نبلغك ما تريد ولا تحمل نفسك على هذا فخرجت متحيرا لا ادري ما اقول ونويت ان اسال عن الرجل من هو فما ابعدت حتى ردني ابو سعيد ثم قال لي جنيت عليك فاحتمل اتدري من هذا قلت لا قال هذا ابن عمك حبيب بن اوس الطاي ابو تمام قم اليه فقمت اليه فعانقته ثم اقبل يقرظني ويصف شعري وقال انما مزحت معك فلزمته بعد ذلك وكثر عجبي من سرعه حفظه وروى الصولي ايضا في كتابه المذكور ان ابا تمام راسل ام البحتري في التزوج بها فاجابته وقالت له اجمع الناس للاملاك فقال الله اجل ان يذكر بيننا ولكن نتصافح

الناس فلما تفرقوا

وتسامح وقيل للبحتري اما اشعر انت او ابو تمام فقال جيده خير من
جيدي ورديي خير من رديه وكان يقال لشعر البحتري سلاسل
الذهب وهو في الطبقة العليا ويقال انه قيل لابي العلا المعري
اي الثلثه اشعر ابو تمام او البحتري او المتنبي فقال حكيمان
والشاعر البحتري ولعمري ما انصفه ابن الرومي في قوله
والفتى البحتري يسرق ما قال ابن اوس في المدح والتشبيب
كل بيت له يجود معناه فمعناه لابن اوس حبيب
وقال البحتري انشدت ابا تمام شيا من شعري فانشد بيت
اوس بن حجر
اذا مُقرَمٌ منا ذرا حدّ نابه تخمّط فينا نابُ اخر مُقرم
وقال نعيت الي نفسي فقلت اعيذك بالله من هذا فقال ان عمري
ليس يطول وقد نشا لطي مثلك اما علمت ان خالد بن صفوان
المنقري راي شبيب بن شيبه وهو من رهطه يتكلم فقال يا
بني نعى الي نفسي احسانك في كلامك لانا اهل بيت ما نشا فينا
خطيب الا مات من قبله قال فمات ابو تمام بعد سنة من هذا
وقال البحتري انشدت ابا تمام شعرا لي في بعض بني حميد وصلت
به الى مال له خطر فقال احسنت انت امير الشعر بعدي فكان
قوله هذا احب الي من جميع ما حويته وقال ميمون بن هارون
رايت ابا جعفر احمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري
المورخ وحاله متماسكه فسالته فقال كنت من جلسا المستعين
فقصده الشعرا فقال لست اقبل الا ممن قال مثل البحتري في المتوكل

ولو ان مشتاقا تكلف غير ما في وسعه لمشى اليك المنبر
قال فرجعت الى داري واتيته وقلت قد قلت فيك احسن مما قاله
البحتري فقال هاته فانشدته
ولو ان برد المصطفى اذ لبسته يظن لظن البرد انك صاحبه
وقال وقد اعطيته ولبسته نعم هذه اعطافه ومناكبه
فقال ارجع الى منزلك وافعل ما امرك به فرجعت فبعث الي
بسبعة الاف دينار وقال ادخر هذه للحوادث من بعدي ولك
علي الجرايه والكفايه ما دمت حيا وللمتنبي في هذا المعنى
لو تعقل الشجر التي قابلتها مدت محيية اليك الاغصنا
وسبقهما ابو تمام بقوله
لو سعت بقعة لاعظام نعمى لسعى نحوها المكان الجديب
والبيت الذي للبحتري من جملة قصيدة طويلة احسن فيها كل
الاحسان يمدح بها ابا الفضل جعفر المتوكل على الله ويذكر
خروجه لصلوة عيد الفطر واولها
اخفي هوى لك في الضلوع واظهر والام من كمد عليك واعذر
والابيات التي يرتبط بها البيت المقدم ذكره هي
بالبر صمت وانت افضل صايم وبسنة الله الرضية تفطر
فانعم بيوم الفطر عينا انه يوم اغر من الزمان مشهر
اظهرت عز الملك فيه بجحفل لجب يحاط الدين فيه وينصر
خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت عدد يسير بها العديد الاكثر
فالخيل تصهل والفوارس تدعي والبيض تلمع والاسنة تزهر

والارض خاشعة تميد بثقلها والجو معتكر الجوانب اغبر
والشمس طالعة توقد في الضحى طورًا ويطفيها العجاج الاكدر
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى ذاك الدجى وانجاب ذاك العثير
وافتن فيك الناظرون فاصبع يومى اليك بها وعين تنظر
يجدون رؤيتك التي فازوا بها من انعم الله التي لا تكفر
ذكروا بطلعتك النبي فهللوا لما طلعت من الصفوف وكبروا
حتى انتهيت الى المصلى لابسًا نور الهدى يبدو عليك ويظهر
ومشيت مشية خاشع متواضع لله لا يزهى ولا يتكبر
فلو ان مشتاقًا تكلف غير ما في وسعه لمشى اليك المنبر
ابديت من فصل الخطاب بحكمة تنبي عن الحق المبين وتخبر
ووقفت في برد النبي مذكرًا بالله تنذر تارة وتبشر
هذا القدر هو المقصود مما نحن فيه وهذا الشعر هو السحر الحلال
على الحقيقة والسهل الممتنع فلله دره ما اسلس قياده واعذب
الفاظه واحسن سبكه والطف مقاصده وليس فيه من الحشو
شي بل جميعه نخب وديوانه موجود وشعره سائر فلا حاجة الى
الاكثار منه هاهنا لكن نذكر من وقايعه ما يستطرف فمن ذلك
انه كان له غلام اسمه نسيم فباعه فاشتراه ابو الفضل الحسن
بن وهب الكاتب وقد سبق ذكر اخيه سليمن في حرف السين
ثم ان البحتري على بيعه وتتبعته نفسه فكان يعمل فيه الشعر ويذكر
انه خدع وان بيعه لم يكن من مراده فمن ذلك قوله
انسيم هل للدهر وعد صادق فيما يومله المحب الوامق
مالي فقدتك في المنام ولم تزل عون المشوق اذا جفاه الشائق
امنعت انت من الزيارة رقبة منهم فهل منع الخيال الطارق
اليوم جازني الهوى مقداره في اهله وعلمت اني عاشق
فليهن الحسن بن وهب انه يلقى احبته ونحن نفارق
وله فيه اشعار كثيرة ومن اخباره انه كان بحلب شخص يقال له
طاهر بن محمد الهاشمي مات ابوه وخلف له مقدار مايه الف دينار
فانفقها على الشعراء والزوار في سبيل الله فقصده البحتري
من العراق فلما وصل الى حلب قيل له انه قعد في بيته لديون
ركبته فاغتم البحتري لذلك غمًا شديدًا وبعث المدحة اليه مع بعض
مواليه فلما وصلت اليه ووقف عليها بكى ودعا بغلام له وقال
له بع داري فقال له تبيع دارك وتبقى على رؤس الناس فقال لا
بد من بيعها فباعها بثلثماية دينار واحد صرة وربط فيها مايه
دينار وانفذها الى البحتري وكتب اليه معها رقعة فيها هذه
الابيات
لو يكون الحباء حسب الذي انت لدينا به محل واهل
لحبيت اللجين والدر والياقوت حثوا وكان ذاك يقل
والاديب الاديب يسمح بالعذر اذا قصر الصديق المقل
فلما وصلت الرقعة الى البحتري رد الدنانير وكتب اليه
بابي انت للبر اهل والمساعي بعد وسعيك قبل
والنوال القليل يكثر ان شاء مرجيك والكثير يقل
غير اني رددت برك اذ كان ربًا منك والربا لا يحل

وادا ما جزيت شعرا بشعر قضي الحق والدنانير فضل
فلما عادت الدنانير اليه حل الصره وضم اليها خمسين دينارا اخرى
وحلف انه لا يردها عليه وسيرها فلما وصلت الى البحتري انشا يقول
شكرتك ان الشكر للعبد نعمه ومن يشكر المعروف فالله زايده
لكل زمان واحد يقتدى به وهذا زمان انت لا شك واحده
وكان البحتري كثيرا ما ينشد لشاعر انسي اسمه ويعجبه قوله
حمام الاراك الا فاخبرينا لمن تندبين ولمن تعولينا
فقد شقت بالنوح منا القلوب وابكيت بالندب منا العيونا
تعالى نقم ماتما للهوى ونعول اخواننا الظاعنينا
ونسعدكن وتسعدينا فان الحزين يواسي الحزينا
ثم اني وجدت هذه الابيات لنبهان الفقعسي من العرب وكان
البحتري قد اجتاز بالموصل وقيل براس عين ومرض بها مرضا
شديدا وكان الطبيب يختلف اليه ويداويه فوصف له يوما
مزوره ولم يكن عنده من يخدمه سوى غلامه فقال للغلام اصنع
هذه المزوره وكان بعض روساء البلد عنده حاضرا وقد جاء
بعوده فقال ذلك الرييس هذا الغلام ما يحسن يطبخها وعندي
طباخ من صفته ومن صفته وبالغ في حسن صنعته فترك الغلام
عملها اعتمادا على ذلك الرييس وقعد البحتري ينتظرها واشتغل
الرييس عنها ونسي امرها فلما ابطات عنه وفات وقت وصولها
اليه كتب الى الرييس
وجدت وعدك زورا في مزوره حلفت مجتهدا احكام طاهيها

فلا شفا الله من يرجوا الشفا بها ولا علت كف ملق كفه فيها
فاحبس رسولك عني ان يجي بها فقد حبست رسولي عن تقاضيها
واخباره ومحاسنه كثيره فلا حاجه الى الاطاله ولم يزل شعره
غير مرتب حتى جمعه ابو بكر الصولي ورتبه على الحروف وجمعه
ايضا علي بن حمزه ولم يرتبه على الحروف بل على الانواع كما صنع
بشعر ابي تمام وللبحتري ايضا كتاب حماسه على مثال حماسه
ابي تمام وله كتاب معاني الشعر وكانت ولادته سنه ست او سبع
وقيل خمس وقيل اثنتين وقيل احدى ومايتين وقيل سنه
مايتين وتوفي سنه اربع وثمانين وقيل خمس وثمانين وقيل
ثلث وثمانين ومايتين والاول اصح وقال ابن الجوزي في
كتاب اعمار الاعيان توفي البحتري وهو ابن ثمانين سنه والله
اعلم بالصواب وكان موته بمنبج وقيل بحلب والاول اصح وقال
الخطيب في تاريخ بغداد انه كان يكنى ابا الحسن وابا عباده
فاشير عليه في ايام المتوكل ان يقتصر على ابي عباده فانها
اشهر ففعل واهل الادب كثيرا ما يسالون عن قول ابي العلا المعري
وقال الوليد النبع ليس بمثمر واخطا سرب الوحش من ثمر النبع
فيقولون من هو الوليد المذكور واين قال النبع ليس بمثمر ولقد
سالني جماعه كثيره عنه والمراد بالوليد هو البحتري المذكور
وله قصيده طويله يقول فيها
وعيرتني سجال العدم جاهلةً والنبع عريان ما في فرعه ثمر
وهذا البيت هو المشار اليه في بيت المعري وانما ذكرت هذا

لانه فايده تستفاد وعبيد الله واخوه ابو عباده ابنا يحيى بن الوليد
البحتري اللذان مدحهما المتنبي بعده قصايد هما حفيدا البحتري
الشاعر ولدا ولده وكانا رئيسين في زمانهما والبحتري بضم البا
الموحده وسكون الحا المهمله وضم التا المثناه من فوقها وبعدها
را هذه النسبه الى بحتر وهو احد اجداده كما تقدم ذكره في عمود
نسبه وجردفنه بفتح الجيم وسكون الرا وفتح الدال المهمله
وسكون الفا وفتح النون وبعدها ها ساكنه وهي قريه من قرى
منبج بالقرب منها ومنبج بفتح الميم وسكون النون وكسر البا الموحده
وبعدها جيم وهي بلده بالشام بين حلب والفراه بناها كسرى
لما غلب على الشام وسماها منبه فعربت فقيل منبج ولكونها وطن
البحتري كان يذكرها في شعره كثيرا فمن ذلك قوله في اخر قصيده
طويله يخاطب الممدوح وهو ابو جعفر محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسي

لا انسين زمنا لديك مهذبا وظلال عيش كان عندك سجسج
في نعمه اوطنتها واقمت في افنايها فكانني في منبج

وكان البحتري مقيما بالعراق في خدمه المتوكل والفتح بن خاقان
وله الحرمه التامه فلما قتلا كما هو مشهور من امرهما رجع الى منبج
وكان يحتاج الى التردد الى الوالي بسبب املاكه ومصالحها ويخاطبه
بالامير لحاجته اليه ولا تطاوعه نفسه على ذلك فقال قصيده منها

مضى جعفر والفتح بين مرمل وبين صبيغ بالدما مضرج
اطلب انصارا على الدهر بعدما ثوى منهما في الترب اوسي وخزرج
اوليك ساداتي الذين بفضلهم حلبت افاويق الربيع المثجج
مضوا امما قصدا وخلفت بعدهم اخاطب بالتامير والي منبج

وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ان هرون الرشيد اجتاز
ببلاد منبج ومعه عبد الملك بن صالح وكان افصح ولد العباس في عصره
فنظر الى قصر مشيد وبستان معمر بالاشجار كثير الثمار فقال لمن
هذا قال هو لك ولي بك يا امير المومنين قال وكيف بناء هذا القصر قال
دون منازل اهلي وفوق منازل الناس قال فكيف مدينتك قال عذبه
الماء بارده الهوا صلبه الموطا قليله الادوا قال فكيف ليلها قال
سحر كله انتهى كلام المسعودي وعبد الملك المذكور هو ابو عبد الرحمن
عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي
الله عنه وكانت منبج اقطاعا له وكان مقيما بها وتوفي سنه تسع وتسعين
ومايه بالرقه رحمه الله تعالى وله بلاغه وفصاحه اضربت عن ذكرها
خوف الاطاله وذكر ياقوت الحموي في كتابه المشترك باب السقيا
خمسه مواضع ثم قال في اخر هذا الباب والخامس قريه على باب منبج
ذات بساتين وهي وقف على ولد البحتري الشاعر وقد ذكرها ابو
فراس بن حمدان في شعره ○

الوليد بن ط[...] الشا[...]

الوليد بن طريف بن الصلت بن طارق بن سيحان بن عمرو بن
فدوكس بن عمرو بن مالك الشيباني هكذا ذكره ابو سعد السمعاني
في كتاب الانساب في موضعين احدهما في ترجمه الاراقم والاخر
في ترجمه السيحاني بكسر السين المهمله الشاري احد الشجعان الطغاه
الابطال وكان بنصيبين والخابور وتلك النواحي وخرج في خلافه
هرون الرشيد وبغى وحشد جموعا كثيره فارسل اليه هرون جيشا

كتيفًا مقدمه ابو خلد يزيد بن مزيد بن زايده الشيباني وسياتي ذكره
في حرف اليا ان شا الله تعال فجعل يخاتله ويماكره وكانت البرامكه
منحرفه عن يزيد فاغروا به الرشيد وقالوا انه يراعيه لاجل الرحم
والاشتراك الوليد بسيره وهو يواعده وينتظر ما يكون من امره فوجه
اليه الرشيد كتاب مغضب وقال لو وجهت احد الخدم لقام باكثر مما
تقوم به ولكنك مداهن متعصب وامير المومنين يقسم بالله لين
اخرت مناجزة الوليد ليبعثن اليك من يحمل راسك الى امير
المومنين فلقي الوليد فظهر عليه فقتله وذلك في سنه سبع وسبعين
ومايه عشيه خميس في شهر رمضان وهي وقعه مشهوره تضمنها
التواريخ وكان للوليد المذكور اخت تسمى الفارعه وقيل فاطمه
تجيد الشعر سبيل الخنسا في مراثيها لاخيها صخر فرثت الفارعه
اخاها الوليد بقصيده اجادت فيها وهي قليله الوجود لم اجد في
مجاميع كتب الادب الا بعضها حتى ان ابا علي القالي لم يذكر منها في
اماليه الا اربعه ابيات فاتفق اني ظفرت كامله فاثبتها
لغرابتها مع حسنها وهي

بتل نباثى رسم قبر كانه على جبل فوق الجبال منيف
تضمن مجدًا عدمليًا وسوددًا وهمه مقدام وراى حصيف
فيا شجر الخابور ما لك مورقًا كانك لم تحزن على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى ولا المال الا من قنًا وسيوف
ولا الذخر الا كل جرداء صلدم معاوده للكر بين صفوف
كانك لم تشهد هناك ولم تقم مقامًا على الاعداء غير خفيف

ولم تستلم يومًا لورد كريهه من السرد في خضراء ذات رفيف
ولم تسع يوم الحرب والحرب لاقح وسمر القنا ينهزنها بانوف
حليف الندى ما عاش يرضى به الندى فان مات لا يرضى الندى بحليف
فقدناك فقدان الشباب وليتنا فديناك من فتياننا بالوف
وما زال حتى ازهق الموت نفسه شجًا لعدو او نجًا لضعيف
الا يا لقومي للحمام وللبلى وللارض همت بعده برجوف
الا يا لقومي للنوايب والردى ودهر ملح بالكرام عنيف
وللليث كل الليث اذ يحملونه الى حفره ملحوده وشقيف
الا قاتل الله الحشا كيف اضمرت فتى كان للمعروف غير عنيف
فان يك ارداه يزيد بن مزيد فرب زحوف لفها بزحوف
عليك سلام الله وقفًا فانني ارى الموت وقاعًا بكل شريف
ولها فيه مراث كثيره فمن ذلك قولها فيه ايضا
ذكرت الوليد وايامه اذا الارض من شخصه بلقع
فاقبلت اطلبه في السماء كما يبتغي انفه الاجدع
اضاعك قومك فليطلبوا افاده مثل الذي ضيعوا
لو ان السيوف التي حدها يصيبك تعلم ما تصنع
نبت عنك اذ جعلت هيبه وخوفًا لصولك لا تقطع
وكان للوليد يوم المصاف ينشد
انا الوليد بن طريف الشاري قسورة لا يصطلى بناري
جوركم اخرجني من داري
ويقال انه لما انكسر جيش للوليد وانهزم تبعه يزيد بنفسه حتى لحقه

على مسافة بعيدة فقتله واخذ راسه ولما قتلته وعلمت بذلك اخته
المذكورة لبست عدة حربها وحملت على جلنش بن زيد فقال بن زيد
دعوها ثم خرج فضرب بالرمح فرسها وقال اعزبي عزب الله عليك
فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت وطريفة بفتح الطآء المهملة
وكسر الراء وسكون اليآ المثناة من تحتها وبعدها فاء وتل نباتى
سبرة بالموصل وهو موضع الواقعة المذكورة والخابور نهر
معروف اوله من راس عين واخره عند قرقيسيا ينصب فى
الفراة وعلى هذا النهر مدن صغار تشبه الكبار فى عمارة بلادها
واسواقها وكثرة خيراتها وهو مشهور فلا حاجة الى ضبطه والشارى
بفتح الشين المعجمة وبعد الالف رآ وهو واحد الشراة وهم الخوارج
وانما سموا بذلك لقولهم انا شرينا انفسنا فى طاعة الله اى بعناها
بالجنة حين فارقنا الائمة الجابرة والخنسا اسمها تماضر بضم
التا المثناة من فوقها وبعد الالف ضاد مكسورة معجمة وهى ابنة
عمرو بن الشريد السلمى والخنس تاخر الانف عن الوجه مع ارتفاع
للارنبة ولذلك قيل لها الخنسا لانها كانت على هذه الصفة
واخبارها مع اخيها مشهورة فى مراثيها وغيرها وقد سبق طرف
من اخبار اخيها صخر فى ترجمة ابى احمد العسكرى فى حرف الحاء
وقد اختلف فى موضع قبره فقيل انه مدفون عند عسيب وهو
جبل مشهور ببلاد الروم وان القبر الذى هو هناك منسب الى
امرئ القيس بن حجر الكندى الشاعر المشهور ليس لامرئ القيس
وانما هو لصخر المذكور وقيل ان كل واحد من امرئ القيس وصخر

مدفون هناك وقال الحافظ ابو بكر الحازمى المقدم ذكره فى كتاب
ما اتفق لفظه وافترق مسماه ان عسيب جبل حجازى ودفن عنده
صخر اخو خنسا فعلى هذا يكون عسيب اسما لجبلين احدهما بالروم
وهو الاشهر والاخر بالحجاز وكان من لوازم ياقوت الحموى ان
يذكر فى كتابه الذى وضعه فى البلاد المشتركة الاسما ولم اجد
ذكره فيه والله اعلم

وهب بن منبه

ابو عبد الله وهب بن منبه اليمانى صاحب الاخبار
والقصص كانت له معرفة باخبار الاوايل وقيام الدنيا واحوال
الانبيا صلوات الله عليهم وسلامه وسير الملوك وذكر عنه ابن قتيبة
فى كتاب المعارف انه كان يقول قرات من كتب الله تعالى اثنين
وسبعين كتابا ورايت له تصنيفا ترجمه بذكر الملوك المتوجة من
حمير واخبارهم وقصصهم وقبورهم واشعارهم فى مجلد واحد
وهو من الكتب المفيدة وكان له اخوة منهم همام بن منبه كان اكبر
من وهب وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه وهو معدود من جملة
الابنآ ومعنى قولهم فلان هو بن كامل بن سيج بن ذى كبار الابنآ
ان ابا مره سيف بن ذى يزن الحميرى صاحب اليمن لما استولت
الحبشة على ملكه توجه الى كسرى انوشروان ملك الفرس يستنجده
عليهم وقصته فى ذلك مشهورة وخبره طويل وخلاصة الامر انه
سير معه سبعة الاف وخمسمائة فارس من الفرس وجعل مقدمهم
وهرز هكذا قاله ابن قتيبة وقال محمد بن اسحق لم يسير معه سوى
ثمانمائة فارس فغرق منهم فى البحر مائتان وسلم ستمائة قال ابو القسم

السهيلي والقول الاول اشبه بالصواب اذ يبعد مقاومة الحبشه
بستمايه فارس فلما وصل الجيش الى اليمن جرت الواقعه بينهم وبين
الحبشه فاستظهرت الفرس عليهم واخرجوهم من البلاد وملك
سيف بن ذي يزن وهرز واقاموا اربع سنين وكان سيف
بن ذي يزن قد اتخذ من اولئك الحبشه خدما يخلون به يوما وهو
في متصيد له فزرقوه بحرابهم فقتلوه وهربوا في روس الجبال
وطلبهم اصحابه فقتلوهم اجمعين وانتشر الامر باليمن ولم يملكوا
عليهم احدا غير ان اهل كل ناحيه ملكوا عليهم رجلا من حمير
فكانوا كملوك الطوايف حتى اتى الله بالاسلام ويقال انها بقيت
في ايدي الفرس ونواب كسرى فيها وبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وباليمن من قواد ابرويز عاملان احدهما فيروز الديلمي والاخر
داذويه واسلما وهما اللذان دخلا على الاسود العنسي مع قيس
بن المكشوح لما ادعى النبوه الاسود وقتلوه والقصه في ذلك
مشهوره فلا حاجه الى ذكرها والمقصود من هذا كله ان جيش
الفرس لما استوطن اليمن تاهلوا ورزقوا الاولاد فصار اولادهم
واولاد اولادهم يدعون الابناء لانهم من ابناء اولئك الفرس وكان
طاوس العالم المقدم ذكره منهم ايضا وقد اومات الى ذلك في ترجمته
ولم اشرحه كما فعلت ها هنا واخبار وهب شهيره ولا حاجه
الى ذكر شي منها ويكفي في هذا الموضع ذكر هذه الفايده وتوفي
وهب المذكور سنه عشر وقيل اربع عشره وقيل ست عشره
بصنعا اليمن وعمره تسعون سنه رضي الله عنه وقد تقدم الكلام

ابو البختري القاضي

على صنعا في ترجمة عبد الرزاق الصنعاني وفي هذه الترجمه اسماء
عجميه لو قيدتها لطال الشرح وهي مشهوره فتركتها لذلك ه

ابو البختري وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعه
بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب
القرشي الاسدي المدني حدث عن عبيد الله بن عمر العمري وهشام
بن عروه بن الزبير وجعفر بن محمد الصادق وغيرهم وروى عنه
رجا بن سهل الصاغاني وابو القسم بن سعيد بن المسيب وغيرهما
وكان متروك الحديث مشهورا بوضعه انتقل من المدينه الى
بغداد في خلافه هرون الرشيد فولاه القضا بعسكر المهدي
في شرقي بغداد وقد تقدم الكلام على هذا الموضع في ترجمة الواقدي
في حرف الميم ثم عزله وولاه القضا بمدينه الرسول صلى الله عليه
وسلم بعد بكار بن عبد الله الزبيري وجعل اليه ولايه حربها
مع القضا ثم عزله فقدم بغداد واقام بها الى ان توفي وذكر
الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة القاضي ابي يوسف يعقوب
بن ابراهيم الحنفي انه كان قاضي القضاه ببغداد فلما مات ولي
الرشيد مكانه ابو البختري وهب بن وهب القرشي وكان فقيها
اخباريا نسابا جوادا سريا سخيا يحب المدح ويثيب عليه العطا
الجزيل وكان اذا اعطى قليلا او كثيرا اتبعه عذرا الى صاحبه
وكان يتهلل عند طلب الحاجه اليه حتى لو راه من لا يعرفه لقال
هذا الذي قضيت حاجته وكان جعفر الصادق بن محمد الباقر
رضي الله عنهما المقدم ذكره قد تزوج بامه بالمدينه وله عنه روايات

واسانيده واسم امه عبده بنت علي بن مزيد بن ركانه بن عبد يزيد بن هاشم
بن المطلب بن عبد مناف وامها بنت عقيل بن ابي طالب وقد ذكره
الخطيب في تاريخ بغداد وبالغ في تقريضه والثنا عليه وقال دخل عليه
شاعر فانشده

اذا افتر وهنا خلته برق عارض تبعق في الارض اسعله للسكب
وما ضر وهنا دم من خالف الملا كالابصر البدر نبحه للكلب
لكل اناس من ابيهم ذخيره وذخري بنو عبيد الندى وهب

قال فاستهل ابو البحتري ضاحكا وسر سرورا شديدا ثم دعا
عونا له فاسر اليه شيا فاتاه بصره فيها خمس مايه دينار فدفعها اليه
وحكى ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمه ابي دلف العجلي
قال اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال كنا عند ابي العباس المبرد
يوما وعنده فتى من ولد ابي البحتري وهب بن وهب القاضي امرد
حسن الوجه وفتى من ولد ابي دلف العجلي شبيه به في الجمال فقال
المبرد لابن ابي البحتري اعرف لجدك قصه طريفه من الكرم لم يسبق اليها
فقال وما هي قال دعي رجل من اهل الادب الى بعض المواضع فسقوه
نبيذا غير الذي كانوا يشربون منه فقال فيهم

نبيذان في مجلس واحد لايثار مثر على مقتر
فلو كان فعلك ذا في الطعام لزمت قياسك في المسكر
ولو كنت تطلب شأو الكرام صنعت صنيع ابي البحتري
تتبع اخوانه في البلاد فاغنى المقل عن المكثر

فبلغت الابيات ابا البحتري فبعث اليه ثلثمايه دينار قال ابن عمار
فقلت له قد فعل جد هذا الفتى في مثل هذا المعنى ما هو احسن
من هذا قال وما فعل قلت بلغه ان رجلا افتقر بعد ثروه فقالت
له امراته افترض في الجند فقال

اليك عني فقد كلفتني شططا حمل السلاح وقول الدارعين قف
امن رجال المنايا خلتني رجلا امسي واصبح مشتاقا الى التلف
تمشي المنايا الى غيري فاكرهها فكيف امشي اليها بارز الكتف
حسبت ان نزال القرن من خلقي او ان قلبي في جنبي ابي دلف

فاحضره ابو دلف فقال كم املت امراتك ان يكون رزقك قال مايه
دينار قال وكم املت ان تعيش قال عشرين سنه قال فذلك على ما
املت امراتك في مالنا دون مال السلطان وامر باعطايه اياه قال
وجه بن ابي دلف يتهلل وانكسر بن ابي البحتري انكسارا شديدا
انتهى كلام صاحب الاغاني في هذا الفصل وقد سبق في ترجمه ابي
دلف القسم بن عيسى العجلي ذكر هذه الابيات وقايلها وصوره الحال
وبينها وبين هذه الروايه اختلاف يسير واما الابيات الاولى التي في
ابي البحتري فهي لابي عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن عطيه العطوي
الشاعر المشهور ونسبته بالعطوي الى جده عطيه المذكور وهو
من البصره من موالي بني ليث بن بكر بن عبد مناه وكان معتزليا وله
ديوان شعر وروى الخطيب ايضا في تاريخه ان ابا البحتري قال لان
اكون في قوم اعلم مني احب الي من ان اكون في قوم انا اعلم منهم لاني
ان كنت اعلم منهم لم استفد وان كنت مع من هو اعلم مني استفدت
وروى ايضا في تاريخه ان هرون الرشيد لما قدم المدينه اعظم ان

يرقى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في قباء ومنطقة فقال ابو البختري
حدثني جعفر بن محمد يعني جعفر الصادق رضي الله عنه عن ابيه قال
نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وعليه قباء ومنطقة متحجرا بالخنجر
قال المعافا التيمي

ويلك وعولك لابي البختري اذا توافى الناس للمحشر
من قوله الزور واعلانه بالكذب في الناس على جعفر
والله ما جالسه ساعة للفقه في بدو ولا محضر
ولا راه الناس لم في دهره بين القبر والمنبر
يا قاتل الله ابن وهب لقد اعلن بالزور وبالمنكر
يزعم ان المصطفى احمدا اتاه جبريل التقي البري
عليه خف وقبا اسودا محتجرا في الحقو بالخنجر

وحكى جعفر الطيالسي ان يحيى بن معين وقف على حلقته وهو يحدث
بهذا الحديث عن جعفر الصادق فقال له كذبت يا عدو الله
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخذني الشرط قال فقلت
لهم هذا يزعم ان رسول رب العالمين نزل على النبي صلى الله عليه وسلم
وعليه قبا قال فقالوا هذا والله قاص كذاب واخرجوا عني وقال
ابن قتيبة في كتاب المعارف وكان ابو البختري ضعيفا في الحديث
وقال الخطيب في تاريخه قال ابراهيم الحربي قيل لاحمد بن حنبل تعلم
احدا روى في خف او حافر او جناح فقال ما روى هذا
الا ذاك الكذاب ابو البختري وله من التصانيف كتاب الرايات
كتاب طسم وجديس كتاب صفة النبي صلى الله عليه وسلم كتاب فضائل

الانصار كتاب الفضائل الكبير ويحتوي على جميع الفضائل كتاب
نسب ولد اسمعيل عليه السلام ويحتوي على قطعة من الاخبار
والقصص واخباره ومحاسنه كثيرة وتوفي سنة مائتين للهجرة
ببغداد في خلافة المامون رحمه الله تعالى وقد ذكره ابن قتيبة
في كتاب المعارف في موضعين فذكره اولا ترجمة وتكلم على حاله ثم ذكره
في ثلثة اسماء تسمى ابو البختري وهب بن وهب بن وهب وعد
معه في ملوك الفرس بهرام بن بهرام بن بهرام وفي الطالبيين حسن
بن حسن بن حسن وفي غسان الحرث الاصغر بن الحرث الاعرج
بن الحرث الاكبر هاولاء الذين ذكرهم ابن قتيبة وقد جاء في المثنا
ابو حامد الغزالي وهو محمد بن محمد بن محمد وقد سبق ذكره في المحمدين
وابو البختري بفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وفتح التاء المثناة
من فوقها وبعدها راء وهو ماخوذ من البخترة التي هي الخيلاء
وهو يتصحف على كثير من الناس بالبحتري وهو الشاعر المقدم ذكره وزمعة
بفتح الزاي والميم والعين المهملة وبعدها هاء ساكنة وهي في
الاصل اسم للهنة الزايدة من وراء الظلف وبها سمي الرجل وقد
تقدم الكلام على الاسدي والمدني قلت ____ وبعد الفراغ
من هذه الترجمة ظفرت بنكتة ينبغي الحاقها بها وهي ان ابا البختري
المذكور قال كنت ادخل الى هرون الرشيد وابنه القسم الملقب المؤتمن
بين يديه فكنت ادمن النظر اليه عند دخولي وعند خروجي فقال له
بعض ندمائه ما ارى ابو البختري الا يحب روس الحملان ففطن له
الرشيد فلما دخلت عليه قال اراك تدمن النظر الى ابي القسم تريد

ان تجعل انقطاعه اليك قلت اعيذك بالله يا امير المومنين ان ترى مني
بما ليس فيّ واما ادماني النظر اليه فلان جعفر الصادق رضي الله عنه
روى باسناده عن ابايه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلث
يزدن في قوة البصر النظر الى الخضره والى الماء الجاري والى
الوجه الحسن نقلتهما من خط القاضي كمال الدين بن العديم من مسودة تاريخه

ابن الشجري

حرف الهاء

الشريف ابو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزه
الحسني المعروف بابن الشجري البغدادي كان اماما في النحو واللغه
واشعار العرب وايامها واحوالها كامل الفضايل متضلعا من
الاداب صنف فيها عدة تصانيف فمن ذلك كتاب الامالي وهو اكبر تواليفه
واكثرها افاده املاه في اربعة وثمانين مجلسا وهو يشتمل على فوايد
جمة من فنون الادب وختمه بمجلس قصره على ابيات من شعر ابي الطيب
المتنبي تكلم عليها وذكر ما قاله الشراح فيها وزاد من عنده ما
سنح له وهو من الكتب الممتعه ولما فرغ من املايه حضر اليه ابو محمد
عبد الله المعروف بابن الخشاب المقدم ذكره والتمس منه سماعه عليه
فلم يجبه الى ذلك فعاداه ورد عليه في مواضع من الكتاب ونسبه
فيها الى الخطا فوقف ابو السعادات المذكور على ذلك الرد فرد عليه
في رده وبين وجوه غلطه وجمعه كتابا وسماه الانتصار وهو على
صغر حجمه مفيد جدا وسمعه عليه الناس وجمع ايضا كتابا سماه
الحماسه ضاهى بها حماسة ابي تمام الطاي وهو كتاب مليح غريب
احسن فيه وله في النحو عدة تصانيف وله ما اتفق لفظه واختلف

معناه

معناه وشرح اللمع لابن جني وشرح التصريف الملوكي وكان حسن الكلام
حلو الالفاظ فصيحا جيد البيان والتفهيم وقرا الحديث بنفسه
على جماعة من الشيوخ المتاخرين مثل ابي الحسين المبارك بن عبد الجبار
بن احمد بن القسم الصيرفي وابي علي محمد بن سعيد بن نبهان الكاتب
وغيرهما وذكره الحافظ ابو سعد بن السمعاني في كتاب الذيل وقال
اجتمعنا في دار الوزير ابي القسم علي بن طراد الزينبي وقت قراتي عليه
الحديث وعلقت عنه شيا من الشعر في المدرسه ثم مضيت اليه وقرات
عليه جزوا من امالي ابي العباس ثعلب النحوي وحكى ابو البركات عبد
الرحمن بن الانباري النحوي المقدم ذكره في كتابه الذي سماه مناقب
الادبا ان العلامه ابا القسم محمودا الزمخشري المقدم ذكره لما قدم
بغداد قاصدا الحج مضى في بعض اسفاره الى زيارة شيخنا ابي السعا
بن الشجري ومضينا اليه معه فلما اجتمع به ابو السعادات انشده
انشده قول المتنبي

واستكبر الاخبار قبل لقايه ... فلما التقينا صغر الخبرَ الخبرُ

ثم انشده بعد ذلك

كانت مسايلة الركبان تخبرني ... عن جعفر بن فلاح احسن الخبر
ثم التقينا فلا والله ما سمعت ... اذني باحسن مما قد راى بصري

وهذان البيتان قد تقدم ذكرهما في ترجمة جعفر بن فلاح وهما
منسوبان الى ابي القسم محمد بن هاني الاندلسي وقد تقدم ذكره ايضا
وينسبان الى غيره ايضا والله اعلم قال ابن الانباري فقال العلامة
الزمخشري روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما قدم عليه زيد الخيل

قال له يا زيد ما وصف لي العرب في الجاهلية فرأيته في الاسلام الا رأيته
دون ما وصف لي غيرك قال ابن الانباري فخرجنا من عنده ونحن
نعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشري بالحديث وهو
رجل عجمي وهذا الكلام وان لم يكن عين كلام ابن الانباري فهو في معناه
لاني لم انقله من الكتاب بل وقفت عليه منذ زمان وعلق معناه
بخاطري وانما ذكرت هذا لان الناظر فيه قد يقف على كتاب ابن
الانباري فيجد بين الكلامين اختلافا فيظن اني تسامحت في النقل
وكان ابو السعادات المذكور نقيب الطالبيين بالكرخ نيابة عن والده
الطاهر وله شعر حسن فمن ذلك قصيدة يمدح بها الوزير نظام
الدين ابا نصر المظفر بن علي بن محمد بن جهير واولها

هذي السديرة والغدير الطافح فاحفظ فؤادك انني لك ناصح
يا سدرة الوادي الذي ان ضله الساري هداه نشره المتفاوح
هل عائد قبل الممات لمغرم عيش تقضى في ظلالك صالح
ما انصف الرشأ الضنين بنظرة لما دعى مصغي الصبابة طامح
شط المزار به وبوئ منزلا بصميم قلبك فهو دان نازح
غصن يعطفه النسيم وفوقه قمر يحف به ظلام جانح
واذا العيون تساهمته لحاظها لم يرو منه الناظر المتراوح
ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا فيه مرابع للمها ومسارح
ظلنا به نبكي فكم من مضمر وجدا اذاع هواه دمع سافح
برت الشئون رسومها فكانما تلك العراص المقفرات نواضح
يا صاحبي تأملا حييتما وسقى دياركما الملث الرائح
ادمى بدت لعيوننا ام ربرب ام خرد اكفالهن رواجح
ام هذه مقل الصوار رنت لنا خلل البراقع ام قنا وصفائح
لم يبق جارحة وقد واجهننا الا وهن لما رمين جوارح
كيف ارتجاع القلب من اسر الهوى ومن الشقاوة ان تراض القارح
لو بله من ماء ضارج شربة ما انزت للوعد فيه لوافح

ومن ههنا نخرج للمديح فاضربت عنه خوف الاطالة ولم يكن
المقصود الا اثبات شيء من نظمه ليستدل به على المراد من طريقته
فيه ومن شعره

هل الوجد خاف والدموع شهود وهل مكذب قول الوشاة جحود
وحتى متى تفني شئونك بالبكا وقد حد حدا للبكاء لبيد
واني حقت قناتي كبرة لذو مرة في النائبات جليد

وفيها اشارة الى ابيات لبيد بن ربيعة العامري

تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعة او مضر
فقوما فنوحا بالذي تعلمانه ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذي لا صديقه اضاع ولا خان العهود ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

والى هذا اشار ابو تمام الطائي بقوله

ظعنوا فكان بكاي حولا بعدهم ثم ارعويت وذاك حكم لبيد

وقال الشريف ابو السعادات المذكور انشدني ابو اسمعيل
الحسين الطغرائي قلت وقد تقدم ذكره لنفسه

اذا ما لم تكن ملكا مطاعا فكن عبدا لمالكه مطيعا

وان لم تملك الدنيا جميعًا كما تهواه فاتركها جميعا
هما سيان من ملك ونسك ينيلان الفتى الشرف الرفيعا
فمن يقنع من الدنيا بشي سوى هذين يحيى بها وضيعا

وكان بين ابي السعادات المذكور وبين ابي محمد الحسن بن احمد بن محمد بن حكينا البغدادي الحريمي الشاعر المشهور وهو المذكور في ترجمه ابي محمد القسم بن علي الحريري صاحب المقامات تنافس كما جرت العاده لمثله بين اهل الفضل فلما وقف على شعره عمل فيه

يا سيدي والذي يعيذك من نظم قريض يصدى به الفكر
مالك من جدك النبي سوى انك ما ينبغي لك الشعر

وشعره وما جرياته كثيره والاختصار اولى وكانت ولادته في شهر رمضان سنه خمسين واربعمايه وتوفي يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان سنه اثنتين واربعين وخمسمايه ودفن من الغد في داره بالكرخ من بغداد رحمه الله تعالى والشجري بفتح الشين المعجمه والجيم وبعدها را هذه النسبه الى شجره وهي قريه من اعمال المدينه على ساكنها افضل الصلوه والسلام وشجره ايضا اسم رجل وقد سميت به العرب ومن بعدها ولد انتسب اليه خلق كثير من العلما وغيرهم وما ادري الى من ينتسب الشريف المذكور منهما هل نسبته الى القريه ام الى احد اجداده كان اسمه شجره والله اعلم وقد تقدم الكلام على الكرخ في ترجمه معروف الكرخي رضي الله عنه فاغني عن اعادته

البديع الاسطرلابي

ابو القسم هبه الله بن الحسين بن يوسف بن احمد وقيل احمد المنعوت بالبديع الاسطرلابي الشاعر المشهور احد الادبا الفضلا كان وحيد زمانه في عمل الالات الفلكيه متقنا لهذه الصناعه وحصل له من جهه عملها مال جزيل في خلافه الامام المسترشد ولما مات لم يخلفه في شغله مثله وقد ذكره ابو المعالي الحظيري في كتابه الذي سماه زينه الدهر وذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريده وكل منهما اثنى عليه واورد عده مقاطيع من شعره فمن ذلك

اهدي لمجلسه الكريم وانما اهدي له ما حزت من نعمائه
كالبحر تمطره السحاب وماله فضل عليه لانه من مائه

وهذان البيتان من احسن شعره وقد قيل انهما لغيره وله ايضا

اذاقني حمره المنايا لما اكتسى خضره العذار
وقد بدى لي سواد نبته وكان لي بعد في الغبار

هكذا وجدت هذين البيتين في زينه الدهر تاليف ابي المعالي الحظيري منسوبين الى البديع المذكور ورايت في مواضع اخر انهما لابي محمد بن حكينا المذكور في ترجمه الشريف بن الشجري والله اعلم وهذه العباره من اصطلاح البغادده فانهم يقولون كان لي في الغبار يعني انه ناشب معه لم يتخلص منه والكاره عندهم في الدقيق بمثابه الحمله في ديار مصر ومن شعره

قال قوم قد عشقته امرد الخد وقد قيل انه نكريش
قلت فرخ الطاووس احسن ما كان اذا ما علا عليه الريش

قوله نكريش لفظه عجميه والاصل فيها نيك ريش معناه لحيه جيده

وهو على ما تقرر من اصطلاح العجم انهم يقدمون ويؤخرون في الفاظهم
المركبة فبنيك جيد ورابش لحيه وكان كثير الخلاعه يستعمل المجون
في اشعاره حتى يفضي به الى الفحش في اللفظ فلهذا اقتصرت على
هذه النبذة مع كثرة شعره وكان قد جمعه ودونه واختار ديوان
ابن حجاج ورتبه على مايه واحد واربعين بابا وجعل كل باب في
فن من فنون شعره وقفاه وسماه دره التاج من شعر ابن الحجاج وكان
طريفا في جميع حركاته وتوفي سنه اربع وثلثين وخمسمية بعلة الفالج
ودفن بمقبره الوردية بالجانب الشرقي من بغداد رحمه الله تعالى
والاصطرلابي بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وضم الطا المهملة
وبعدها راء ثم لام الف ثم باء موحده هذه النسبة الى الاسطرلاب
وهو الآلة المعروفة قال كوشيار بن لبان بن باشهري الجيلي
صاحب كتاب الزيج في رسالته التي وضعها في علم الاسطرلاب
ان الاسطرلاب كلمة يونانية معناها ميزان الشمس وسمعت بعض
المشايخ يقول ان لاب اسم الشمس بلسان اليونان فكانه قال
اسطر الشمس اشاره الى الخطوط التي فيه وقيل ان اول من وضعه
بطليموس صاحب المجسطي وكان سبب وضعه له انه كان معه
كره فلكيه وهو راكب فسقطت منه فداستها دابته فخسفتها
فبقيت على هيئة الاسطرلاب وكان ارباب علم الرياضه يعتقدون
ان هذه الصوره لا ترتسم الا في جسم كري على هيئة الافلاك فلما
راه بطليموس على تلك الصوره علم انه يرتسم في السطح ويكون نصف
دايره وتحصل منها ما يحصل من الكره فوضع الاسطرلاب

ولم يسبق اليه وما اهتدى احد من المتقدمين الى ان هذا القدر
يتاتى في الخط ولم يزل الامر مستمرا على استعمال الكره والاسطرلاب
الى ان استنبط الشيخ شرف الدين الطوسي المذكور في ترجمه الشيخ
كمال الدين بن يونس رحمهما الله تعالى وهو شيخه في فن الرياضه
ان يضع المقصود من الكره والاسطرلاب في خط فوضعه وسماه
العصا وعمل له رساله بديعه وكان قد اخطا في بعض هذا الموضع
فاصلحه الشيخ كمال الدين المذكور وهذبه والطوسي اول من اظهر
هذا في الوجود ولم يكن احد من القدما يعرفه فصارت الهيئه
توجد في الكره التي هي جسم لانها تشتمل على الطول والعرض
والعمق وتوجد في السطح الذي هو مركب من الطول والعرض
بغير عمق وتوجد في الخط الذي هو عبارة عن الطول فقط
بغير عرض ولا عمق ولم يبق سوى النقطه ولا يتصور ان يعمل فيها
شي لانها ليست جسما ولا سطحا ولا خطا بل هي طرف الخط
كما ان الخط طرف السطح والسطح طرف الجسم والنقطه لا تتجزى
فلا يتصور ان يرتسم فيها شي وهذا وان كان خروجا عن ما نحن
بصدده لكنه ايضا فايده والاطلاع عليه اولى من اهماله
ومساق الكلام جره

ابو القسم هبه الله بن الفضل بن عبد العزيز بن محمد بن
الحسين بن الفضل بن يوسف بن غانم المتوثي المعروف بابن القطان
الشاعر المشهور البغدادي قد سبق شي من شعره وطرف من خبره
في ترجمه حيص بيص في حرف السين وفي ترجمه ابن السوادي في

ابن الفضل الشاعر

اواخر حرف العين وكان ابو القسم المذكور قد سمع الحديث من جماعة
من المشايخ وسمع عليه وكان غاية في الخلاعة والمجون كثير المزاح
والمداعبة مغري بالولوع بالمتجرمين والمجانين وله في ذلك
نوادر ووقايع وحكايات طريفة وله ديوان شعر وقد ذكره ابو
سعد السمعاني في كتاب الذيل فقال شاعر مجود مليح الشعر رقيق
الطبع الا ان الغالب عليه الهجا وهو ممن يتقى لسانه ثلاب ثم قال
كتبت عنه حديثين لا غير وعلقت عنه مقطعات من شعره وذكر
الحافظ السلفي اباه ابا عبد الله الفضل بن عبد العزيز وقال من
اولاد المحدثين سالته عن مولده فقال سنة ثماني عشرة واربعماية
ليلة الجمعة رابع عشر رجب وقال ابو غالب شجاع بن فارس الذهلي
مات يوم الاربعا ودفن من الغد لست بقين من شهر ربيع الاخر
سنة ثمان وتسعين واربعماية بمقبرة معروف الكرخي رضي الله عنه
وذكر العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة ابا القسم المذكور وكان مجمعا
على ظرفه ولطفه وله ديوان شعر اكثره جيد وعبث فيه بجماعة من
الاعيان وثلبهم ولم يسلم منه احد لا الخليفة ولا غيره واخبرني
بعض المشايخ انه راه وقال كنت يومئذ صبيا فلم اخذ عنه شيا
لكني رايته قاعدا على طرف دكان عطار ببغداد والناس يقولون
هذا ابن الفضل الهجا وسمع الحديث من جماعة منهم ابوه وابو طاهر
محمد بن الحسن الباقلاني وابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون
الامين وابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن طلحة بن محمد
بن عثمان الكرخي وغيرهم وله مع حيص بيص ماجريات فمن ذلك

ان الحيص بيص خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين ابي الحسن علي بن
طراد الزينبي فنبح عليه جرو كلب وكان متقلدا سيفا فوكزه بعقب
السيف فمات فبلغ ذلك ابن الفضل المذكور فنظم ابياتا وضمنها
بيتين لبعض العرب قتل اخوه ابنا له فقدم اليه ليقتاد منه
فالقى السيف من يده وانشدهما والبيتان المذكوران يوجدان
في الباب الاول من كتاب الحماسة ثم ان ابن الفضل المذكور اخذ
الابيات في ورقة وعلقها في عنق كلبة لها اجر وربت معها
من طردها واولادها الى باب الوزير كالمستغيثة فاخذت الورقة
من عنقها وعرضت على الوزير فاذا فيها

يا اهل بغداد ان الحيص بيص اتى بفعلة اكسبته الخزي في البلد
هو الجبري الذي ابدى تشاجعه على جري ضعيف البطش والجلد
وليس في يده مال يديه به ولم يكن ببواء عنه في القود
فانشدت امه من بعد ما احتسبت دم الابيلق عند الواحد الصمد
اقول للنفس تاسيا وتعزية احدى يدي اصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي

والبيت الثالث ماخوذ من قول

قوم اذا ما جنى جانيهم امنوا من لوم احسابهم ان يقتلوا قودا

وهو من جملة ابيات في الكراس الذي اوله   لقي اشارة تنظر في الجار
وهذا التضمين في غاية الحسن ولم اسمع مثله مع كثرة ما
تستعمل الشعرا التضمين في اشعارهم الا انه ما انشدني الشيخ
مهذب الدين ابو طالب محمد المعروف بابن الخيمي المذكور في ترجمة

الشيخ تاج الدين الكندي في حرف الزاي واخبرني انه كان بدمشق وقد
السلطان يحلق لحيته شخص له وجاهه بين الناس فحلق بعضها
وحصلت فيه شفاعه فعفي عنه في الباقي فعمل فيه ولم يصرح باسمه
بل رمزه وستره وهو

زرت ابن ادم لما قيل قد حلقوا جميع لحيته من بعد ما ضربا
فلم ار النصف محلوقا فعدت له مهنيا بالذي له منها وهبا
فقام ينشدني والدمع يخنقه بيتين ما نظما مينا ولا كذبا
اذا اتتك يد الدهر طايفه فاخلع ثيابك منها ممعنا هربا
وان اتوك وقالوا انها نصف فان اطيب نصفيها الذي ذهبا

والبيتان الاخيران منهما في كتاب الحماسه ايضا في باب مذمه النسا
لكن الاول منهما فيه تغيير فان بيت الحماسه

لا تنكحن عجوزا ان اتيت بها واخلع ثيابك منها ممعنا هربا

وحضر ليله الحيص بيص وابن الفضل المذكور على السماط عند
الوزير في شهر رمضان فاخذ ابن الفضل قطاه مشويه وقدمها
الى الحيص بيص فقال الحيص للوزير يا مولانا هذا الرجل يوذيني
فقال الوزير كيف ذلك قال لانه يشير الى قول الشاعر

تميم بطرق اللوم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وكان الحيص تميميا كما تقدم في ترجمته وهذا البيت للطرماح بن حكيم
الشاعر وهو من جمله ابيات وبعد هذا البيت

ارى الليل يجلوه النهار ولا ارى خلال المخازي عن تميم تجلت
ولو ان برغوثا على ظهر فاره يكر على صفي تميم لولت

ودخل ابن الفضل المذكور يوما على الوزير المذكور الزينبي وعنده
الحيص فقال قد عملت بيتين لا يمكن ان يعمل لهما ثالث لانني قد
استوفيت المعنى فيهما فقال الوزير وما هما فانشده

زار الخيال نحيلا مثل مرسله فما شفاني منه الضم والقبل
ما زارني قط الا كي يوافقني على الرقاد فينفيه ويرتحل

فالتفت الوزير الى الحيص وقال له ما تقول في دعواه فقال ان
اعادهما سمع لهما الوزير ثالثا فقال له الوزير اعدهما فاعادهما فوقف
الحيص لحظه ثم انشد

وما درى ان نومي حيله نصبت لطيفه حين اعيى اليقظه الحيل

فاستحسن الوزير ذلك منه وسمعت لبعض المعاصرين ولم اتحقق
انها له حتى اعينه وقد اخذ هذا المعنى ونظمه واحسن فيه وهو

يا ضره القمرين من لم ترتديه واحلت ذاك على القضا
وحياه حبك لم تنم عن سلوه بل كان ذاك للخيال تعرضا
لانا سعى اذ زار طيفك في الكرى ما كان الا مثل شخصك معرضا

ثم وجدت هذه الابيات لابي العلا بن ابي الندا المعروف ولما هجا
قاضي القضاه جلال الدين الزينبي بالقصيده الكافيه المقدم ذكرها
في ترجمه ابن السوادي ولولا طولها لذكرتها سير اليه احد الغلمان
فاحضره وصفعه وحبسه فلما طال حبسه كتب الى مجد الدين بن
الصاحب استاد دار الخليفه

اليك اظل مجد الدين اشكوا بلاء حل لست له مطيقا
وقوما بلغوا عني محالا الى قاضي القضاه الندب سبقا

فاحضرني بباب الحكم خصم غليظ جرني كماً وزيقا
واخفق نعله بالصفع راسي الى ان احس القلب الخفوقا
على الخصم الاذا وقد صفعنا الى ان ما تهدينا الطريقا
فيا مولاي هب ذلك الا فك حقاً أ الحبس بعدما استوفا الحقوقا

ولما خرج من الحبس انشد

عند الذي طوفني انه قد غض من قدري واداني
والحبس ما غير لي خاطراً والصفع ما لين اداني

وقد سبق في ترجمة الحيص ابياته الميميه في هجوه وجواب الحيص بيص عنها
ولما ولي الزينبي المذكور الوزاره دخل عليه ابن الفضل المذكور والمجلس
محتفل باعيان الروسا وقد اجتمعوا للهنا فوقف بين يديه ودعا
له واظهر السرور والفرح ورقص فقال الوزير لبعض من يفضي لليه
بسره قبح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الى ما تقوله العامه
ارقص للقرد في زمانه وقد نظم هذا المعنى في ابيات وكتبها الى
بعض الروسا وهي

يا كمال الدين الذي شخص مستنقص
والرئيس الذي به ذنب دهري يمحص
خذ حديثي فانه نبأ سوف يرخص
كلما قلت قد تبغدد قومي تخصصوا
ليس للاستر بشال وباب مجصص
وغواش على الروس عليها المقرنص
والرواشين والمناظر والحبل تقرص
وانا القرد كل يوم لكلب احفص
كل من صفق الزمان له قمت ارقص
محن لا ينفيد ذا النون منها النبرصص
فمتى اسمع النداء وقد جاء مخلص

ومثل هذا قول بعضهم

اذا رايت امرا وضيعا قد رفع الدهر من مكانه
فكن سميعا له مطيعا معظما من عظيم شانه
فقد سمعنا بان كسرى قال قديما لترجمانه
اذا زمان السباع ولى فارقص للقرد في زمانه

وحكي انه دخل مرة على بعض اهل بغداد وقد تولى ولاية كبيرة لم
يكن من اهلها فسلم عليه ودعا له وهناه بالولاية واظهر الفرح
والسرور ثم خرج فقال بعض الحاضرين هذا يشير الى قول الناس
في امثالهم ارقص للقرد في زمانه وله القصيده الرائيه المشهوره
التي جمع فيها خلقا من الاكابر ونبز كل واحد منهم ببيت ومنها يقول

تكريت تعجزنا ونحن نجهلنا نمضي لنأخذ ترمذا من سنجر

ومنها البيت السائر

تنسب للعباس ليس شبيهه في الضعف غير الباقلا الاخضر

وانشدني له بعض اصحابنا المتادبين

سعى احسانه بيني وبين الدهر بالصلح
اياد ملائ بيتي على بيت من المدح

ودخل يوما على الوزير ابن هبيره وعنده نقيب الاشراف وكان ينسب

الى النخل وكان في شهر رمضان والحر شديد فقال له الوزير اين كنت
فقال في مطبخ سيدي النقيب فقال له ويحك ايش عملت في شهر رمضان
في المطبخ فقال وحيات مولانا كسرت الحر فتبسم الوزير وضحك الحاضرون
وخجل النقيب وهذا الكلام على اصطلاح اهل تلك البلاد فانهم
يقولون كسرت الحر في الموضع الفلاني اذا اختار موضعا باردا
يقيل فيه وقصد دار بعض الاكابر فلم يودن له في الدخول فعز عليه
فاخرجوا من الدار طعاما واطعموه كلاب الصيد وهو يبصره فقال
مولانا يعمل بقول الناس لعن الله شجره لا تظل اهلها وقعد يوما مع
زوجته ياكل طعاما فقال لها اكشفي راسك ففعلت وقرا قل هو
الله احد فقالت له ما الخبر فقال ان المراه اذا كشفت راسها
لم تحضر الملايكه عليهم السلم واذا قرى قل هو الله احد هربت
الشياطين وانا اكره الزحمه على المايده واخباره كثيره وكانت
ولادته سنه سبع وسبعين واربعمايه وقال السمعاني سالته عن مولده
فقال ولدت ضاحي نهار يوم الجمعه السابع من ذي الحجه سنه ثمان
وسبعين وتوفي يوم السبت الثامن والعشرين من شهر رمضان
سنه ثمان وخمسين وخمسمايه ببغداد ودفن بمقبره معروف الكرخي
رحمه الله تعالى وقال السمعاني توفي يوم عيد الفطر والله اعلم ولولا
ايثار الاختصار لذكرت من احواله ومضحكاته شيا كثيرا فانه
كان ابه في هذا الباب وقوله في الابيات الداليه ولم يكن بواء
عنه في القود فالبواء بفتح البا الموحده وبعد الواو همزه ممدوده
ومعناه السوا يقال دم فلان بواء لدم فلان اذا كان مكافيا له

وجعده المذكوره في هذه الابيات ايضا بفتح الجيم والدال المهمله
وبينهما عين مهمله ساكنه وفي الاخير هاء ساكنه وهو اسم من اسما
للكلبه هكذا سمعته ولم اره في شي من كتب اللغه بل الذي قاله
ارباب اللغه انما جعده كنيه الذيب وجعده اسم النعجه كني الذيب
بها لمحبته اياها والله اعلم والمتوثي بفتح الميم وتشديد التا
المثناه من فوقها وسكون الواو وبعدها ثا مثلثه هذه النسبه
الى متوث وهي بليده بين قرقوب وكور الاهواز

ابن سنا
الملك الشا

القاضي السعيد ابو القسم هبه الله بن القاضي الرشيد
ابي الفضل جعفر بن المعتمد سنا الملك ابي عبد الله محمد بن هبه الله
بن محمد السعدي الشاعر المشهور المصري صاحب الديوان
الشعر البديع والنظم الرايق احد الفضلا الروسا النبلا وكان
كثير التخصص والتنعم وافر السعاده محظوظا من الدنيا اخذ الحديث
عن الحافظ ابي طاهر احمد بن محمد بن احمد السلفي الاصبهاني رحمه
الله تعالى واختصر كتاب الحيوان للجاحظ وسمى المختصر روح الحيوان
وهي تسميه لطيفه وله ديوان موشحات جميعه سماه دار الطراز
وجمع شيا من الرسايل الدايره بينه وبين القاضي الفاضل وفيه
كل معنى مليح واتفق في عصره بمصر جماعه من الشعرا المجيدين
وكان لهم مجالس يجري بينهم فيها مفاكهات ومحاورات يروق
سماعها ودخل في ذلك الوقت الى مصر شرف الدين بن عنين المقدم
ذكره في المحمدين فاحتفلوا به وعملوا له دعوات وكانوا يجتمعون
على ارغد عيش وكانوا يقولون هذا شاعر الشام وجرت لهم

محافل سطرت عنهم ولولا خشيه للتطويل لذكرت بعضها ومن محاسن
شعره بيتان من جمله قصيده يمدح القاضي الفاضل رحمهما الله تعالى وهما
ولو ابصر النظام جوهر ثغرها لما شك فيه انه الجوهر الفرد
ومن قال ان الخيزرانه قدها فقولوا له اياك ان يسمع القد

ومن شعره
لا الغصن يحكيك ولا الجوذر حسنك مما كثروا اكثر
يا باسما اهدى لنا ثغره عقدًا ولكن كله جوهر
قال لي اللاحي اما تسمع فقلت يا لاحي اما تبصر

وله يتغزل بجاريه عميا
شمسي بغير الشعر لم تحتجب وفي سوى العينين لم تكسف
مغمده المرهف لكنها تجرح بالجفن بلا مرهف
رايت منها الخلد في جوذر ومقلتي يعقوب في يوسف

وله في غلام ضرب ثم حبس
نفسي من لم يضربوه لريبه ولكن ليبدوا الورد في سائر الغصن
ولم يودعوه السجن الا مخافه من العين ان تعدوا على ذلك الحسن
وقالوا له شاركت في الحسن يوسفًا فشاركه ايضا في الدخول الى السجن

وله من جمله ابيات
وما كان تركي حبه عن ملاله ولكن لامر يوجب القول بالترك
اراد شريكا في الذي كان بيننا وايمان قلبي قد نهاني عن الشرك

وله ايضا
يا عاطل الجيد الا من محاسنه عطلت فيك الحشا الا من الحزن
في سلك جسمي در الدمع منتظم فهل لجيدك في عقد بلا ثمن
لا تخش مني فاني كالنسيم ضنًا وما النسيم بمخشي على الغصن

وهذا البيت ماخوذ من قول ابن قلاقس وقد تقدم ذكره في ترجمته وهو
اعند ما همت به روضه اعلّ جسمي لاكون النسيم

وله من نثره في وصف النيل في سنه كان ناقصًا ولم يوف الزياده
التي جرت بها العاده يقال انه كتبه في جمله رساله الى القاضي الفاضل
وهو واما امر الما فانه نضبت مشارعه وتقطعت اصابعه
وتيمم العمود لصلاه الاستسقا وهم المقياس من الضعف بالاستلقاء
وهذا من احسن ما يوصف به نقصان النيل وكان لمصر شاعر يقال
له ابو المكارم هبه الله بن وزير بن مقلد الكاتب فبلغ القاضي السعيد
المذكور عنه انه هجاه فاحضره اليه وادبه وشتمه فكتب اليه يشكو
الملك ابو الحسن علي بن مفرج المعري الاصل المصري الدار والوفاه
المعروف بابن المنجم الشاعر المعروف
قل للسعيد ادام الله نعمته صديقنا ابن وزير كيف تظلمه
صفعته اذ غدا بالهجو منتقما فكيف من بعد هذا طلب تشتمه
هجو بهجو وهذا الصفع فيه ربًا والشرع ما يقتضيه بل يحرمه
فان تقل ما لهجو عنده الم فالصفع والله ايضا ليس يولمه
ولما مدح السعيد المذكور شمس الدوله توران شاه اخا السلطان
صلاح الدين المقدم ذكره في حرف التاء بقصيدته التي اولها
تقنعت لكن بالحبيب المعمم وفارقت لكن كل عيش مذمم
تعصبت عليه جماعه من شعرا مصر وعابوا هذا الاستفتاح

وهجوه فكتب اليه ابن الذروي الشاعر المذكور في ترجمه سيف الدوله المبارك بن منقذ

قل للسعيد مقال من هو معجب منه بكل بديعه ما اعجبا
لقصيدك الفضل المبين وانما شعراؤنا جهلوا به المستغربا
عابوا التقنع بالحبيب ولو راى الطاي ما قد حكيته لتعصبا

ونوادر القاضي السعيد كثيره وتوفي في العشر الاول من شهر رمضان سنه ثمان وستمايه بالقاهره وذكر صاحبنا الكمال بن الشعار في عقود الجمان انه توفي يوم الاربعا رابع الشهر المذكور رحمه الله تعالى وذكره العماد الكاتب في كتاب الخريده فقال كنت عند القاضي الفاضل في خيمه في مرج الدلهميه ثامن عشر ذي القعده سنه سبعين يعني وخمسمايه فاطلعني على قصيده له كتبها اليه من مصر وذكر ان سنه لم يبلغ الى عشرين سنه فاعجبت بنظمه ثم ذكر القصيده العينيه التي اولها

فراق قضى للهم والقلب بالجمع وهجر تولى صلح عيني مع الدمع

وعلى هذا التقدير يكون مولده في حدود سنه خمسين وخمسمايه وقيل انه توفي سنه ثمان واربعين والله اعلم ثم قال العماد بعد الفراغ من ذكر هذه القصيده ثم وصل يعني القاضي السعيد الى الشام في شهر رمضان سنه احدى وسبعين في الخدمه الفاضليه فوجدته في الذكاء ايه قد احرز في صناعه النظم والنثر غايه تلقى عرابه العربيه له باليمين رايه قد الحفه اقبال الفاضل في الفضل قبولا وجعل طبع خاطره على الفطنه مجبولا وانا

ارجو ان ترقى في الصناعه رتبته وتعز عند تمادي ايامه في العلم بغيته ويصفو من الصبا منبته وتروى بما الدربه رويته وتستكثر فوايده وتوثر قلايده قلت وتوفي والده جعفر في منتصف شهر رمضان سنه ثمانين وخمسمايه ثم رايت بخط بعض اصحابنا ممن له عنايه بهذا الفن انه توفي يوم الثلثا خامس ذي الحجه سنه اثنتين وتسعين ومولده منتصف شوال سنه خمس وعشرين وخمسمايه والله اعلم

واما ابو المكارم هبه الله بن عزيز بن مقلد الشاعر الكاتب المصري المذكور في هذه الترجمه فان عماد الدين الاصبهاني ذكره في الخريده وقال عدت الى مصر في سنه ست وسبعين وخمسمايه فسالت عنه فاخبرت بوفاته والله اعلم ○

البوصيري

ابو القسم وابو الكرم هبه الله بن علي بن مسعود بن ثابت بن هاشم بن غالب بن ثابت الانصاري الخزرجي المنستيري الاصل المصري المولد والدار المعروف بالبوصيري كان اديبا كاتبا له سماعات عاليه وروايات تفرد بها والحق الاصاغر بالاكابر في علو الاسناد ولم يكن في اخر عصره في درجته مثله وسمع بقراءة الحافظ ابي طاهر السلفي وابراهيم بن حاتم الاسدي على ابي صادق مرشد بن يحيى بن القسم المديني امام الجامع العتيق في مصر رحمهم الله اجمعين والبوصيري المذكور اخر من روى في الدنيا كلها عن ابي صادق مرشد بن يحيى بن القسم المديني المذكور وابي الحسين علي بن الحسين بن عمر الفرا الموصلي وابي عبد الله

محمد بن بركات هلال السعيدى النحوى سماعا وروى ايضا عن ابى
الفتح سلطان بن ابراهيم بن المسلم المقدسى وهو ممن روى عنه سماعا
فى الارض كلها وسمع عليه الناس واكثروا ورحلوا اليه من البلاد
وكان جده سعود قدم من المنستير الى بوصير فاقام بها الى ان
عرف فضله فى دوله المصريين فطلب للى مصر وكتب فى دوان
الانشا وولد له على والد ابى القسم المذكور بمصر واستقروا بها
وشهروا وكان ابو القسم يسمى سيد الاهل لكن هبه الله اشهر
وكانت ولادته سنه ست وخمسين بمصر وقيل بل ولد ببوم الجليس
خامس ذى القعده سنه خمسين وتوفى فى الليله الثانيه من صفر سنه
ثمان وتسعين وخمس مايه بمصر ودفن بسفح المقطم وقال ياقوت
الحموى فى كتاب البلدان المشتركه الاسما انه مات فى شوال
رحمه الله تعالى والخزرجى بفتح الخا المعجمه وسكون الزاى وفتح
الرا وبعدها جيم هذه النسبه الى الخزرج وهو اخو الاوس
بفتح الهمزه وسكون الواو وبعدها سين مهمله وهما ابنا حارثه
بن ثعلبه بن عمرو مزيقيا بن عامر ما السما ونما النسب معروف
وهما ابنا قيله بفتح القاف وسكون اليا المثناه من تحتها وفتح
اللام وبعدها ها ساكنه ومن ذريتهما انصار النبى صلى الله عليه وسلم
بالمدينه والمنستير بضم الميم وفتح النون وسكون السين المهمله
وكسر التا المثناه من فوقها وسكون اليا المثناه من تحتها
وبعدها را وهى بليده بافريقيه بناها هرثمه بن اعين الهاشمى
فى سنه ثمانين ومايه وقد تقدمت الحواله على هذا الموضع فى ترجمه

للامير تميم

للامير تميم بن المعز بن باديس وبوصير بضم البا الموحده وسكون
الواو وكسر الصاد المهمله وسكون اليا المثناه من تحتها وبعدها
را وتعرف ببوصير قوريدس ويقال كوريدس وهى بليده من اعمال
البهنسا من صعيد مصر وقد تقدم الكلام فى ترجمه عبد الحميد
الكاتب على بوصير الفيوم وبالجيزه ايضا بليده يقال لها بوصير
السدر وبكوره السمنوديه ايضا بليده يقال لها بوصير فهذه
الاسم يشترك فيه اربع بلاد والكل بالديار المصريه والمنستير
معبد بين المهديه وسوسه ياوى اليه الصالحون المنقطعون
للعباده وفيه قصور شبيهه بالخانقاهات وعلى تلك القصور سور
واحد ذكره ياقوت فى كتابه

ابن التلميذ الطبيب

ابو الحسن هبه الله بن ابى الغنايم صاعد بن هبه الله
بن ابراهيم بن على المعروف بابن التلميذ النصرانى الطبيب
الملقب امين الدوله البغدادى ذكره العماد الاصبهانى فى كتاب
الخريده فقال سلطان الحكما وبالغ فى الثنا عليه وقال هو مقصد
العالم فى علم الطب بقراط عصره وجالينوس زمانه ختم به هذا
العلم ولم يكن فى الماضين من بلغ مداه فى الطب عمر طويلا وعاش
نبيلا جليلا رايته وهو شيخ بهى المنظر حسن الروا عذب المجتلى
والمجتنى لطيف الروح ظريف الشخص بعيد الهم عالى الهمه ذكى
الخاطر مصيب الفكر حازم الراى شيخ النصارى وقسيسهم وراسهم
ورئيسهم وله فى النظم كلمات رائقه رايقه وحلاوه جنيه وغزاره
بهيه ومن شعره فى الميزان لغز

ما واحد مختلف الاسمآ | يعدل في الارض وفي السمآ
يحكم بالقسط بلا ريآ | اعمى يرى الارشاد كل راى
اخرس لا من علة و دآ | يغني عن التصريح بالايمآ
يجيب ان ناداه دوامترآ | بالرفع والخفض عن الندآ
يفصح ان علق في الهوآ

قوله مختلف الاسما يعني ميزان الشمس الاسطرلاب وساير الات الرصد وهو معنى قوله يحكم في الارض وفي السمآ وميزان الكلام النحو وميزان الشعر العروض وميزان المعاني المنطق وهذه الميزان والمكيال والدراع وغير ذلك ثم ذكر بعد ذلك جملة من مقاطيع شعره ناتي بذكر بعضها ان شا الله تعالى وذكر في ترجمة الحكيم معتمد الملك ابي الفرج يحيى بن التلميذ النصراني الطبيب ما مثاله وكان ابو الحسن بن صاعد حين توفي ابو الفرج قام مقامه وهو ابن بنته فنسب اليه وعرف به وذكر في كتاب انموذج الاعيان من شعرا الزمان فيمن ادرك بالسماع والعيان ان ابن التلميذ المذكور كان متفننا في العلوم دارا الى رضى وعقل متين طالت خدمته للخلفا والملوك وكانت منادمته احسن من التبر المسبوك والدر في السلوك اجتمعت به مرارا في اخر عمره وكنت اعجب من امره كيف حرم الاسلام مع كمال فهمه وغزارة عقله وعلمه والله يهدي من يشا بفضله ويضل من يريد بحكمه وكان ذا ترسل استطال وسطا واورد شيا من شعره ايضا وذكره ابو المعالي الحظيري المقدم ذكره في حرف السين في كتابه

زينة الدهر واورد له مقاطيع فمن ذلك قوله
يا من رماني عن قوس فرقته بسهم هجر غلا تلافيه
ارض لمن غاب عنك غيبته فذاك ذنب عقابه فيه
وذكر العماد في الخريدة البيت الثاني منسوبا الى ابي محمد بن حكينا وضم اليه بعده
لو لم ينله من العقاب سوى بعدك عنه لكان يكفيه
وذكر له الحظيري ايضا
عاتبت اذ لم يزر خيالك والنوم يشوقني اليك مسلوب
فزارني منعما وعاتبني كما يقال المنام مقلوب
ومما ذكره له العماد في الخريدة فقال وانشدني ابو المعالي هبة الله بن الحسن بن محمد بن المطلب قال انشدني ابو الحسن للتلميذ لنفسه
كانت بلهنية الشبيبة سكرة فصحوت واستانفت سيرة مجمل
وقعدت ارتقب الفنا كراكب عرف المحل فبات دون المنزل
والثاني منهما ذكره ابن المنجم في كتاب البارع لمسلم بن عبد الوليد الانصاري وقد استعمله ابن التلميذ ها هنا تضمينا وذكر ان ابا محمد بن حكينا المذكور مرض فقصده ليعالجه فعالجه فلما عوفي اعطاه دراهم فعمل فيه
لما تيممته وبي مرض الى التداوي والبر محتاج
اسى ورواسي فعدت اشكره فعل امرئ للهموم فراج
فقلت اذ برني وابراني هذا طبيب عليه زرباج
وعمل فيه ايضا في المعنى

جاد واستنفد المريض وقد كاد ضنًا ان يلف ساقا بساق
والذي يدفع المنون عن النفس جدير بنفسه للارزاق
وقصد مرة ان يعبر اليه دجلة ليداويه فكتب اليه
ان امرئ القيس الذي هام بذات العمار
كان شفاه عبرة وعبرة تصلح لي
وكان ابن حكينا المذكور قد عمي في اخر عمره وجرت بينهما منافرة
في امر واشتهى مصالحته فكتب اليه
واذا شئت ان تصالح بشار بن برد فاطرح عليه اباه
فسير اليه ما طلب واسترضاه وكانت له معه وقايع كثيرة
وانما كتب اليه هذا البيت لان بشار بن برد كان اعمى كما تقدم
ذكره في ترجمته فلما عمي شبه نفسه به وكان مطلوبه بردا ومعنى
قوله فاطرح عليه اباه لان عادة اهل بغداد اذا اراد الانسان
ان يصالح من خاصمه والخصم ممتنع يقال له اطرح عليه فلانا
يعني ادخل عليه به ليشفع له وقد حصلت له التورية في هذا
البيت ومن الشعر المنسوب اليه وهو مشهور قوله ثم وجدتها
للناصح بن الدهان النحوي الموصلي
نفس العباس فللغرام قضية ليست على نهج الحجى تنقاد
منها بقاء الشوق وهو بزعمهم عرض وتفنى دونه الاجساد
وقوله ايضا وذكر العماد في الخريدة ان هذين البيتين لابي علي المهندس المصري
تقسم قلبي في محبة معشر بكل فتى منهم هواي منوط
كان فؤادي مركز وهم له محيط واهوائي اليه خطوط

وقوله ايضا
جوده كالطبيب فينا يداوي سوء احوالنا بحسن الصنيع
فهو كالمومييا اذا انكسر العظم ومثل الترياق للملسوع
ثم وجدت هذين البيتين في ديوان حجاج الشاعر وقوله في ولد سعيد
صبي سعيدا جوهر ثابت وحبه لي عرض زايل
به جهاتي الست مشغوله وهو الى غيري بها مايل
وكان ابو القسم علي بن افلح الشاعر المقدم ذكره قد نقه من
المرض وهو يعالجه فكتب اليه يشكو جوعه وكان قد نهاه عن
استعمال الغذا الا بامره والذي كتبه
انا جوعان فانقذني من هذه المجاعه
فرجي في الكسرة الخبز ولو كانت قطاعه
لا تقل لي ساعة تصبر ما لي صبر ساعه
نجواي اليوم لا يقبل في الخبز شفاعه
فوقف ابن التلميذ على الابيات وكتب جوابها
هكذا اضياف مثلي يتشاكون المجاعه
غير اني لست اعطيك مضرا بشفاعه
فتعلل بسويق فهو خير من قطاعه
بحياتي قل كما ترسمه سمعا وطاعه
فلما وصلت الابيات الى ابن افلح كتب الجواب
ان مرسومك عندي قد توخيت استماعه
غير اني لم اقل من نيتي سمعا وطاعه

ودفعت الى الجوع والله فلم استطع دفاعه
فاكتفى كلفته للان وازعجني صداعه
فكتب اليه ابن التلميذ
انا في الشعر ضعيف الطبع منزور البضاعه
ولكن الخاطر قد اوتي طبعا وصناعه
ومتى لم تكف شر الجوع لم اكف صداعه
فعلى اسم الله قدم اخذه من بعد ساعه

وكان بين ابن التلميذ المذكور وبين اوحد الزمان ابي البركات هبة الله بن علي بن ملكا الحكيم المشهور كما جرت العادة لمثله من اهل كل فضيلة وصنعه ولهما في ذلك امور ومجالس مشهوره وكان يهوديا ثم اسلم في اخر عمره واصابه الجذام فعالج نفسه بتسليط الافاعي على جسده بعد ان جوعها فبالغت في نهشه فبرئ من الجذام وعمي وقصته في ذلك مشهوره فعمل فيه ابن التلميذ المذكور

لنا صديق يهودي حماقته اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب اعلى منه منزلة كانه بعد لم يخرج من التيه

وكان ابن التلميذ كثير التواضع واوحد الزمان متكبرا فعمل فيهما البديع الاسطرلابي المقدم ذكره

ابو الحسن الطبيب ومقتفيه ابو البركات في طرفي نقيض
فهذا بالتواضع في الثريا وهذا بالتكبر في الحضيض

ولابن التلميذ في الطب تصانيف مليحه فمن ذلك اقراباذين وهو نافع في بابه وبه عمل اطباء هذا الزمان وله كناش وحواش على

كليات ابن سينا وغير ذلك وكان شيخه في الطب ابا الحسن هبة الله بن سعيد صاحب التصانيف المشهوره منها كتاب التلخيص في جزو واحد وكتاب الاقناع وهو اربعه اجزا وقد انتقدوا عليه هذه التسميه وقالوا كان ينبغي ان يكون الامر بالعكس لان المغني هو الذي يغني عن غيره فكان الكتاب الاكبر اولى بهذا الاسم وله كل شي مليح من تصنيف في الطب والادب وكان حسن السمت كثير الوقار حتى قيل انه لم يسمع منه بدار الخلافه مدة تردده اليها شي من المجون سوى مره واحده بحضره المقتفي الخليفه وذلك انه كان له راتب بدار القوارير ببغداد فقطع ولم يعلم به الخليفه فاتفق انه كان عنده يوما فلما عزم على القيام لم يقدر عليه الا بكلفه ومشقه من الكبر فقال له المقتفي كبرت يا حكيم فقال نعم يا مولانا تكسرت قواريري وهذا في اصطلاح اهل بغداد ان الانسان اذا كبر يقال تكسرت قواريره فلما قال الحكيم هذه اللفظه قال الخليفه هذا الحكيم لم اسمع منه هزلا منذ خدمنا فاكشفوا قضيته فكشفوها فوجدوا راتبه بدار القوارير قد انقطع فاطلعوا الخليفه بذلك فتقدم برده عليه وكان الذي قطعه الوزير عون الدين ابن هبيره وزاده اقطاعا اخر واخباره كثيره وتوفي في صفر سنه ستين وخمس مائه ببغداد وقد ناهز المائه من عمره وقال ابن الازرق الفارقي في تاريخه مات ابن التلميذ في عيد النصارى وكان قد جمع من ساير العلوم ما لم يجتمع في غيره ولم يبق ببغداد من الجانبين من لم يحضر البيعه وشهد جنازته وليس في هذه الترجمه ما يحتاج الى التقييد سوى ملكا جد اوحد الزمان وهو بفتح الميم والكاف وبينهما لام ساكنه

الاقناع [illegible] والاقناع هو الذي [illegible] ما يختص [illegible]

وبعد الالف نون وقد تقدم الكلام في ترجمة ابن الجو البغي ما دار بينهما
بحضره الامام المقتفي فلتــــ وبعد فراغي من ترجمه
امين الدوله ابن التلميذ المذكور وقفت على كتاب جمعه شيخنا موفق الدين
ابو محمد عبد اللطيف بن يوسف البغدادي وجعله سيره لنفسه وجمعه
بخطه وذكر في اوايله ابن التلميذ ووصفه بالعلم في صناعته واصابته
ثم قال ومنها انه احضرت اليه امراه محموله لا يعرف اهلها في الحيوه
هي ام في الممات وكان الزمان شتا فامر بتجريدها وصب الما المبرد
عليها صبا متتابعا كثيرا ثم امر بنقلها الى مجلس دفي قد بخر بالعود
والند ودثرت باصناف الفرا ساعه فعطست وتحركت وقعدت
وخرجت ماشيه مع اهلها الى منزلها ودخل اليه رجل نزف يعرق
دما في زمن الصيف فسال تلاميذه وكانوا قدر خمسين نفسا فلم
يعرفوا المرض فامره باكل خبز شعير مع باذنجان مشوي ففعل ذلك
ثلثه ايام فبرى فساله اصحابه عن العله فقال ان دمه قد رق ومسامه
قد انفتحت وهذا الغذا من شانه تغليظ الدم وتكثيف المسام
ومن مروته ان ظهر داره كان يلي المدرسه النظاميه فاذا مرض
فقيه نقله اليه وقام في مرضه عليه فاذا ابل وهب له دينارين
وصرفه وذكر شيخنا موفق الدين قبل هذا ان ولد امين الدوله المذكور
كان شيخه وانتفع به وكان شيخا قد ناهز ثمانين سنه ولديه تجربه
فاضله وغوص على اسرار الطبيعه يرى الامراض كانها من ورا
زجاج لا يعتريه فيها وفي مداواتها شك وكان اكثر ما يصف المفردات
او ما يقل تركيبه ولم ار من يستحق اسم الطب غيره وكان يقول ينبغي

للعاقل ان يختار من اللباس ما لا يحسده عليه العامه ولا يحتقره فيه
الخاصه وكذا كان لباسه الابيض الرفيع ثم قال وخنق في دهليز داره
الثلث الاول وكان قد اسلم قبل موته وفي نفسي منه حسرات رحمه
الله تعالى ه نقلته ملخصا ن

هرون ابن المنجم

ابو عبد الله هرون بن علي بن يحيى بن ابي منصور المنجم البغدادي
واسم ابي منصور ابان جشنس الاديب الفاضل قد تقدم ذكر ولده
علي في حرف العين وكان هرون المذكور حافظا راويه للشعر حسن
المنادمه لطيف المجالسه صنف كتاب البارع في اخبار الشعرا المولدين
وجمع فيه مايه واحدا وستين شاعرا وافتتحه بذكر بشار بن برد
العقيلي وختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح واختار فيه من شعر كل واحد
عيونه وقال في اوله اني لما عملت كتابي في اخبار الشعرا المولدين
ذكرت ما اخترته من اشعارهم وتحريت في ذلك الاختيار اقصى ما
بلغته معرفتي وانتهى اليه علمي والعلما يقولون دل على عاقل اختياره
وقالوا اختيار الرجل من وفور عقله وقال بعضهم شعر الرجل
قطعه من كلامه وظنه قطعه من عقله واختياره قطعه من علمه
وطول الكلام في هذا وذكر ان هذا الكتاب مختصر من كتاب الفه قبل
هذا في هذا الفن وانه كان طويلا فحذف منه اشيا واقتصر على هذا
القدر وبالجمله فانه من الكتب النفيسه فانه يغني عن دواوين الجماعه
الذين ذكرهم فانه محض اشعارهم واثبت منها زبدتها وترك زبدها
وهذا الكتاب هو الذي ذكرته في ترجمه العماد الاصبهاني وقلت
ان كتاب الخريده وكتاب الحظيري والباخرزي والثعالبي فروع عليه

ابن

وهو الاصل الذي نسجوا على منواله وله كتاب النسا وما جاء فيهن من
الخبر وما قيل فيهن من الشعر والكلام الحسن ولم اظفر له بشي من الشعر
حتى اورده وذكرهم في كتابه البارع المذكور اباه ابا الحسن علي
بن يحيى بن ابي منصور وسرد له مقاطيع وقد ذكرته في ترجمة مفردة
في حرف العين فلينظر هناك ثم اردفه بذكر اخيه يحيى بن علي بن
يحيى وعدد له جملة مقاطيع اوردها ولا حاجة بنا الى ذكرها في
هذا الموضع بل نذكرها في ترجمته ان شا الله تعالى وتوفي ابو عبد الله
المذكور سنة ثمان وثمانين وهو حدث السن رحمه الله تعالى وسياتي
ذكر اخيه يحيى في حرف اليا ان شا الله تعالى وكان ابو منصور جد
ابيه منجم ابي جعفر المنصور امير المومنين وكان مجوسيا وكان ابنه
ابو علي يحيى متصلا بذي الرياستين الفضل بن سهل المقدم ذكره وكان
الفضل يعمل برايه في احكام النجوم فلما حدثت الكاينة على الفضل
حسبما ذكرناه في ترجمته صار يحيى المذكور منجم المامون ونديمه فاجتباه
وحضه ورغبه في الاسلام فاسلم على يده فصار بذلك مولاه
وهم اهل بيت فيهم جماعة من الفضلا والادبا والشعرا جالسوا
الخلفا ونادموهم وقد عقد لهم الثعالبي في كتاب اليتيمة بابا مستقلا
وذكر فيه جماعة منهم رحمهم الله تعالى وتوفي يحيى المذكور بحلب عند
خروج المامون الى طرسوس ودفن بها في مقابر قريش فقبره هناك مكتوب عليه

هشام بن عروة

ابو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي
قد تقدم ذكر ابيه في حرف العين وكان هشام احد تابعي المدينة
المشهورين المكثرين من الحديث المعدودين في اكابر العلما وجلة
التابعين وهو معدود في الطبقة الرابعة من اهل المدينة رضي الله عنهم
سمع عمه عبد الله بن الزبير وابن عمر رضي الله عنهما وراى جابر بن عبد الله
الانصاري وانس بن مالك وسهل بن سعد وقيل انه راى ابن عمر ولم
يسمع منه وروى عنه يحيى بن سعيد الانصاري وسفين الثوري
ومالك بن انس وايوب السجستاني وابن جريج وعبيد الله بن عمر
والليث بن سعد وسفين بن عيينة ويحيى بن سعيد القطان ووكيع
وغيرهم وقدم الكوفة ايام ابي جعفر المنصور فسمع منه الكوفيون
وكانت ولادته سنة احدى وستين للهجرة قال ابو اسحق بن علي
محمد الذهلي ولد عمر بن عبد العزيز وهشام بن عروة والزهري وقتادة
والاعمش ليالي قتل الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وكان قتله
يوم عاشورا سنة احدى وستين وقدم بغداد على المنصور وتوفي
بها سنة ست واربعين ومايه وقيل سنة خمس واربعين وقيل
سنة سبع رضي الله عنه وصلى عليه المنصور ودفن بمقبرة الخيزران
بالجانب الغربي خارج السور نحو باب قطربل وراء الخندق
اعلى مقابر باب حرب وهو ظاهر هناك معروف وعليه لوح منقوش
انه قبر هشام بن عروة ومن قال انه بالجانب الشرقي ان القبر الذي
بالجانب الغربي هو قبر عروة بن هشام المروزي صاحب عبد الله
بن المبارك والله اعلم وله عقب بالمدينة وبالبصرة وذكر الخطيب
تاريخ بغداد ان المنصور قال له يوما يا ابا المنذر تذكر يوم دخلت
عليك انا واخوتي الخلايف وانت تشرب سويقا بقصبة يراع فلما
خرجنا من عندك قال لنا ابونا اعرفوا لهذا الشيخ حقه فانه لا يزال

هشام الكلبي النسابه

في قومكم بقية ما بقي قال لا اذكر ذلك يا امير المومنين فلما خرج هشام قيل
له يذكر لك امير المومنين ما تمت به اليه فتقول لا اذكره فقال لم اكن اذكر
ذلك ولم يعوذني الله في الصدق الاخبار وروي انه دخل على المنصور
فقال يا امير المومنين اقض عني ديني قال وكم دينك قال مايه الف قال
وانت في فهمك وفضلك يا خدينا مايه الف ليس عندك قضاوها
فقال يا امير المومنين شب فتيان من فتياننا فاحببت ان ابوتهم
وخشيت ان ينتشر علي من امرهم ما اكره فبوأتهم واتخذت لهم منازل
واولمت عنهم ثقة بالله وبامير المومنين قال فردد ذلك مايه الف
استعظاما لها ثم قال امرنا لك بعشرة الف درهم فقال يا امير المومنين
اعطني ما اعطيت وانت طيب النفس فاني سمعت ابي يحدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اعطى عطية وهو بها طيب النفس
بورك للمعطي والمعطى قال فاني طيب النفس بها واهوى الى يد
المنصور ليقبلها فمنعه وقال يا بن عروه انا نكرمك عنها ونكرمها
عن غيرك واخباره كثيره رضي الله عنه ۝

ابو المنذر هشام بن ابي النضر محمد بن السايب بن بشر بن عمرو الكلبي
النسابه الكوفي قد تقدم ذكر ابيه في المحمدين وما جرى له مع الفرزدق
الشاعر وحدث هشام عن ابيه وروى عنه ابنه العباس وخليفه بن
خياط ومحمد بن سعد كاتب الواقدي ومحمد بن ابي السري البغدادي وابو
الاشعث احمد بن المقدام وغيرهم وكان من اعلم الناس بعلم الانساب
وله كتاب الجمهره في النسب وهو من محاسن الكتب في هذا الفن
وكان من الحفاظ المشاهير ذكر الخطيب في تاريخ بغداد عنه انه

دخل بغداد وحدث بها وانه قال حفظت ما لم يحفظه احد ونسيت
ما لم ينسه احد كان لي عم يعاتبني على حفظ القران فدخلت بيتا
وحلفت ان لا اخرج منه حتى احفظ القران فحفظته في ثلثه ايام
ونظرت يوما في المراة فقبضت على لحيتي لآخذ ما دون القبضة
فاخذت ما فوق القبضة وله من التصانيف شي كثير فمن ذلك كتاب
حلف عبد المطلب وخزاعه وكتاب حلف الفضول وكتاب حلف تميم
وكلب وكتاب المنافرات وكتاب بيوتات قريش وكتاب فضايل
قيس عيلان كتاب الموددات كتاب بيوتات ربيعه كتاب الكنى كتاب
شرف قصي وولده في الجاهليه والاسلام كتاب القاب قريش كتاب
القاب اليمن كتاب المثالب كتاب ادعا زياد معويه كتاب اخبار زياد
بن ابيه كتاب صنايع قريش كتاب المشاجرات كتاب المعايبات كتاب
ملوك الطوايف كتاب ملوك كنده كتاب افتراق ولد نزار كتاب تفريق
الازد كتاب طسم وجديس وتصانيفه تزيد على مايه وخمسين تصنيفا
واحسنها وانفعها كتابه المعروف بالجمهره في معرفة الانساب لم
يصنف في بابه مثله وكذلك كتابه الذي سماه المنزل في النسب ايضا
وهو اكبر من الجمهره وكتابه الموجز في النسب وكتابه الفريد صنفه
للمامون في الانساب وكتابه الملوكي صنفه لجعفر بن يحيى البرمكي
في النسب ايضا وهو اكبر من الجمهره وكان واسع الرواية لايام الناس
واخبارهم فمن روايته انه قال اجتمعت بنو اميه عند معويه بن ابي
سفين فعاتبوه في تفضيل عمرو بن العاص وادعا زياد بن ابيه فتكلم
معويه ثم حرك عمرا على الكلام فقال في بعض كلامه انا الذي اقول في

يوم صفين
اذا تحازرت وما بي من خزر ... ثم كسرت العين من غير عور
الفيتني الوي بعيد المستمر ... احمل ما حملت من خير وشر
كالحية الصماء في اصل الشجر
اما والله ما انا بالواني ولا العاني واني انا الحية الصماء التي لا يسلم سليمها ولا ينام كليمها واني لانا المرؤ ان هجرت كسرت وان كويت انضجت فمن شاء فليشاور ومن شاء فليوامر مع انهم والله لو عاينوا من يوم الجمل ما عاينت او لو لوا ما وليت لضاق عليهم المخرج ولنفاهم بهم المنهج اذ شد ابو الحسن وعن يمينه وشماله المباشرون من اهل البصائر وكرام العشائر هنالك والله شخصت الابصار وارتفع الشرار وتقلصت الخصا الى مواضع الكلي وفارعت الامهات عن نجلها وذهلت عن حملها واحمرت الحدق واغبر الافق والجم العرق وسال العلق وثار القتام وصبر الكرام وحام اللئام وذهب الكلام وازبدت الاشداق وكثر العناق وقامت الحرب على ساق وحضر الفراق وتضاربت الرجال باعماد سيوفها بعد فناء من نبلها وتقصف من رماحها فلا يسمع يوميذ الا التغمغم من الرجال والتحمحم من الخيل ووقع السيوف على الهام كانه دق غاسل تحتشبته على منصبة نداب ذلك يومنا حتى طغى الليل بغسقه واقبل الصبح بفلقه ثم لم يبق من القتال الا الهرير والزبير لعلمتم اني احسن بلاء واعظم عناء واصبر على اللاواء منكم واني واياكم كما قال الشاعر
واغطي عن اشيا لو شيت قلتها ولو قلتها لم ابق للصلح موضعا

وان كان عودي من نضار فانني لاكرمه من ان احاطر خروعا
والماثور عنه كثير وتوفي سنه اربع ومايتين وقيل سنه ست والاول اصح والله اعلم بالصواب رحمه الله تعالى

هشام بن معويه الضرير

ابو عبد الله هشام بن معويه الضرير النحوي الكوفي صاحب ابي الحسن علي بن حمزه الكساي اخذ عنه كثيرا من النحو وله فيه مقاله تعزى اليه وله فيه تصانيف عديده فمن ذلك كتاب الحدود وهو صغير وكتاب المختصر وكتاب القياس وغير ذلك وكان اسحق بن ابرهيم بن مصعب قد كلم المامون يوما فلحن في بعض كلامه فنظر اليه المامون فغطن لما اراد فخرج من عنده وجا الى هشام المذكور فتعلم عليه النحو قال ابو ملك الكندي توفي هشام بن معويه الضرير النحوي سنه تسع ومايتين رحمه الله تعالى

الفرزدق الشاعر

ابو فراس همام وقال ابن قتيبه في طبقات الشعرا هميم بالتصغير بن غالب وكنيته ابو الاخطل بن صعصعه بن ناجيه بن عقال بن محمد بن سفين بن مجاشع بن دارم واسمه بحر بن مالك واسمه عوف سمي بذلك لجوده بن حنظله بن ملك بن زيد مناه بن تميم بن مر التميمي المعروف بالفرزدق الشاعر المشهور صاحب جرير كان ابوه غالب من جله قومه وسرواتهم وامه ليلى بنت حابس اخت الاقرع بن حابس ولابيه مناقب مشهوره ومحامد ماثوره فمن ذلك انه اصاب اهل الكوفه مجاعه وهو بها فخرج اكثر الناس الى البوادي فكان هو رئيس قومه وكان سحيم بن وثيل الرياحي رئيس قومه واجتمعوا المكان يقال له صوار في اطراف السماوه من بلاد كلب على

مسيرة يوم من الكوفة وهو بفتح الصاد المهملة وسكون الواو وفتح الهمزة
وبعدها راء فعقر غالب لاهله ناقة وصنع منها طعاما واهدى الى
قوم من بني تميم لهم جلالة جفانا من ثريد ووجه الى سحيم جفنة فكفاها
وضرب الذي اتاه بها وقال انا مفتقر الى طعام غالب اذا نحر هو ناقة
نحرت انا اخرى فوقعت المنافرة بينهما وعقر سحيم لاهله ناقة فلما
كان من الغد عقر غالب ناقتين فعقر سحيم ناقتين فلما كان اليوم
الثالث عقر غالب ثلثا فعقر سحيم ثلثا فلما كان اليوم الرابع عقر
غالب مائة ناقة فلم يكن عند سحيم هذا القدر فلم يعقر شيا واسرها
في نفسه فلما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رياح
لسحيم جررت علينا عار الدهر هلا نحرت مثل ما نحر وكنا نعطيك
مكان كل ناقة ناقتين فاعتذر ان ابله كانت غائبة ونحر ثلثمائة
ناقة وقال للناس شانكم والاكل وكان ذلك في خلافة علي بن ابي
طالب رضي الله عنه فاستفتي في حل اكلها فقضى بحرمتها وقال هذه
ذبحت لغير ماكلة ولم يكن المقصود منها الا المفاخرة والمباهاة
فالقيت لحومها على كناسة الكوفة فاكلتها الكلاب والعقبان
والرخم وهي قصة مشهورة وعمل فيها الشعراء اشعارا كثيرة فمن ذلك
قول جرير يهجو الفرزدق وهذا البيت يستشهد به النحاة في
كتبهم وهو من جملة قصيدة

تعدون عقر النيب افضل مجدكم بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا

ومن ذلك قول المحل اخي بني قطن بن نهشل

وقد سرني ان لا تعد مجاشع من المجد الا عقر نيب بصوار

وكان غالب المذكور اعور وسحيم المذكور هو ابن وثيل بن عمرو بن
جوين بن وهيب بن حميري الشاعر الذي يقول

انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني

وهذا البيت من جملة ابيات وله ديوان شعر صغير والوثيل الرشا
الضعيف وقيل الليف وكان الفرزدق كثير التعظيم لقبر ابيه
فما جاءه احد واستجار به الا نهض معه وساعده على بلوغ غرضه
فمن ذلك ما حكاه المبرد في كتاب الكامل ان الحجاج بن يوسف الثقفي
لما ولي تميم بن زيد القيني بلاد السند دخل البصرة فجعل يخرج من اهلها
من شاء فجاءت عجوز الى الفرزدق فقالت اني استجرت بقبر ابيك واتت
منه بحصيات فقال ما شانك فقالت ان تميم بن زيد خرج بابن لي
معه ولا قرة عيني ولا كاسب على غيره فقال لها وما اسم ابنك
فقالت خنيس فكتب الى تميم مع بعض من شخص

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي بظهر فلا يعيا علي جوابها
وهب لي خنيسا واحتسب فيه منة لعبرة ام ما يسوغ شرابها بها
اتتني فعاذت يا تميم بغالب وبالحفرة السافي عليها ترابها
وقد علم الاقوام انك ماجد وليث اذا ما الحرب شب شهابها

فلما ورد الكتاب على تميم تشكك في الاسم فلم يعرف اخنيس ام حبيش
ثم قال انظروا من له مثل هذا الاسم في عسكرنا فاصيب ستة
ما بين خنيس وحبيش فوجه بهم اليه وحضر يوما الفرزدق
ونصيب الشاعر المشهور عند سليمن بن عبد الملك الاموي وهو
يومئذ خليفة فقال سليمن للفرزدق انشدني شيئا وانما اراد سليمن

ان ينشده مدحًا له فانشده في مدح ابيه

وركب كان الريح تطلب عندهم لها تره من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الريح وهي تلفهم الى شعب الاكوار ذات الحقائب
اذا انسوا نارًا يقولون ليتها وقد خصرت ايديهم نار غالب

فاعرض سليمن عنه كالمغضب فقال نصيب يا امير المومنين الا
انشدك في رويها ما لعله لا يتضع عنها قال هات فانشده

اقول لركب صادرين لقيتهم قفا ذات اوشال ومولاك قارب
قفوا اخبروني عن سليمن انه لمعروفه من اهل ودان طالب
فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب

فقال سليمن للفرزدق كيف تراه فقال هو اشعر اهل جلدته ثم قام
وهو يقول

وخير الشعر اشرفه رجالاً وشر الشعر ما قال العبيد

وكان نصيب عبدًا اسود لرجل من اهل وادي القرى مكاتب
على نفسه ومدح عبد العزيز بن مروان فاشترا ولاؤه وكنيته
ابو الحجنا وقيل ابو محجن وللفرزدق في مفاخر ابيه اشيا كثيره
واما جده صعصعه بن ناجيه فانه كان عظيم القدر في الجاهليه
واشترى ثلثين موؤده منهن بنت لقيس بن عاصم المنقري وفي
ذلك يقول الفرزدق يفتخر به

وجدي الذي منع الوائدات واحيا الوئيد فلم يُوأد

وهو اول من اسلم من اجداد الفرزدق وقد ذكره في كتاب الاستيعاب
في جملة الصحابه رضي الله عنهم وقد اختلف العلما اهل المعرفه
بالشعر في الفرزدق وجرير والمفاضله بينهما والاكثرون على ان
جريرًا اشعر منه وكان بينهما من المهاجاه والمعاداه ما هو مشهور
وقد جمع لهما كتاب يسمى النقايض وهو من الكتب المشهوره وكان
جرير قد هجاه بقصيدته الرائيه التي من جملتها

وكنت اذا حللت بدار قوم رحلت بخزيه وتركت عارا

فاتفق بعد ذلك ان الفرزدق نزل بامراه من اهل المدينه وجرى له
معها قضيه يطول شرحها وخلاصه الامر انه راودها عن نفسها
بعد ان كانت قد اضافته واحسنت اليه فامتنعت عليه فبلغ
الخبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وهو يوميذ والي المدينه فامر
باخراجه من المدينه فلما اخرج واركبوه ناقه ليسيروه قال قاتل
الله ابن المراغه يعني جريرًا كانه شاهد هذا الحال حيث قال

وكنت اذا حللت بدار قوم وانشد البيت المذكور

وشهد الفرزدق عند بعض القضاه شهاده فقال له قد اجزنا
شهادتك ثم قال لاصحاب القضيه زيدونا في الشهود فقيل للفرزدق
حين انفصل عن مجلس القاضي انه لم يجز شهادتك فقال وما
يمنعه من ذلك وقد قذفت الف محصنه ومن شعره المشهور قوله
وهو مقيم بالمدينه

هما دلتاني من ثلثين قامة كما انقض باز اقتم الراس كاسره
فلما استوت رجلاي في الارض قالتا احيٌّ يرجى ام قتيل نحاذره
فقلت ارفعا الاسباب لا يشعروا بنا واقبلت في اعجاز ليل اباد ره
احاذر بوابين قد وكلا بنا واسود من ساج تصر مسامره

فلما بلغت جريرا الابيات عمل من جمله قصيده طويله

لقد ولدت ام الفرزدق فاجرا فجات بوزواز قصير القوادم

يوصل جنبيه اذا جن ليله ليرقى الى جاراته بالسلالم

تدليت تزني من ثمانين قامه وقصرت عن باع العلى والمكارم

هو الرجس يا اهل المدينه فاحذروا مداخل رجس بالخبيثات عالم

لقد كان اخراج الفرزدق عنكم طهورا لما بين المصلى وواقم

فلما وقف الفرزدق على هذه القصيده جاوبه بقصيده طويله

يقول في جملتها

وان حراما ان اسب مقاعسا بآبائي الشم الكرام الخضارم

ولكن نصفا لو سببت وسبني بنو عبد شمس من مناف وهاشم

اولئك اٰبائي فجئني بمثلهم واعبد ان اهجوا كليبا بدارم

ولما سمع اهل المدينه ابيات الفرزدق المذكوره اولا اجتمعوا

وجاووا الى مروان بن الحكم الاموي وكان يومئذ والي المدينه

من قبل معويه بن ابي سفين الاموي فقالوا والله ما يصلح ان يقال

مثل هذا الشعر بين ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد

اوجب على نفسه الحد فقال مروان لست احده ولكن اكتب الى

من يحده ثم امره بالخروج من المدينه واجله ثلثه ايام وفي ذلك

يقول الفرزدق

توعدني واجلني ثلثا كما وعدت لمهلكها ثمود

ثم كتب مروان الى عامله يامره فيه ان يحده ويسجنه واوهمه

انه قد كتب له بجائزه ثم ندم مروان على ما فعل فوجه عنه سفيرا

وقال انی قلت شعرا

وقال اني قلت شعرا فاسمعه ثم انشده

قل للفرزدق والسفاهه كاسمها ان كنت تارك ما امرتك فاجلس

ودع المدينه انها مرهوبه واقصد لمكه او لبيت المقدس

وان اجتنبت من الامور عظيمه فخذن لنفسك بالزماع الاكيس

قوله فاجلس اي اقصد الجلسا وهي نجد وسميت بذلك لارتفاعها

لان الجلوس في اللغه هو الارتفاع ولما وقف الفرزدق على

الابيات فطن لما اراد مروان فرمي الصحيفه وقال

يا مروان مطيتي محبوسه ترجوا الحباء وربها لم ييأس

وحبوتني بصحيفه مختومه تخشى علي بها حباء النقرس

الق الصحيفه يا فرزدق لا تكن نكدا مثل صحيفه المتلمس

واذ ذكرنا صحيفه المتلمس فقد يتشوف الواقف على هذا الكتاب

ان يعلم قصتها ومن خبرها ان المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح

بن عبد الله بن زيد بن دوفن بن حرب بن وهب بن جلي بن

احمس بن ضبيعه الاضجم بن ربيعه بن نزار بن معد بن عدنا

وانما لقب بالمتلمس لقوله من جمله قصيده

فهذا اوان العرض حي ذبابه زنابيره والازرق المتلمس

وهو بضم الميم وفتح التا المثناه من فوقها واللام وكسر الميم الثانيه

وتشديدها وبعدها سين مهمله كان قد هجا عمرو بن هند اللخمي

ملك الحيره وهجاه طرفه بن العبد البكري الشاعر المشهور وهو

ابن اخت المتلمس المذكور فاتصل هجوهما بعمرو بن هند المذكور فلم

يظهر لهما شيا من التغير ثم مدحاه بعد ذلك فكتب لكل واحد منهما

كتابًا الى عامله بالحيره وامره بقتلهما اذا وصلا اليه واوهمهما
انه قد كتب لهما بصله فلما وصلا الحيره قال المتلمس لطرفه كل
واحد منا قد هجا الملك ولو اراد ان يعطينا لاعطانا ولم يكتب لنا
الى الحيره فهلم ندفع كتبنا الى من يقراها فان كان فيها خير دخلنا
الحيره وان كان فيها شر فررنا قبل ان يعلم بمكاننا فقال
طرفه ما كنت لافتح كتاب الملك فقال المتلمس والله لافتحن كتابي
ولاعلمن ما فيه ولا اكون كمن يحمل حتفه بيده فنظر المتلمس فاذا
غلام قد خرج من الحيره فقال له اتقرا يا غلام فقال نعم فقال هلم
فاقرا هذا الكتاب فلما نظر فيه الغلام قال ثكلت المتلمس امه فقال
لطرفه افتح كتابك فما فيه الا مثل ما في كتابي فقال ان كان اجترا
عليك فلم يكن ليجتري علي ويوغر صدور قومي بقتلي فالقى المتلمس
الصحيفه في نهر الحيره وفر الى الشام ودخل طرفه الحيره فقتل
وقصته في ذلك مشهوره فصار يضرب المثل بصحيفه المتلمس لكل
من قرا صحيفه فيها قتله والى هذا اشار الحريري في المقامه
العاشره بقوله فعل المتلمس من مثل فعل المتلمس وللابله الشاعر
المقدم ذكره في المحمدين قصيده يقول فيها

يقرا المتيم في صحيفه خده في الهجر مثل صحيفه المتلمس

رجعنا الى تتمه خبر الفرزدق ثم خرج هاربًا حتى اتى سعيد بن العاص
الاموي وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله
عنهم فاخبرهم الخبر فامر له كل واحد منهم بمايه دينار وراحله
وتوجه الى البصره وقيل لمروان اخطات فيما فعلت فانك

عرضت عرضك لشاعر مضر فوجه وراه رسولا ومعه مايه دينار
وراحله خوفًا من هجايه ومن اخبار الفرزدق انه حكي انه نزل
في بعض اسفاره في باديه واوقد نارًا فراها ديب فاتاه فاطعمه
من زاده وانشد

واطلس عسال وما كان صاحبًا دعوت بناري موهنًا فاتاني
فلما اتى قلت ادن دونك انني واياك في زادي لمشتركان
فبت اقد الزاد بيني وبينه على ضوء نار مره ودخان
وقلت له لما تكشر ضاحكًا وقائم سيفي من يدي بمكان
تعش فان عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ديب يصطحبان
وانت امرؤ يا ديب والغدر كنتما اخيين كانا ارضعا بلبان
ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى رماك بسهم او شباه سنان

وكان قد انشد سليمن بن عبد الملك الاموي قصيده ميميه
فلما انتهى منها الى قوله

ثلث واثنتان فهن خمس وسادسه تميل الى شمام
فبتن بجانبي مصرعات وبت افض اغلاق الختام
كان مغالق الرمان فيه وجمر غضًا قعدن عليه حامي

فقال له سليمن قد اقررت عندي بالزنا وانا امام ولا بد من اقامه
الحد عليك فقال الفرزدق من اين اوجبت علي يا امير المومنين
قال بقول الله الزانيه والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مايه
جلده فقال الفرزدق كتاب الله تعالى يدروه عني بقوله تعالى
والشعرا يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم

يقولون ما لا يفعلون فانا قلت ما لا افعل فتبسم سليمن وقال اولى
لك وتنسب اليه مكرمه يرجا له بها الجنه ومما انه لما حج هشام
بن عبد الملك في ايام ابيه فطاف وجهد ان يصل الى الحجر ليستلمه
فلم يقدر عليه لكثره الزحام فنصب له منبر وجلس عليه ينظر
الى الناس ومعه جماعه من اعيان اهل الشام فبينما هو كذلك
اذا اقبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم وقد تقدم ذكره وكان من احسن الناس وجها
واطيبهم ارجا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس
حتى استلم فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس
هذه الهيبه فقال هشام لا اعرفه مخافه ان يرغب فيه
اهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال انا اعرفه فقال الشامي
من هذا يا ابا فراس فقال

هذا الذي تعرف البطحا وطاته والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا راته قريش قال قايلها الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى الى ذروه العز التي قصرت عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جا يستلم
في كفه خيزران ريحه عبق من كف اروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم
ينشق نور الهدى عن نور غرته كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم
هذا ابن فاطمه ان كنت جاهله بجده انبيا الله قد ختموا

الله شرفه قدما وعظمه جرى بذاك له في لوحه القلم
فليس قولك من هذا بضايره العرب تعرف من انكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما يستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقه لا تخشى بوادره يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
حمال اثقال اقوام اذا فدحوا حلو الشمايل تحلو عنده نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته رحب الفنا اريب حين يعتزم
عم البريه بالاحسان فانقشعت عنه الغيابه والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجا ومعتصم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمه ازمت والاسد اسد الشرى والباس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل بر ومختوم به الكلم
يابى لهم ان يحل الذم ساحتهم خيم كريم وايد بالندى هضم
اي الخلايق ليست في رقابهم لاوليه هذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف اوليه ذا والدين من بيت هذا ناله الامم

فلما سمع هشام هذه القصيده غضب وحبس الفرزدق فانفذ له
زين العابدين رضي الله عنه اثني عشر الف درهم فردها وقال مدحته
لله تعالى لا للعطا فقال انا اهل بيت اذا وهبنا شيا لا نستعيده
فقبلها وقال محمد بن حبيب المقدم ذكره صعد الوليد بن عبد الملك
المنبر فسمع صوت ناقوس فقال ما هذا قيل البيعه فامر بهدمها -

محتدم

وتولى بعض ذلك بيده فتتابع الناس يهدمون فكتب اليه الاخرم ملك
الروم ان هذه البيعة قد اقرها من كان قبلك فان يكونوا اصابوا
فقد اخطات وان تكن اصبت فقد اخطاوا فقال من يجيبه
فقال الفرزدق كتب اليه وداود وسليمن اذ يحكمان في الحرث
اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمن وكلا
اتينا حكما وعلما الاية واخبار الفرزدق كثيرة والاختصار اولى
وتوفي بالبصرة سنة عشر ومائة قبل جرير باربعين يوما وقيل
بثمانين يوما وقال ابو الفرج بن الجوزي في كتاب شذور العقود
انهما توفيا سنة احدى عشرة ومائة وقال السكري ان الفرزدق
لقي علي بن ابي طالب رضي الله عنه وتوفي سنة عشر وقيل اثني عشرة وقيل
اربع عشرة ومائة وقال ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء ان
الفرزدق اصابته الدبيلة فقدم به البصرة واتي بالطبيب فسقاه
قارا ابيض فجعل يقول اتعجلون لي القار وانا في الدنيا ومات وقد
قارب المائة والله اعلم وقد سبق في ترجمة جرير ما قاله الفرزدق
لما بلغته وفاة جرير فاغنى عن الاعادة رحمهما الله تعالى وذكر المبرد
في كتاب الكامل قال التقى الحسن البصري والفرزدق في جنازة
فقال الفرزدق للحسن اتدري ما يقول الناس يا ابا سعيد يقول اجتمع
في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس قال كلا لست بخيرهم
ولست بشرهم ولكن ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله
الا الله منذ ستون سنة فزعم بعض التميمية ان الفرزدق روي
في النوم فقيل له ما صنع بك ربك فقال غفر لي فقيل باي شي

فقال بالكلمة التي نازعنها الحسن وهمام بفتح الهاء وتشديد الميم
الاولى وناجية بالنون والجيم المكسورة وفتح القاف ومحمد بن
سفين هو احد الثلثة الذي سموا بمحمد في الجاهلية وذكرهم ابن قتيبة
في كتاب المعارف وقال السهيلي في كتاب الروض الانف لا يعرف
في العرب من تسمى بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم الا ثلثة طمع
اباوهم حين سمعوا بذكر محمد صلى الله عليه وسلم وبقرب زمانه وانه يبعث
في الحجاز ان يكون ولدا لهم ذكرهم ابن فورك في كتاب الفصول وهم
محمد بن سفين بن مجاشع جد جد الفرزدق الشاعر والاخر محمد بن
احيحة بن الجلاح وهو اخو عبد المطلب لامه والاخر محمد بن حمران
من ربيعة وكان اباء هولاء الثلثة قد وفدوا على بعض الملوك
وكان عنده علم بالكتاب الاول فاخبرهم بمبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وباسمه وكان كل واحد منهم قد خلف امراته حاملا فنذر
كل واحد منهم ان ولد له ذكر ان يسميه محمدا ففعلوا ذلك واما
مجاشع فهو بضم الميم وفتح الجيم وبعد الالف شين معجمة مكسورة ثم بعدها
عين مهملة ودارم بفتح الدال المهملة وبعد الالف راء مكسورة وبعدها
ميم وبقية النسب معروف والفرزدق بفتح الفاء والراء وسكون
الزاي وفتح الدال المهملة وبعدها قاف وهو لقب عليه واختلف كلام
ابن قتيبة في تلقيبه به فقال في ادب الكاتب الفرزدق قطع العجين
واحدتها فرزدقة وانما لقب به لانه كان جهم الوجه وقال في كتاب
طبقات الشعراء انما لقب بالفرزدق لغلظه وقصره شبه بالفتيتة
التي تشربها النسا وهي الفرزدقة والقول الاول اصح لانه كان اصابه

جدري في وجهه ثم برى منه فبقي وجهه جهما متغضنا ويروى ان رجلا
قال له يا ابا فراس كان وجهك احراح مجموعه فقال تامل هل ترى
فيهما حرا امك والاحراح بالحا المهمله جمع حرح وهو الفرج
حذفت من المفرد حا وهي الثانيه فبقي حرا ومتى جمع عادت الحا
الثانيه فقالوا احراح لان الجمع يرد الاشيا الى اصولها وكانت
زوجه الفرزدق ابنه عمه وهي النوار بفتح النون ابنه اعين بن
ضبيعه بن عقال المجاشعي وجدها ضبيعه هو الذي عقر الجمل
الذي كانت عليه عايشه ام المومنين رضي الله عنها يوم وقعه
الجمل وكان خطبها رجل من قريش فبعثت الى الفرزدق تساله ان
يكون وليها اذ كان ابن عمها فقال ان بالشام من هو اقرب اليك
مني وما امن ان يقدم قادم منهم فينكر ذلك علي فاشهدي لي انك قد
جعلت امرك الي ففعلت فخرج بالشهود وقال لهم قد اشهدتكم
انها جعلت امرها الي وانا اشهدكم اني قد تزوجتها على مايه ناقه
حمر سود الحدق فغضبت من ذلك واستعدت عليه وخرجت الى
عبد الله بن الزبير والحجاز والعراق يوميذ اليه وخرج الفرزدق ايضا
فاما النوار فنزلت على خوله بنت منظور بن زبان المنظور الفزاري
امراه عبد الله بن الزبير فنعتها وسالتها الشفاعه فتكلمت خوله
في النوار واما الفرزدق فنزل على حمزه بن عبد الله بن الزبير وهو
بن خوله المذكوره ومدحه فوعده الشفاعه وتكلم في الفرزدق
فانجحت خوله وامر عبد الله بن الزبير ان لا يقربها حتى يصير الى البصره
فيحتكمان الى عامله عليها فخرجا وقال الفرزدق

اما بنوه فلم تنجح شفاعتهم وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذي ياتيك متزرا مثل الشفيع الذي ياتيك عريانا

ثم ان الفرزدق اتفق معها وبقي زمانا لا يولد له ثم ولد له بعد ذلك
عده اولاد وهم لبطه وسبطه وخبطه وركضه وزمعه وكلهم من
النوار وليس لواحد من ولده عقب الا من النسا وقال ابن خالويه
ومن اولاد الفرزدق كلطه وجلطه والله اعلم ثم ان الفرزدق
طلق النوار لامر يطول شرحه فندم على ذلك وله فيها اشعار منها

ندمت ندامه الكسعي لما غدت مني مطلقه نوار
وكانت جنتي فخرجت منها كادم حين اخرجه الضرار

وله في ذلك اخبار ونوادر يطول شرحها وليس هذا موضعه ومات
للفرزدق ابن صغير فصلى عليه ثم التفت الى الناس فقال

وما نحن الا مثلهم غير اننا اقمنا قليلا بعدهم وترحلوا

ثم مات بعد ذلك بايام رحمه الله تعالى

هلال حفيد الصابي

ابو الحسين هلال بن المحسن بن ابي اسحق ابراهيم بن هلال
بن ابراهيم بن زهرون بن حبون الصابي الحراني الكاتب هو حفيد
ابي اسحق الصابي صاحب الرسايل المشهوره وقد سبق ذكر
جده في حرف الهمزه سمع هلال المذكور ابا علي الفارسي النحوي المقدم
ذكره وعلي بن عيسى الرماني المقدم ذكره ايضا وابا بكر احمد بن محمد
بن الجراح الخزاز وغيرهم وذكره الخطيب في تاريخ بغداد وقال
كتبنا عنه وكان صدوقا وكان ابو المحسن صابيا على دين جده
ابراهيم واسلم هلال المذكور باخره وسمع من العلما في حال كفره لانه كان

بطلب للادب ورايت له تصنيفا جمع فيه حكايات مستملحه واخبارا نادره
وسماه كتاب الاماثل والاعيان ومنتدى العواطف والاحسان
وهو مجلد واحد ولا اعلم هل صنف سواه ام لا وكان ولده غرس
النعمه ابو الحسن محمد بن هلال المذكور ذا فضايل جمه وتواليف
نافعه منها التاريخ الكبير ومنها الكتاب الذي سماه الهفوات النادره
من المغفلين المحظوظين جمع فيه كثيرا من الحكايات التي تتعلق بهذا
الباب فمما نقلته منه ان عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس
رضي الله عنه وهو عم السفاح وابي جعفر المنصور انفذ الى ابن
اخيه السفاح في اول ولايتهم مشيخة من اهل الشام يطرفه بعقولهم
واعتقادهم وانهم حلفوا انهم ما علموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قرابه يرثونه غير بني اميه حتى وليتم انتم ونقلت منه ايضا حكايه
وان كانت سخيفه لكنها طريفه ولا بد في المجاميع من الاحماض
ومزج الهزل بالجد والحكايه المذكوره هي ان ابا سعيد ماهك
بن بندار المجوسي الرازي كان من كبار كتاب الديلم المشهور بخلقهم
الشايعه فيه اخبارهم وكان يكتب لعلي بن سامان احد قواد
الديلم فاراد الوزير ابو محمد المهلبي ان يتقدم ماهك في بعض
الخدم فقال له وقد اراد الخروج من عنده يا ابا سعيد لا تبرح من
الدار حتى اوافقك على شي اريده معك فقال السمع والطاعه
لامر سيدنا الوزير ونهض من بين يديه فقال الوزير هذا رجل
مجنون وربما طال بي الشغل وضاق صدره فانصرف فتقدموا
الى البواب ان لا يدعه يخرج من الباب فجلس ماهك طويلا واراد

دخول الخلا فقام يطلب ذلك فراى الاخليه مقفله وكان قد تقدم الوزير
بذلك وقال كانت دار ابي جعفر الصيمري منتنه للرايحه لاجل خلا كان
بها للعامه للناس فوجد ماهك الخلا الخاص غير مقفل وعليه ستر مسبل
فرفع الستر ليدخل فجا الفراش فمنعه ودفعه وقال يا هذا ليس هذا
خلا فقال بلى فقال ابدا اعمل فيه حاجه فلم تمنعني قال هذا خلا خاص
لا يدخله غير الوزير قال فبقيه الاخليه مقفله فكيف اعمل وقد جيت اخرج
فمنعني البواب فاخرا في ثيابي فقال الفراش استاذن في دخول خلا
يستقيم لك به ذلك ويفتح لك احد الاخليه فتقضي حاجتك فاستند به
للامر فكتب الى الوزير رقعه قال فيها قد احتاج عبد سيدنا الوزير
ماهك الى بعض ما يحتاج اليه الناس ولا يحسن ذكره والفراش
يقول لا تدخل والبواب يقول لا تخرج وقد تحير العبد في البين والامر
في الشده فان راى سيدنا الوزير ان يفسح لعبده بان يعمل ما يحتاج
اليه في خلايه فعل ان شا الله تعالى والسلم ودفع الرقعه الى بعض
الحجاب فاوصلها الى الوزير فلم يعلم ما اراد بالرقعه فاستعلم الصوره
تعرفه بها فضحك ووقع على ظهر الرقعه تخرا ابو سعيد اعزه الله
بحيث يختار ان شا الله تعالى فجاه الحاجب به فاخذه ودفعه الى الفراش
وقال هذا ما طلبت وهو توقيع سيدنا الوزير فقال الفراش التوقيعات
يقراوها ابو العلا بن ابرونا كاتب ديوان الدار وانا لا احسن اكتب
ولا اقرا فصاح ماهك في الدار هات من يعلم في الدار شكل الخرا
فضحك فراش اخر واخذ بيده وحمله الى بعض الحجر حتى قضى حاجته
ونقلت من هذا الكتاب ايضا ان ارطاه بن سهيه دخل على عبد الملك

بن مروان وكان قد ادرك الجاهليه والاسلام فراه عبد الملك شيخًا
كبيرًا فاستنشده ما قاله في طول عمره فانشده

رايت المرء يدركه الليالي كأكل الارض ساقطة الحديد
وما تبغي المنية حين تأتي على نفس بن ادم من مزيد
واعلم انها ستكر حتى توفيها نذرها بابي الوليد

فارتاع عبد الملك وظن انه عناه لانه كان يكنى ابا الوليد وعلم ارطاه
بسهوه وزلته فقال يا امير المومنين اني اكنى ابا الوليد وصدقه الحاضرون
فسري عن عبد الملك قليلا ونقلت منه ايضا ان ابا العلا صاعد
بن مخلد كاتب الموفق قرا على الموفق كتابا فلم يفهم معناه وقراه الموفق
ففهمه فقال فيه عيسى بن القاشي

اري الدهر يمنع من جانبه ويهدي الحظوظ الى عابسه
وكم طالب سببًا مخليًا فاعيى عناه على طالبه
ومن عجب الدهر ان الامير اصبح اكتب من كاتبه

والموفق المذكور هو ابو احمد طلحه بن المتوكل وهو والد المعتضد الخليفه
ونقلت منه ايضا ان اعرابيًا شهد الموقف مع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال الاعرابي فصاح به صائح من خلفه يا خليفه رسول
الله ثم قال يا امير المومنين فقال رجل من خلفي دعاه باسم ميت مات
والله امير المومنين فالتفت اليه فاذا رجل من بني لهب بكسر اللام
وهم من بني نصر بن الازد وهم ازجر قوم وقد اشار كثير عزه الى ذلك في قوله

سالت اخا لهب ليزجر زجره وقد صار زجر العالمين الى لهب

قال الاعرابي فلما رمى الجمرات اذا حصاة قد صكت صلعه عمر رضي الله عنه
فادمته فقال قايل اشعر والله امير المومنين والله لا يقف هذا الموقف
بعدها فالتفت اليه فاذا هو اللهبي بعينه فقتل عمر رضي الله عنه قبل
الحول وهذه الحكايه في كتاب الكامل ايضا وقوله دعاه باسم ميت
انما قال ذلك لان ابا بكر الصديق كان رضي الله عنه يقال له خليفه
رسول الله فلما توفي وتولى عمر رضي الله عنه قيل له خليفه خليفه رسول
الله فقال للصحابه رضوان الله عليهم هذا امر يطول شرحه فان
كل من يتولى يقال له خليفه من كان قبله حتى يتصل برسول الله صلى
الله عليه وسلم وانما انتم المومنون وانا اميركم فقيل له امير المومنين
فهو اول من دعي بهذا الاسم وكان لفظ الخليفه مختصا بابي بكر
رضي الله عنه فلهذا قال دعاه باسم ميت وذكر عمر بن شبه المقدم
ذكره في كتاب اخبار البصره عن الشعبي ان اول من دعى لعمر رضي الله
عنه على المنبر ابو موسى الاشعري بالبصره وهو اول من كتب لعبد الله
امير المومنين فقال عمر رضي الله عنه اني لعبد الله واني لعمر واني
امير المومنين وقال عوانه اول من سماه امير المومنين عدي بن
حاتم الطاي واول من سلم عليه بها المغيره بن شعبه وقال غيره
جلس عمر يومًا فقال والله ما ندري كيف نقول ابو بكر خليفه رسول
الله وانا خليفه ابي بكر رضي الله عنه فانا خليفه خليفه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمن جا بعدي يقال له خليفه خليفه خليفه رسول الله
فهذا اسم فالوا الامير قال كلكم امير قال المغيره نحن المومنون وانت
اميرنا فانت امير المومنين قال فانا امير المومنين والله اعلم وقد
خرجنا عن المقصود وكانت ولاده هلال المذكور في شوال سنه

سنين

الهيثم بن عدى الثعلى ابو عبد الرحمن

تسع وخمسين ومائه وتوفى ليله الخميس سابع عشر شهر رمضان سنه ثمان
واربعين واربعمائه رحمه الله تعالى
الهيثم بن عدى بن عبد الرحمن بن زيد بن اسيد
بن جابر بن عدى بن خلد بن خيثم بن ابى حارثه بن جدى بن تدول
بن بحتر بن عنود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو
بن الغوث بن جلهمه وهو طى الطاى الثعلى البحترى الكوفى كان راويه
اخباريا نقل من كلام العرب وعلومها واشعارها ولغاتها الكثير
وكان ابوه نازلا بواسط وكان خبيرا وكان الهيثم يتعرض لمعرفه
اصول الناس ونقل اخبارهم فاورد معايبهم واظهرها وكانت
مستوره فكره لذلك ونقل عنه انه ذكر العباس بن عبد المطلب رضى
الله عنه بشى فحبس لذلك سنين ويقال عنه انه نقل عنه زورا
ولبسوا عليه مالم يقله وكان قد صاهر قوما فلم يرضوه فاذاعوا
ذلك عنه وحرفوا الكلام وكان يرى راى الخوارج وله من الكتب
المصنفه كتاب العمرين كتاب بيوتات قريش كتاب بيوتات العرب
كتاب هبوط آدم عليه السلم وافتراق العرب ونزولها منازلها
كتاب نزول العرب خراسان والسواد كتاب نسب طى كتاب مستفتح
اهل الشام كتاب تاريخ العجم وبنى اميه كتاب من تزوج من الموالى
فى العرب كتاب الوفود كتاب رهط الكوفه كتاب ولاه الكوفه
كتاب تاريخ الاشراف الكبير كتاب الاشراف الصغير كتاب طبقات
الفقها والمحدثين كتاب كنى الاشراف كتاب خواتيم الخلفا
كتاب قضاه الكوفه والبصره كتاب المواسم كتاب الخوارج كتاب

النوادر كتاب التاريخ على السنين كتاب اخبار الحسن بن على رضى الله
عنهما ووفاته كتاب اخبار الفرس كتاب عمال الشرط لامرا العراق وغير
ذلك من التصانيف واختص بمجالسه المنصور والمهدى والهادى
والرشيد وروى عنهم قال الهيثم قال لى المهدى ويحك يا هيثم ان
الناس يخبرون عن الاعراب شحا ولوما وكرما وسماحا وقد اختلفوا
فى ذلك فما عندك فقلت على الخبير سقطت خرجت من عند اهلى اريد
ديار قرابه لى ومعى ناقه اركبها اذ ندت وذهبت فجعلت اتبعها
حتى امسيت فادركتها ونظرت فاذا خيمه اعرابى فاتيتها فقالت
ربه الخبا من انت فقلت ضيف فقالت وما يصنع الضيف عندنا
ان الصحرا لواسعه ثم قامت الى بر فطحنته ثم عجنته وخبزته ثم
قعدت فاكلت ولم البث ان اقبل زوجها ومعه لبن فسلم ثم قال
من الرجل فقلت ضيف فقال حياك الله وملا قعبا من لبن ثم
اتانى به فقال اشرب فشربت شرابا هنيا فقال ما اراك اكلت شيا
وما اراها اطعمتك فقلت لا والله فدخل عليها مغضبا وقال ويلك
اكلت وتركت ضيفك قالت وما اصنع به اطعمه طعامى وجارها
الكلام حتى شجها ثم اخذ شفره وخرج الى ناقتى فنحرها فقلت ما
صنعت عافاك الله فقال لا والله ما يبيت ضيفى جايعا ثم جمع
حطبا واجج نارا واقبل يكبب ويطعمنى وياكل ويلقى اليها ويقول
كلى لا اطعمك الله حتى اذا اصبح تركنى ومضى فقعدت مغموما فلما
تعالى النهار اقبل ومعه بعير ما يسام الناظر ان ينظر اليه فقال
هذا مكان ناقتك ثم زودنى من ذلك اللحم ومما حضره وخرجت من

عنده فضمني الليل الى خبا فسلمت فردت صاحبه الخبا السلام وقالت
من الرجل فقلت ضيف فقالت مرحبا بك حياك الله وعافاك فنزلت
ثم عمدت الى بر فطحنته وعجنته ثم خبزته خبزه روبها بالزبد واللبن
ثم وضعتها بين يدي وقالت كل واعذر فلم البث ان اقبل اعرابي
كريه الوجه فسلم فرددت عليه السلام فقال من الرجل فقلت ضيف
فقال وما يصنع الضيف عندنا ثم دخل الى اهله فقال اين طعامي
فقالت اطعمته الضيف فقال اتطعمين طعامي للاضياف فتجاريا
بالكلام فرفع عصاه وضرب بها راسها فشجها فجعلت اضحك
فخرج الي وقال ما يضحكك فقلت خير فقال والله لتخبرني فاخبرته
بقصه المراه والرجل الذي نزلت عندها قبله فاقبل علي وقال
ان هذه التي عندي اخت ذلك الرجل وتلك التي عنده اختي فبت ليلتي
متعجبا وانصرفت ويقرب من هذه الحكايه ما روي ان رجلا
من الاولين كان ياكل وبين يديه دجاجه مشويه فجاه سايل فرده
خايبا وكان الرجل مترفا فوقع بينه وبين امراته فرقه وذهب ماله
وتزوجت امراته فبينا الزوج الثاني ياكل وبين يديه دجاجه مشويه
جاه سايل فقال لامراته ناوليه الدجاجه فناولته ونظرت اليه
فاذا هو زوجها الاول فاخبرته بالقصه فقال الزوج الثاني وانا
والله ذلك المسكين الاول خيبني فحول الله نعمته واهله الي لقله
شكره وحكى الهيثم ايضا قال صار سيف عمرو بن معدي كرب
الزبيدي الذي كان يسمى الصمصامه الى موسى الهادي بن المهدي
وكان عمرو قد وهبه لسعيد بن العاص الاموي فتوارثه ولده الى

ان مات المهدي فاشتراه موسى الهادي منهم بمال جزيل وكان من
اوسع بني العباس كفا واكثرهم عطا فجرد الصمصامه وجعلها
بين يديه واذن للشعرا فدخلوا عليه ودعا بمكتل فيه بدره
وقال قولوا في هذا السيف فبدر ابن يامين البصري وانشد
حاز صمصامه الزبيدي من بين جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا خير ما اغمدت عليه الجفون
اخضر اللون بين خديه برد من دباج تميس فيه المنون
اوقدت فوقه الصواعق نارا ثم ساطت به الزعاف القيون
فاذا ما سللته بهر الشمس ضيا فلم تكد تستبين
ما يبالي من انتضاه لضرب اشمال سطت به ام يمين
يستطير الابصار كالقبس المشتعل ما يستقر فيه العيون
وكان الفرند والجوهر الجاري في صفحته ماء معين
نعم مخراق ذي الحفيظه في الهيجا يعصى به ونعم القرين
فقال الهادي اصبت والله ما في نفسي واستخفه السرور فامر له
بالمكتل والسيف فلما خرج قال للشعرا انما حرمتم من اجلي فشانكم
والمكتل ففي السيف غناي فاشترى منه السيف بمال جزيل
وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب اشتراه الهادي منه بخمسين
الفا ولم يذكر من هذه الابيات الا بعضها والدباج بضم الدال
المعجمه وفتح البا الموحده وبعد الالف حا مهمله وهو نبت قتال
لسميته وقد جا كثيرا في الشعر ويعصى بفتح الصاد يقال عصي
بكسر الصاد يعصى اذا ضرب بالسيف وهو خلاف عصى يعصي اذا

ارتكب الذنب وحكى المسعودي في مروج الذهب في ولاية هشام بن
عبد الملك ان للهيثم بن عدي المذكور روى عن عمرو بن هاني الطائي
قال خرجت مع عبد الله بن علي وهو عم السفاح والمنصور فانتهينا
الى قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه صحيحا ما فقدنا منه الا
خرمة انفه فضربه عبد الله ثمانين سوطا ثم احرقه واستخرجنا
سليمن بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد منه شيا سوى صلبه
واضلاعه وراسه فاحرقناه وفعلنا ذلك بغيرهما من بني امية
وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاستخرجنا الوليد
بن عبد الملك فما وجدنا في قبره لا قليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد
الملك فما وجدنا الا شؤون راسه ثم احتفرنا عن يزيد بن معوية
فما وجدنا منه الا عظما واحدا ووجدنا مع لحده خطا اسود كانما
خط بالرماد بالطول في لحده ثم تتبعنا قبورهم في جميع البلدان
فاحرقنا ما وجدنا فيها منهم وكان سبب فعل عبد الله ببني امية
هذا الفعل ان زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي
بن ابي طالب رضي الله عنهم وقد سبق ذكره في ترجمة الوزير محمد بن
بقية خرج على هشام بن عبد الملك وسمت نفسه الى طلب الخلافة
وتبعه خلق من الاشراف والقرا فحاربه يوسف بن عمر الثقفي
امير العراق وسياتي ذكره ان شا الله تعالى فلما تهزم اصحاب
زيد وبقي في جماعة يسيرة فقاتلهم اشد قتال وهو يقول متمثلا

ذل الحيوة وعز الممات … وكلا اراه طعاما وبيلا
فان كان لا بد من واحد … فسيري الى الموت سيرا جميلا

وحال المسا بين الفريقين فانصرف زيد متخنا بالجراح وقد اصابه
سهم في جبهته فطلبوا من ينزع النصل فاتي بحجام من بعض القرى
فاستكتموه امره فاستخرج النصل فمات من ساعته فدفنوه في
ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش واجري الماء
على ذلك وحضر الحجام مواراته فعرف الموضع فلما اصبح مضى الى
يوسف متنصحا فدله على موضع قبره فاستخرجه يوسف
وبعث راسه الى هشام فكتب اليه هشام ان اصلبه عريانا
طب فصلبه يوسف كذلك ففي ذلك يقول بعض شعرا بني امية يخا
ال ابي طالب رضي الله عنهم وشيعتهم من جملة ابيات

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة … ولم ار مهديا على الجذع يصلب

وبنى تحت خشبته عمودا ثم كتب هشام الى يوسف يامره باحراقه
وتذريته في الرياح وكان ذلك في سنة احدى وعشرين وقيل
اثنتين وعشرين ومائة وذكر ابو بكر بن عياش وجماعة من
الاخباريين ان زيدا اقام مصلوبا خمس سنين عريانا فلم ير احد
له عورة سترا من الله سبحانه وتعالى له وذلك بالكناسة بالكوفة فلما
كان في ايام الوليد بن يزيد وظهر ولده يحيى بن زيد بخراسان وهي
واقعة مشهورة كتب الوليد الى عامله بالكوفة ان احرق زيدا
بخشبته ففعل به ذلك واذري رماده في الرياح على شاطي الفرات
والله اعلم اي ذلك كان فهذا الذي حمل عبد الله بن علي على ما فعله
ببني امية انتصارا لبني عمه وانتقاما لهم بنظير ما فعل بهم وقال
للهيثم ايضا استعملت على صدقات بني فزاره فجاني رجل منهم فقال

اريك عجبا فقلت بلى فانطلق الى جبل شاهق فاذا فيه صدع فقال
لي ادخل فقلت انما يدخل الدليل قال فدخل فاتبعته ودخل معنا
اناس فكان ربما ضاق الجبل واتسع واذا نحن بضوء قد دنونا منه
واذا خرق ذاهب في الارض واذا عكاكيز في الجبل نجد بناها فاذا
هي سهام عاد واذا كتاب منقور في الجبل مقدار اصبعين او اكثر
واذا هو كتاب بالعربية وهو

الا هل الى ابيات سنح بذي اللوى لوى الرمل فاصدق النفوس معاد
بلاد لنا كانت وكنا نحبها اذا الناس ناس والبلاد بلاد

وروى ان ابا نواس الحسن بن هانئ الحكمي الشاعر المقدم ذكره حضر
مجلس للهيثم بن عدي في حداثته والهيثم لا يعرفه فلم يستدنه ولا
قرب مجلسه فقام مغضبا فسال الهيثم عنه فخبر باسمه فقال انا لله
هذه والله بلية لم اجنها على نفسي قوموا بنا اليه لنعتذر فصار
اليه ودق الباب عليه وتسمى له فقال ادخل فدخل واذا هو قاعد
يصفي نبيذا له وقد اصلح بينه لما يصلح به مثله فقال المعذرة
الى الله واليك والله ما عرفتك وما الذنب الا لك حين لم تعرفنا
نفسك فنقضي حقك ونبلغ الواجب من برك فاظهر له قبول العذر
فقال للهيثم استعهدك من قول يسبق مني فقال ما قد مضى
فلا حيلة فيه ولكن الامان فيما استانف فقال وما الذي مضى جعلت
فداك قال بيت مر وانا فيما ترى قال فتنشدنيه فدافعه فالح
عليه فانشده

يا هيثم بن عدي لست للعرب ولست من طي الا على شغب

اذا نسبت عديا

اذا نسبت عديا في بني ثعل فقدم الدال قبل العين في النسب

فقام من عنده ثم بلغه بعد ذلك بقية الابيات وهي

للهيثم بن عدي في تلونه في كل يوم له رحل على خشب
فما يزال اخا حل ومرتحل الى الموالي واحيانا الى العرب
له لسان يرجيه بجوهره كانه لم يزل يعدى على قتب
كاني بك فوق الجسر منتصبا على جواد قريب منك في الحسب
حتى نراك وقد ذرعته مصا من الصديد مكان الليف والكرب
لله انت فما قربى تهمهم بها الا اجلت لها الانساب من كثب

فعاد الهيثم الى ابي نواس فقال يا سبحان الله اليس قد امنتني وجعلت
لي عهدا ان لا تهجوني فقال انهم يقولون ما لا يفعلون واخبار الهيثم
كثيرة وقد اطلنا الشرح وكانت ولادته قبل سنة ثلثين ومائة
وتوفي غرة المحرم سنة ست وقيل سبع ومائتين وقال ابن قتيبة في
كتاب المعارف سنة تسع ومائتين والله اعلم بالصواب رحمه الله تعالى
وله عقب ببغداد وقال السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة
البحتري انه توفي سنة تسع ومائتين بفم الصلح وله ثلث وتسعون سنة
وزاد ابن هبيرة ان وفاته كانت عند الحسن بن سهل وقد تقدم
في ترجمة بوران زواجها بالمامون كان في هذا التاريخ بهذا الموضع
والظاهر انه كان في جملة من حضره فتوفي هناك وقد تقدم الكلام
على الطائي والبحتري والثعلي بضم الثاء المثلثة وفتح العين المهملة
وبعدها لام هذه النسبة الى ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي وقد
سبق تتمة هذه النسبة في ترجمة البحتري في حرف الواو فلينظر

هناك وتنتسب الى ثعل المذكور عدة بطون منها نحتر وسلامان
وغيرهما ومن هذه القبيلة عمرو بن المسبح الثعلي الذي قدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفود العرب فاسلم بالمدينة
وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان ارمى العرب وفيه يقول امرؤ
القيس جندح بن حجر الكندي الشاعر المشهور

رب رامٍ من بني ثعل مخرج كفيه من ستره

وهذا من جملة ما استشهد به ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعرا
على قرب زمن امرؤ القيس من زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانه كان قبله بمقدار اربعين سنة هذه خلاصة ما قاله

حرف الباء

باروق التركماني

باروق ارسلان التركماني كان مقدما جليل القدر في قومه
واليه تنسب الطايفة الباروقية من التركمان وكان عظيم الخلقة
هايل المنظر سكن بظاهر حلب في جهتها القبلية وبنى على
شاطي قويق فوق تل مرتفع هو واهله واتباعه ابنية كثيرة
وعماير متسعة وتعرف الان بالباروقية وهي شبه القرية
وسكنها هو ومن معه وهي الى اليوم معمورة مسكونة اهلة يتردد
اليها اهل حلب في ايام الربيع ويتنزهون هناك في الخضر
وعلى قويق وهو موضع كثير الانشراح والانس وتوفي باروق
المذكور في المحرم سنة اربع وستين وخمس مائة رحمه الله تعالى
هكذا ذكره بهاء الدين المعروف بابن شداد في سيرة السلطان
صلاح الدين رحمهما الله تعالى وباروق بفتح اليا المثناة من تحتها
وبعد الالف را مضمومة ثم واو ساكنة وفي الاخر قاف وقويق
بضم القاف وفتح الواو وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها قاف
وهو نهر صغير بظاهر حلب يجري في الشتا والربيع وينقطع
في الصيف وقد ذكرته الشعرا في اشعارهم كثيرا خصوصا ابا عبادة
البحتري فانه كرر ذكره في عدة قصايد فمن ذلك قوله في جملة قصيدة

يا برق اسفر عن قويق فطرتي حلب فاعلى القصر من بطياس
عن منبت الورد المعصفر صبغه في كل ناحية ومجرى الاس
ارض اذا استوحشت ثم اتيتها حشدت على فاكثرت ايناسي

وبطياس بفتح البا الموحدة وسكون الطا المهملة وفتح اليا المثناة
من تحتها وبعد الالف سين مهملة وهي قرية كانت بظاهر حلب
ودثرت ولم يبق لها اليوم اثر وكان صالح بن علي بن عبد الله بن
العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم قد بنى بها قصرا وسكنه هو
وبنوه وهو بين النيرب والصالحية وهما قريتان في شرقي حلب
وكان القصر على الرابية الشرقية على النيرب ولم يبق منه في هذا
الزمان سوى اثار دارسة هكذا وجدته مضبوطا بخط بعض
الفضلاء من اهل حلب والله اعلم

ياقوت الكاتب

ابو الدر ياقوت بن عبد الله الموصلي الكاتب الملقب امين الدين
المعروف بالملكي نسبة الى السلطان ابي الفتح ملكشاه بن سلجوق
بن محمد بن ملكشاه الاكبر نزل الموصل واخذ النحو عن ابي محمد سعيد
بن المبارك المعروف بابن الدهان النحوي وقرا عليه من تصانيفه
جملة وكان ملازمه وقرا عليه ديوان المتنبي والمقامات الحريرية

وغير ذلك وكتب الكثير وانتشر خطه في الآفاق وكان نهاية في الحسن
ولم يكن في أواخر زمانه من يقاربه في حسن الخط ولا يؤدي طريقة
ابن البواب في النسخ مثله مع فضل غزير ونباهة تامة وكان مغرى
بنقل الصحاح الجوهري فكتب منها نسخا كثيرة كل نسخة في مجلد
واحد رأيت منها عدة نسخ وكل نسخة تباع بمائة دينار وكتب
عليه خلق كثير واشتغلوا به وكانت له سمعة كبيرة في زمانه وقصده
الناس من البلاد وسير إليه من بغداد النجيب أبو عبد الله الحسين
بن علي بن أبي بكر الواسطي قصيدة مدحه بها ولم يكن رآه بل
على السماع به وهي قصيدة جيدة في بابها وصف خطه وحسنه فبالغ وهي

أين غزلان عالج والمصلى من ظباء سكن نهر المعلا
أين تلك الكثبان أغصان بان وبدور من أفقها تتجلا
أم لتلك الغزلان حسن وجوه لو ترات للحزن أصبح سهلا
أين خود أنها من النرجس الغض إذا ما خر النسيم استقلا
أين ذاك العذار من صبغة الورد إذا حاذاه الغمام وهلا
أبحر عاينها كواكب تاريخ دنا في غصونه فتدلا
أنقب لماء دجلة كفؤ كرب القاسطون حاشا وكلا
الدار السلم في الأرض شبه معجز أن ترى لبغداد مثلا
كل يوم تبدي وجوها خلاف الأمس حسنا كأنما هي حلا
وصبايا يصبوا الحليم إليهن إذا ما خطرن شكلا ودلا
يعتقصن العصائب الناصريات فيحللن منك عقدا وحلا
ليس من قبضن فيك إلا ولا يعرفن شيئا غير الصباح والا

مربع القلوب فيه ربيع متوال إذا الربيع تولى
بلدة يستفاد فيها المعالي والمعاني علما وجدا وهزلا
لم يفتها من الكمال سوى ياقوت لو أنها به تتحلى
من لها أن يصوغ نثرا أمين الدين فيها وحسبها ذاك فضلا
لو رحت أن يزورها لانبرى الصامت فيها يقول أهلا وسهلا
ولئن وافت الرواة برباه إليها فإن رباه أحلا
بحر جود له الأكارم تتلوا وجواد عنه المكارم تتلا
جامع شارد العلوم ولولاه لكانت أم الفضائل ثكلا
ذو يراع يخاف زبيته الأسد ويعنوا له الكتائب ذلا
وإذا افتر ثغره عن سواد في بياض فالبيض والسمر خجلا
يقظ في حراسة الملك لا يعمل سهما ولا يجرد نصلا
إنما يبعث البلاغة إرسالا إذا كانت الصحائف رسلا
فيعيد الجبار ممتثلا خوفا لما قد أمل فيها وأملا
وتراه طورا بجيلت يديه بقداح العلوم فصلا ففصلا
مثل وشي الرياض أو كنظم الدر يزهى خطا ولفظا ونقلا
فأتيد يا مريد مثل أمين الدين مهلا أتعبت نفسك مهلا
سيدي يا أخا السماح وطر المجد وبن العلا ورب المعلا
أنت بدر والكاتب ابن هلال كأبيه لا خير فيمن تولا
إن يكن أولا فإنك بالتفضيل أولى لقد سبقت وصلى
يا أمين الدين الذي جمع الله به السماح والفضل شملا
أنا من قاده الثناء إلى حبك حتى لظل لا يتسلى

صوله

واذا استجل الثنا بقاض صار فيه اخو الشهادة عدلا
فارض بكرا ما راض قط ابوها فكره بابنه ليخطب بعلا
لاجزا ابتدعتها ولا اجرا ولكن رايك للمدح اهلا
ودعاه اليك داعي وداد جا يبغي من حسن رايك وصلا
واذا ما تعذر القرب فالقلب كفيل به ورايك اعلى
فابق واسلم ما جر في الافق جيش من ظلام وجرد الصبح نصلا

وتوفي ابن الدبن المذكور بالموصل سنة ثماني عشرة وستمائة وقد اسن وتغير خطه من الكبر رحمه الله تعالى

ياقوت الرومي

ابو الدر ياقوت بن عبد الله الرومي الملقب مهذب الدين الشاعر المشهور مولى ابي منصور الجيلي التاجر اشتغل بالعلم واكثر من الادب واستعمل قريحته في النظم فاجاد فيه ولما تميز وشهر سمى نفسه عبد الرحمن وكان مقيما بالمدرسة النظامية ببغداد وعده ابن الدبيثي في كتاب الذيل في جملة من اسمه عبد الرحمن وذكر انه نشا ببغداد وحفظ القران العزيز وقرى شيا من الادب وكتب خطا حسنا وقال الشعر واكثر النظم منه في الغزل والنسيب وذكر المحبة وراق شعره وتحفظه الناس واورد له مقطوعا من الشعر ذكر انه انشده اياه وهو

خليلي لا والله ما جن غاسق واظلم الا حن او جن عاشق

واشعاره كثيرة يتغنى بها وهي رقيقة لطيفة فمن ذلك قوله

ان غاض دمعك والاحباب قد بانوا فكل ما تدعي زور وبهتان
وكيف تامن او تنسى خيالهم وقد خلا منهم ربع واوطان
لا اوحش الله من قوم نأوا فنأى عن النواظر اقمار واغصان
ساروا فسار فؤادي اثر ظعنهم وبان حيث اصطباري ساعة بانوا
لا افتر ثغر الثرى من بعد بعدهم ولا ترنح ايك لا ولا بان
اجرى دموعي واذكى النار في كبدي غداة بينهم هم واحزان
فما نوح ثوى في مقلتي وفي طي الحشا لخليل الله نيران
لو كابد الصخر ما كابدت من كمد فيكم لجاد له احد ولبنان
وذاب يذبل من وجدي ورض على رضوى وان لم الفاه ثهلان
يا من تملك رقي حسن بهجته سلطان حسنك ما لي منه احسان
كن كيف شئت فما لي عنك من بدل انت الزلال لقلبي وهو ظمآن

ومن شعره ايضا

الا ايا مبلغ وجدي بها وغرامي ومهد الى دار السلام سلامي
نسيم الصبا بلغ تحية مشتاق الى معرف لم يرع عهد ذمامي
وصف بعض اشواقي اليه لعله يرق لذلي في الهوى وهيامي
ايا رحبة الزوراء لي فيك شادن نفى بعده عن مقلتي منامي
بديع جمال بان صبري لبينه وعرضني اعراضه لحمامي
يصد اذا ما صد عن عيني الكرى وتمزج دمعي هجره بمدامي
حياتي وموتي في يديه وجنتي وناري وداني في الهوى واوامي
ففي بعده عني وفاتي وقربه حياتي واسعادي ونيل مرامي
ومن وجنته نار وجدي وخصره نحولي ومن سقم الجفون سقامي
فكن عاذري يا عاذلي فدلاله دليل على وجدي به وغرامي

ورايت كثيرا من الفقها بالشام وبلاد المشرق

ويحفظون له قصيدة اولها

جسدي لبعدك يا مثير بلابلي دنف بحبك ما ابلّ بلى بلي

يا من اذا الام فيه لوائمي اوضحت عذري بالعذار السابل

اجيز قتلي في الوجيز لقاتلي ام حل في التهذيب ام في الشامل

ام في المهذب ان يعذب عاشق ذو مقلة عبرى ودمع هاطل

ام طرفك الفتاك غدا افتاك في تلف النفوس بسحر طرف بابلي

وقد اكثر من هذا لكن هذا القدر هو الذي استحضره في هذا الوقت
منها وانشدني له بعض الادبا بمدينة حلب ابياتا منها قوله

الست من الولدان احلى شمايلا فكيف سكنت القلب وهو جهنم

ثم قال وقد انتقدوا عليه اهل بغداد في هذا البيت فافكرت
فيه ثم قلت له لعل الانتقاد من جهة انه ما يلزم من كونه احلى شمايل
من الولدان انه لا يكون في جهنم فانه قد يكون احلى شمايل منهم
وليس الممتنع الا ان يكون الولدان في جهنم فقال نعم هذا هو الذي
اخذ عليه واخبرني بعض الافاضل بمدينة اربل في سنة خمس
وعشرين وستمايه قال كنت ببغداد في سنة عشرين وستمايه
بالمدرسة النظامية فقعدت يوما على بابها الى جانب ابي الدر
المذكور ونحن نتذاكر الادب اذ جاء شيخ ضعيف القوى والحال
يتوكا على عصا فجلس قريبا منا فقال لي ابو الدر اتعرف هذا
فقلت لا قال هذا مملوك الحيص بيص الذي يقول فيه

تشرب بشرا وتعص او تقبا فلن يزداد عندي قط حبا

تملك بعض حبك كل قلبي فان ترد الزيادة هات قلبا

قال فجعلت انظر اليه وافكر فيما كان عليه وما آل حاله اليه ولقد
طلبت انا هذين البيتين في ديوان الحيص بيص فلم اجدهما فيه والله اعلم
بذلك ولابي الدر المذكور ديوان شعر سمعت انه صغير ولم اقف عليه
بل على مقاطيع كثيرة منه وشعره متداول بالعراق وبلاد الشام ونقلت
منه هذا القدر وقد تقدم في حرف الخاء في ترجمة الشيخ خضر بن
عقيل الاربلي له ابيات داليه ثم اني ملكت ديوانه نسختين
في سنة سبع وستين وستمايه بدمشق المحروسة وهو صغير الحجم يدخل
في عشر كراريس ورايت في بعض التواريخ المتاخرة ان ابا الدر المذكور
وجد ميتا بمنزله ببغداد في الثاني عشر من جمادى الاولى سنة اثنين
وعشرين وستمايه وقال الناس انه توفي قبل ذلك بايام رحمه الله تعالى
وقال ابن النجار في تاريخ بغداد وجد ابو الدر في داره ميتا يوم الاربعا
خامس عشر جمادى الاولى من السنة وكان قد اخرج من النظامية
فسكن في دار بدرب دينار الصغير ولم يعلم متى مات واظنه تخطى
الستين والله اعلم والرومي بضم الرا وسكون الواو وبعدها
ميم هذه النسبة الى بلاد الروم وهو اقليم مشهور متسع كثير البلاد
وها هنا نكتة غريبة يحتاج اليها ويكثر السوال عنها وهي ان
اهل الروم يقال لهم بنو الاصفر واستعملته الشعرا في اشعارهم
فمن ذلك قول عدي بن زيد العبادي من جملة قصيدته المشهورة

وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور

ولقد تتبعت ذلك كثيرا فلم اجد ما اشتفي فيه الغليل حتى ظفرت بكتاب
قديم اسمه اللطيف ولم يكتب عليه اسم مولفه فنقلت منه ما صورته

قوت الحموي

عن العباس عن ابيه قال انخرق ملك للروم في الزمان الاول فبقيت
منه امراه فتنافسوا في الملك حتى وقع بينهم شر فاصطلحوا على ان
يملكوا اول من يشرف فجلسوا مجلسا لذلك واقبل رجل من اليمن
معه عبد له حبشي يريد الروم فابق العبد منه فاشرف عليهم فقالوا
في اي شي وقعتم فزوجوه تلك المراه فولدت غلاما فسموه الاصفر
فخاصمهم المولى فقال الغلام صدق انا عبده فارضوه فاعطوه حتى
رضي فبسبب ذلك قيل للروم بنو الاصفر لصفرة لون الولد لكونه
مولدا بين الحبشي والمراه البيضاء والله اعلم

ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الجنس والمولد الحموي
المولى البغدادي الدار الملقب شهاب الدين اسر من بلاده صغيرا وابتاعه
ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر بن ابي نصر بن ابراهيم الحموي
وجعله في الكتاب لينتفع به في ضبط تجايره وكان مولاه عسكر
لا يحسن الخط ولا يعلم شيا سوى التجاره وكان ساكنا ببغداد
وتزوج واولد عده اولاد ولما كبر ياقوت المذكور قرا شيا من النحو
واللغه وشغله مولاه بالاسفار في متاجره فكان يتردد الى كيش
وعمان وتلك النواحي ويعود الى الشام ثم جرت بينه وبين مولاه
نبوه اوجبت عتقه وابعده عنه وذلك في سنه ست وتسعين
وخمس مايه فاشتغل بالنسخ بالاجره وحصلت له بالمطالعه فوايد
ثم ان مولاه بعد مديده الوى عليه واعطاه شيا وسفره الى كيش
ولما عاد كان مولاه قد مات فحصل شيا مما كان في يده واعطى
اولاد مولاه وزوجته وارضاهم به وبقيت بيده بقيه جعلها راس ماله

وسافر بها وجعل بعض تجارته كتبا وكان متعصبا على علي بن ابي
طالب رضي الله عنه وكان قد طالع شيا من كتب الخوارج فاشتبك
في ذهنه منه طرف قوي وتوجه الى دمشق في سنه ثلث عشره
وستمايه وقعد في بعض اسواقها وناظر من يتعصب لعلي رضي الله عنه
وجرى بينهما كلام ادى ذكر عليا رضي الله عنه بما لا يسوغ فثار الناس
عليه ثوره كادوا يقتلونه فسلم منهم وخرج من دمشق منهزما بعد
ان بلغت القضيه الى والي البلد فطلبه فلم يقدر عليه ووصل الى
حلب خايفا يترقب وخرج عنها في العشر الاول من الثاني من
جمادى الاخره سنه ثلث عشر وستمايه وتوصل الى الموصل ثم انتقل
الى اربل وسلك منها الى خراسان وتحامى دخول بغداد لان المناظر
له بدمشق كان بغداديا وخشي ان ينقل قوله فلما انتهى الى خراسان
اقام بها يتجر في بلادها واستوطن مدينه مرو مده وخرج منها
الى نسا ومضى الى خوارزم وصادفه وهو بخوارزم خروج التتر
وذلك في سنه ست عشره وستمايه فانهزم بنفسه كبعثه يوم
الحشر من رمسه وقاسى في طريقه من الضايقه والتعب ما كان
يكل عن شرحه اذا ذكره ووصل الى الموصل وقد تقطعت به الاسباب
واعوزه دني الماكل وخشن الثياب واقام بالموصل مديده ثم انتقل
الى سنجار وارتحل منها الى حلب واقام بظاهرها في الخان الى
ان مات في التاريخ الاتي ذكره ان شا الله تعالى ونقلت من تاريخ اربل
الذي جمعه ابو البركات بن المستوفي المقدم ذكره ان ياقوت
المذكور قدم اربل في رجب سنه سبع عشره وستمايه وكان مقيما بخوارزم

وفارقها للواقعه التي فيها بين التتر والسلطان محمد بن تكش خوارزم شاه
وكان يتبع التواريخ وصنف كتابا سماه ارشاد الالبا الى معرفه الادبا
يدخل في اربعه مجلدات كبار ذكر في اوله قال وجمعت في هذا الكتاب
ما وقع لي من اخبار النحويين واللغويين والنسابين والقرا
المشهورين والاخباريين والمورخين والوراقين المعروفين والكتاب
المشهورين واصحاب الرسايل المدونه وارباب الخطوط المنسوبه
المعينه وكل من صنف في الادب تصنيفا او جمع في فنه تاليفا مع
ايثار الاختصار والاعجاز في نهايه الايجاز ولم ال جهدا في اثبات
الوفيات وتبيين المواليد والاوقات وذكر تصانيفهم ومستحسن
اخبارهم والاخبار بانسابهم وشي من اشعارهم في تردادي الى البلاد
ومخالطتي للعباد وحذفت الاسانيد الا ما قل رجاله وقرب مناله
مع الاستطاعه لاثباتها سماعا واجازه الا اني قصدت صغر الحجم
وكبر النفع واثبت مواضع نقلي ومواضع اخذي من كتب العلما المعول
في هذا الشان عليهم والرجوع في صحه النقل اليهم ثم ذكر انه جمع
كتابا في اخبار الشعرا المتاخرين والقدما ومن تصانيفه ايضا
كتاب معجم البلدان وكتاب معجم الادبا وكتاب معجم الشعرا وكتاب
المشترك وضعا المختلف صقعا وهو من الكتب النافعه وكتاب
المبتدا والمال في التاريخ وكتاب الدول ومجموع كلام ابي علي الفارسي
وعنوان كتاب الاغاني والمقتضب في النسب يذكر فيه انساب
العرب وكتاب اخبار المتنبي وكانت له همه عاليه في تحصيل المعارف
وذكر القاضي الاكرم جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم

بن عبد الواحد الشيباني القفطي وزير صاحب حلب كان رحمه الله تعالى
في كتابه الذي سماه انباه الرواه على انباه النحاه ان ياقوت المذكور
كتب اليه رساله من الموصل عند وصوله اليها هاربا من التتر يصف
فيها حاله وما جرى له معهم وهي بعد البسمله والحمدله كان المملوك
ياقوت بن عبد الله الحموي قد كتب هذه الرساله من الموصل في سنه سبع
عشره وستمايه حين وصوله من خوارزم طريد التتر ابادهم الله تعالى
الى حضره مالك رقه الوزير جمال الدين القاضي الاكرم ابي الحسن علي
بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد الشيباني ثم التيمي تيم بن
شيبان بن ثعلبه بن عكابه اسبغ الله ظله واعلى في درج السياده
محله وهو يوميذ وزير حلب والعواصم شرحا لاحوال خراسان
واحواله وايماء الى بدو امره بعدما فارقه وما اله واحجم عن عرضها
على راسه الشريف اعظاما وتهيبا وفرارا من قصورها عن طوله
وتجنبا الى ان وقف عليها جماعه من منتحلي النظم والنثر فوجدهم
مسارعين الى كتبها متهافتين على نقلها وما يشك الا ان محاسن
مالك الرق حلتها وفي اعلى درج الاحسان احلتها فشجعه ذلك على
عرضها على مولاه وللارا علوها في تصفحها والصفح عن زللها
فليس كل من لبس دراعا صيرفيا ولا كل من اقتنى درا جوهريا
وها هي ذه بسم الله الرحمن الرحيم ادام الله على
العلم واهليه والاسلام وبنيه ما سوغهم وحباهم ومنحهم واعطاهم
من سبوغ ظل المولى الوزير اعز الله انصاره وضاعف مجده ق
واقتداره ونصر الويته واعلامه واجرى باجرا الارزاق في الافا

اقلامه واطال بقاوه ورفع الى عليين علاه فى نعمه لا يبلى جديدها ولا
يحصى عدها وعديدها ولا ينتهى الى غايه مديدها ولا يفل حدها ولا
حديدها ولا يقل وادها ووديدها وادام دولته للدنيا والدين يعم
يوم شعته ويهزم كربه ويرفع مناره ويحسن بحسن اثره اثاره ويفتق
نوره وازهاره وينير نواره ويضاعف انواره واسبغ ظله للعلوم واهليها
والاداب ومتحليها والفضايل وحامليها بتشييد تشييد فضله بنيانها
ويرضع بناصع مجده تبجانها ويروض بيانع علايه زمانها ويعظم بعلو
همته الشريفه بين البريه شانها ويمكن فى اعلى درج الاستحقاق امكانها
ومكانها ويرفع بنفاذ كلامه وقدره للدول الاسلاميه والقواعد
الدينيه بسوس قواعدها ويجز مساعدها ويبين معاندها ويعضد
الايالة معاصدها ويبهج بجميل المقاصد مقاصدها حتى يعود
بحسن ذكر بيره غره فى جبهه الزمان وسنه يقتدى بها من طبع على
العدل والاحسان يكون له اجرها ما دام الملوان وكر الجديدان
وما اشرقت من السما شمس وارتاحت الى مناجاه حضرته الباهره
نفس وبعد فالمملوك ينهى الى المقر العال المولوى والمحل الاكرم
العلى ادام الله سعادته مشرقه النور مبلغه السول واضحه الغرر
بادية الحجول ما هو مكتنف بالاريحيه المولويه عن تبيانه مستغن بما
منحها من صفا الارا عن انضا فكره لايضاحه وبيانه فقد احسبه
وصف به عليه الصلوه والسلم المومنين وان من امتى لمحدثين
وهو شرح ما يعتقده من الولا ويفتخر به من التعبد للحضره الشريفه
والاعتزا فقد كفته تلك الالمعيه عن اظهار المشتبه بالملق مما تجنه

الطويه لان دلايل علو المملوك فى دين ولايه فى الافاق واضحه وطبعه
فى سبكه اخلاص الوداد باسمه الكريم على صفحات الدهر لايحه واتمانه
بشرايع الفضل الذى طبق الافاق حتى اصبح بها بنى المكارم مبين
وتلاوته لاحاديث المجد القريبه الاسانيد بالمشاهده لديه متين
ودعا اهل الافاق فى الايمان بامامه فضله الذى تلقاه باليمين وصدقه
بمله سودده التى تفرد بالتوحيد لنظم شارده وضم متبدده بعرق الجبين
ما الوف حتى لقد اصبح للفضل كعبه لم يفترض حجها على من استطاع اليها
السبيل وتقتصر بقصدها على ذوى القدره دون المقتر وابن السبيل
فان لكل منهم حظا يستمده ونصيبا يستعديه ويعتده فللعظما الشرف
الضخم من معينه وللعلما اقتنا الفضايل من فطنته وللفقرا توقيع
الامان من نوايب الدهر وغض جفونه وفرضوا من مناسكه الشريفه
السلم والتبجيل وللكف البسيطه الاستلام والتقبيل وقد شهد الله
تعالى للمملوك انه فى سفره وحضره وسره وعلنه وخبره ومخبره شعاره
تعطير مجالس الفضلا ومحافل العلما بفرايد حضرته وللفضايل المستفاده
فضلته افتخارا بذلك بين الانام وتطرزا لما ياتى به فى اثنا الكلام
اذا انا شرفت الورى بقصايدى على طبع شرفت شعرى بذكره
يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان
هداكم للايمان ان كنتم صادقين لا حرمنا الله معاشر اوليايه موادها
المتتاليه ولا اخلانا كافه عبيده من اياديه المتواليه اللهم رب الارض
المدحيه والسموات العليه والبحار المسجره والرياح المسخره اسمع ندائ
واستجب دعائ وبلغنا فى معاليه ما نومله وترتجيه بمحمد النبى وصحبه

ودوبه وكان للملوك لما فارق ذلك الجناب الشريف وانفصل عن مقر العز
اللباب والفضل المنيف اراد استعتاب الدهر الكالح واستدرار حلف
الزمن العشوم الجامح اعتزازا بان في الحركة بركة والاغتراب داعية
للاكتساب والمقام على الاقتراب ذل وانتقام وحليس البيت في
المحافل سكيت

وقفت وقوف الشك ثم استمر بي يقيني بان الموت خير من الفقر
فودعت من اهلي وبالقلب ما به وسرت عن الاوطان في طلب اليسر
وما كنه للبين قلت لها اصبري فللموت خير من حيوه على عسر
ساكسب مالا او اموت ببلده يقل بها فيض الدموع على قبري

فامتطى غارب الامل الى الغربة وركب ركب التطواف مع كل صحبة قاطع
الاغوار والانجاد حتى بلغ السدا وكاد فلم يصحب له دهره الحرون
ولا رق له زمانه المفتون

ان الليالي والايام لو سيلت عن عيب انفسها لم تكتم الخبرا
فكانه في حفص الدهر قذى او في حلقه شجى يدافعه بنيل الامنية شتى
اسلمته الى ربقة المنيه

لا يستقر بارض او يسير الى اخرى بشخص قريب عزمه ناي
يوما بحزوى ويوما بالعقيق ويوما بالعذيب ويوما بالخليصاء
وتاره ينتحي نجدا واونه شعب الحزون وحينا قصر تيماء

وهيهات مع حرفة الادب بلوغ وطر او ادراك ارب ومع عبوس الحظ
ابتسام الدهر الفظ ولم ازل مع الزمان في تقبيل وعتاب حتى رضيت
من الغنيمة بالاياب والملوك مع ذلك يدافع الايام ويزجيها ويعلل

المعيشة ويزجيها متلففا بالقناعة والعفاف مشتملا بالنزاهة والكفاف
غير راض بذلك التشكل ولكن مكره اخوك لا بطل متسليا باخوان قد
ارتضى خلايقهم وامن بوايقهم عاشرهم بالالطاف ورضي منهم بالكفاف
لا خيرهم يرتجى ولا شرهم يتقى

ان كان لابد من اهل ومن وطن فحيث امن من الغي وما يستحي
فلا زم نفسه ان يستعمل طرفا طماحا وان يركب طرفا سحاحا او
يلحق ببعض طبع جماحا وان يستقدح زندا واريا او شحاحا

وادبني الزمان فما ابالي هجرت فلا ازار ولا ازور
ولست بقايل ما عشت يوما اسار الجند ام رحل الامير

وكان المقام بمرو الشاهجان المفسر عندكم بنفس السلطان فوجد
بها من كتب العلوم والاداب وصحايف اولي الافهام والالباب
ما شغله عن الاهل والوطن واذهله عن كل خلي صفي وسكن فظفر منها
بظالته المنشوده وبغيه نفسه المفقوده فاقبل عليها اقبال النهم
الحريص وقابلها المقام لا يرمع عنها معه محيص فجعل يرتع في حدا بقيها
ويستمتع بحسن خلقها وخلايقها ويسرح طرفه في طرفها ويتلذذ
لمبسوطها ونشرها واعتقد المقام بذلك الجناب الى ان يجاور التراب

اذا ما الدهر يبتني بخيش طليعته اغتمام واغتراب
شننت عليه من جهتي كمينا امراه الدبالة والكتاب
ومن اللص من شيم الليالي عجايب من حقايقها ارتياب
بها اجلو همومي مستريحا كما جلى همومهم الشراب

الى ان حدث بخراسان ما حدث من الخراب والويل المسر والتباب

وكانت لعمر الله بلاد مونقة الارجآء رايقة الانحآ ذات رياض اريضة واهوية
صحيحة مريضة قد تغنت اطيارها فتمايلت طربًا اشجارها وبكت انهارها
فتضاحكت ازهارها وطاب روح نسيمها فصح مزاج اقليمها ولعهدي
بتلك الرياض الانيقة والاشجار المتهدلة الوريقة وقد ساقت اليها
ارواح الجنايب رقاق خمر السحايب فسقت مروجها مدلعم الطل
فنشا على ازهارها حباب كاللولو المنحل فلما رويت من الصهبا اشجاره
ركضها من النسيم خماره فتدانت ولا تداني المحبين وتعانقت ولا عناق
العاشقين يلوح من خلالها شقايق قد شابه اشتقاق الهوا العليل
فشابه شفتي غادتين دنتا للتقبيل وربما اشتبه على النحرير بايناق
الحمر وقد انا به رشاش القطر وبريك بهارا ابهر ناظره فيرتاح اليه
ناظره كانه صبوح من العسجد او دنانير من الابريز تبرق وتتخلل ذلك
الحوان تخاله ثغور المعشوق اذا عض خد عاشق فلله درها من
نزهة رامق ولون وامق وجملة امرها انها كانت انموذج الجنة
بلا مين فيها ما تشتهي الانفس وتلذ العين قد اشتملت عليها المكارم
وارجحنت في ارجايها الخيرات الفايضة للعالم فكم فيها من حبر راقت
حبره ومن امام توجب حياة الاسلام سيره اثار علومهم على صفحات
الدهر مكتوبة وفضايلهم في محاسن الدنيا والدين محسوبة والى كل
قطر مجلوبة فما من مبين علم وقويم راي الا ومن شرقهم مطلعه ولا من مغربه
فضل الا وعندهم مغربه واليهم منزعه وما نشا من كرم اخلاق بلا
اخلاق الا وجدتهم فيهم ولا اعراق في طيب اعراق الا اجتليته من
معانيهم اطفالهم رجال وشبابهم ابطال ومشايخهم ابدال شواهد منا فيهم

باهره ودلايل مجدهم ظاهره ومن العجب العجاب ان سلطانهم المالك
هان عليه ترك الممالك وقال لنفسه الهوالك والافات في المهالك
واجفل اجفال الرال وطفق ادراي عنرشي طنه رحلا بل رحال كم
تركوا من جنات وعيون ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين لكنه
عز وجل لم يورثها قومًا اخرين تنزيهًا لاوليك الابرار عن مقام المجرمين
بل ابتلاهم فوجدهم شاكرين وبلاهم فالفاهم صابرين فالحقهم بالشهدا
الابرار ورفعهم الى درجات المصطفين الاخيار وعسى ان تكرهوا
شيا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا
تعلمون محاسن خلال تلك الديار اهل الكفر والالحاد وتحكم في تلك
الابشار اولو الزيغ والعناد فاصبحت تلك القصور كالممحو من
السطور واضحت تلك الاوطان ماوى الاصداء والغربان تتجاوب
في نواحيها البوم وتتناوح في ارجايها الريح السموم يستوحش
فيها الانيس ويرثي لمصابها ابليس كان لم يكن فيها اوانس كالدمى
واقيال ملك في بسا النهم اسد
فمن حاتم في جوده وبن مامه ومن ان نجد حلم ومن سعد
تداعى بهم صرف الزمان فاصبحوا الناعبه ندمى الحشا ولمن بعد
فانا لله وانا اليه راجعون من حادثة تقصم الظهر وتقدم العمر وتفت
في العضد وتوهي الجلد وتضاعف الكمد وتشيب الوليد وتسحب
لب الجليد وتسود القلب وتذهل اللب فحينيذ تقهقر الملوك على
عقبيه ناكسا ومن الاوبة الى حيث يستقر فيه النفس بالامن ايسا
بقلب واجب ودمع ساكب ولب عازب وحلم عايب وتوصل

وما كاد حتى استقر بالموصل بعد مقاساة اخطار واتلا وآ واصطبار
وتمحيص للاوزار واشراف عزمه على البوار والتبار لانه متن بين سنوف
مسلوله وعساكر مفلوله ونظام عقود محلوله ودما مسكوبه مطلوله
وكان سعاره كلما علاقتنا او قطع سبسبا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا
فالحمد لله الذى اقدرنا على الحمد واولانا نعما تفوت الحصر والعد وجمله
الامرانه لولا فسحه فى الاجل لعزان يقال سلم البايس او وصل ولصفق
عليه الوداد صفقة المغبون والحق بالف الف للف الف الف هالك
بايدى الكفار او بزيدون وخلف خلفه جل دخيره ومستمده معيشته

تنكر لى دهرى ولم يدر اننى اعز واحداث الزمان تهون
وبات يرينى الخطب كيف اعتداوه وبت اريه الصبر كيف يكون

وبعد فليس للمملوك ما يسلى به خاطره ويعدبه قلبه وناظره الا التعليل
بازاحه العلل اذهوبا لحضره الشريفه مثل

فاسلم ودم وتملّ العيش فى دعه وفى بقايك ما يسلى عن السلف
فانت للمجد روح والورى جسد وانت درّ فلا نأسى على الصدف

وللمملوك الان بالموصل مقيم يعالج لما جربه من هذا الامر المقعد المقيم
يرجى وقته ونمارس حرفته ونحته تكاد تقول له باللسان للقوم يا الله
انك لفى ضلالك القديم يدين نفسه فى تحصيل اعراض من لعمر الله اعراض
من صحف كتبها واوراق يستصحبها نصبه فيها طويل واستمتاعه
بها قليل ثم الرحيل وقد عزم بعد قضا نهمته وبلوغ بعض وطر
قروبته ان يستمد التوفيق ويركب سنن الطريق عساه ان يبلغ امنيته
من المثول بالحضره واتحاف بصره من جلا لما ولو بنظره ويلقى عصاء

الرحال يغنابها

الرحال يغنابها الفسيح ويقيم تحت ظل كنفها الى ان يصادفه الاجل
المزيح وينظم نفسه فى سلك مماليكها بحضرتها كما ينتمى اليها فى غيبتها ا
ملات السعاده بضبعه وسمح له الدهر بعد الخفض برفعه فقد
ضعفت قواه عن درك الامال وعجز عن معاركه الزمان والنزال
ادصمت البسيطه اعوانه وحجب الجديدان اقرانه ونزل المشيب
بعداره وضعفت منه اوطاره وانقض باز الشيب على غراب شبابه
فقنصه واكب نهار الحلم على ليل الجهل فوقصه وتبدلت محاسنه
عند احبابه مساوى وحصصه واستعاض من حله الشباب
القشيب خلق الكبر والمشيب

وشباب بان منى وانقضى قبل ان اقضى منه ارى
ما ارجى بعده الا الفنا ضيق الشيب على مطلبى

ولقد ندب للمملوك ايام الشباب بهذه الابيات وما اقل غناء الباكى
عند فوت الرفات

تنكر لى مذ شبت دهرى واصبحت معارفه عندى من المنكرات
اذا ذكرتها النفس حنت صبابة وجادت شوون العين بالعبرات
الى ان اتى دهر يحسن ما مضى ويوسعنى تذكاره حسرات
فكيف ولم يبق من كاس مشربى سوى جرع فى قعره كدرات
وكل اناء صفوه فى ابتدايه وفى القعر منه حماة وقداة

والمملوك يتيقن انه لا ينفق هذا الهذر الذى مضى الا النظر اليه بعين
الرضا ولراى المولى الوزير الصاحب كهف الورى بالمشارق والمغارب
فيما يلاحظه بعاده مجده منه مزيد مناقب ومراتب والسلم وقد طالت

هذه الترجمة بسبب طول الرسالة ولم يمكن قطعها وقال صاحبنا
الكمال بن الشعار الموصلي في كتاب عقود الجمان انشدني ابو عبد الله محمد
بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي صاحب تاريخ بغداد
قال انشدني ياقوت المذكور لنفسه في غلام تركي قد رمدت عينه
وعليها وقاية سوداء

ومولد للترك تحسب وجهه بدرًا يضيء سناه بالاشراق
ارخى على عينيه فضل وقاية ليرد فتنتها عن العشاق
تالله لو ان السوابغ دونها نفذت فما للوقاية من واق

وكانت ولادة ياقوت المذكور في سنة اربع او خمس وسبعين وخمسمائة
ببلاد الروم هكذا قاله وتوفي يوم الاحد العشرين من شهر رمضان
سنة ست وعشرين وستمائة في الخان بظاهر حلب حسبما قدمنا
ذكره في اول هذه الترجمة وكان قد وقف كتبه على مسجد الزيدي
الذي بدرب دينار ببغداد وسلمها الى الشيخ عز الدين ابي الحسن
علي بن الاثير صاحب التاريخ الكبير فحملها الى هناك ولما تميز ياقوت
المذكور واشتهر سمى نفسه يعقوب وقد تقدم حلب للاشتغال بها
في مستهل ذي القعدة سنة وفاته وكان عقيب موته والناس يثنون
عليه ويذكرون فضله وادبه ولم يقدر لي الاجتماع به

يحيى بن معين الحافظ ابو زكريا

يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن
عبد الرحمن المري البغدادي الحافظ المشهور كان اماما عالما
حافظا متقنا قيل انه من قرية نحو الانبار تسمى نقيا وكان ابوه
كاتبا لعبد الله بن مالك وقيل انه كان على خراج الري فمات فخلف

لابنه يحيى المذكور الف الف درهم وخمسين الف درهم فانفق المال
جميعه على الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسه وسئل يحيى المذكور كم كتبت
من الحديث فقال كتبت بيدي هذه ستمائة الف حديث وقال راوي
هذا الخبر وهو احمد بن عقبة واني اظن ان المحدثين قد كتبوا له بايديهم
ستمائة الف وستمائة الف وخلف من الكتب مائة قمطر وثلثين قمطر
واربعة حباب شرابية مملوءة كتبا وهو صاحب الجرح والتعديل وروى
عنه الحديث كبار الائمة منهم ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري وابو
الحسين مسلم بن الحجاج القشيري وابو داود السجستاني وغيرهم من
الحفاظ وكان بينه وبين الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه من الصحبة
والالفة والاشتراك في الاشتغال بعلوم الحديث ما هو مشهور لا
حاجة الى الاطالة فيه وروى عنه هو وابو خيثمة وكانا من اقرانه
وقال علي بن المديني انتهى العلم بالبصرة الى يحيى بن ابي كثير وقتادة وعلم
الكوفة الى ابي اسحق والاعمش وانتهى علم الحجاز الى ابن شهاب وعمرو
بن دينار وصار علم هولا الستة بالبصرة الى سعيد بن ابي عروبة
وشعبة ومعمر وحماد بن سلمة وابي عوانة ومن اهل الكوفة سفين الثوري
وسفين بن عيينة ومن اهل الحجاز الى ملك بن انس ومن اهل الشام
الى الاوزاعي وانتهى علم هولا الى محمد بن اسحق وهشيم ويحيى بن سعيد
وبن ابي زائدة ووكيع وبن المبارك وهو اوسع هولا علما وبن مهدي
ويحيى بن ادم وصار علم هولا جميعا الى يحيى بن معين وقال احمد بن
حنبل كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس هو بحديث وكان يقول
صاحبنا خلقه الله لهذا الشان يظهر كذب الكذابين يعني يحيى بن معين

وقال بن الرومي ما سمعت احدًا قط يقول الحق في المشايخ غير يحيى بن
معين وغيره كان يتحامل بالقول وقال يحيى ما رايت على رجل
قط خطأً الا سترته واحببت ان ابين له خطاه فيما بيني وبينه
فان قبل ذلك والا تركته وكان يقول كتبنا عن الكذابين وسجرنا
به التنور واخرجنا به خبزًا نضيجا وكان ينشد
المال يذهب حله وحرامه طرًا وتبقى في غد اثامه
ليس التقي بمتق لالهه حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب ما يحوي ويكسب كفه ويكون في حسن الحديث كلامه
نطق النبي لنا عن ربه فعلى النبي صلاته وسلامه
وذكره الدارقطني فيمن روى عن الامام الشافعي رضي الله عنه وقد سبق
في ترجمة الشافعي خبره معه وما جرى بينه وبين احمد بن حنبل رضي الله عنه
في ذلك وسمع ايضا من عبد الله بن المبارك وسفين بن عيينه وامثالهما
وكان يحج فيذهب الى مكة على المدينه ويرجع على المدينه فلما كان اخر
حجه حجها خرج على المدينه ورجع على المدينه فاقام بها ثلثه ايام ثم خرج
حتى نزل المنزل مع رفاقه فباتوا فراى في النوم هاتفا يهتف به يا ابا
زكريا اترغب عن جواري فلما اصبح قال لرفقائه امضوا فاني راجع
الى المدينه فمضوا ورجع فاقام بها ثلثا ثم مات فحمل على اعواد
النبي صلى الله عليه وسلم وكانت وفاته لسبع ليال بقين من ذي القعده
سنه ثلث وثلثين ومايتين هكذا ذكره الخطيب في تاريخ بغداد وهو
غلط قطعا لما تقدم ذكره وهو انه خرج الى مكه ثم رجع الى المدينه
ومات بها ومن يكون قد حج كيف يتصور ان يموت في ذي القعده من تلك

السنه فلو ذكر انه توفي في ذي الحجه لامكن وكان يحتمل ان يكون هذا
غلطا من الناسخ والله اعلم ثم ذكرت بعد ذلك ان الصحيح انه مات
قبل ان يحج وعلى هذا يستقيم ما قاله من تاريخ الوفاه ثم نظرت
في كتاب الاشاره في معرفه علما الحديث تاليف ابي يعلى الخليل بن عبد الله
بن احمد بن ابراهيم بن الخليل الخليلي الحافظ ان يحيى بن معين المذكور
توفي لسبع ليال بقين من شهر ذي الحجه من السنه فعلى هذا يكون قد حج
وذكر الخطيب ايضا ان مولده كان اخر سنه ثمان وخمسين ومايه ثم
قال بعد ذكر وفاته انه بلغ سبعا وسبعين سنه الا عشره ايام وهذا
ايضا لا يصح من جهة الحساب فتاملته ورايت في بعض التواريخ
انه عاش خمسا وسبعين سنه والله اعلم بالصواب وصلي عليه والي
المدينه ثم صلي عليه مرارا ودفن بالبقيع وكان بين يدي جنازته رجل
ينادي هذا الذي كان ينفي الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورثاه بعض المحدثين فقال
ذهب العليم بعيب كل محدث وبكل مختلف من الاسناد
وبكل وهم في الحديث ومشكل يعيا به علماء كل بلاد
رضي الله عنه ومعين بفتح الميم وكسر العين المهمله وسكون اليا المثناه
من تحتها وبعدها نون وبسطام بكسر البا الموحده وسكون السين
المهمله وفتح الطا المهمله وبعد الالف ميم والباقي معروف فلا حاجه
الى ضبطه ورايت في بعض التواريخ انه يحيى بن معين بن غياث
بن زياد بن عون بن بسطام مولى الجنيد بن عبد الرحمن الغطفاني المري
امير خراسان من قبل هشام بن عبد الملك الاموي والاول اشهر واصح
اعني النسب والمري بضم الميم وتشديد الراء هذه النسبه الى مره غطفان

وهو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان
وهي قبيلة كبيرة مشهورة وفي العرب عدة قبايل تنتسب اليها يقال لكل
واحدة منها مرة واما نقيبا فقال ابن السمعاني في كتاب الانساب
انها بفتح النون وكسر القاف او فتحها وبعدها يا مفتوحة تحتها
نقطتان وبعد الالف با ثانيه وهي من قرى الانبار منها يحيى
بن معين النقيابي قال الخطيب ويقال ان فرعون كان من اهل هذه
القرية والله اعلم

يحيى بن يحيى الليثي

ابو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس وقيل وسلاسن بن
شمال بن منغايا الليثي اصله من البربر من قبيلة يقال لها مصمودة
تولى بني ليث فنسب اليهم وجده كثير يكنى ابا عيسى وهو الداخل الى
الاندلس وسكن قرطبة سمع بها من زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمي
المعروف بشبطون القرطبي موطا مالك بن انس رضي الله عنه وسمع
من يحيى بن مضر القيسي الاندلسي ثم رحل الى المشرق وهو ابن ثمان
وعشرين سنة فسمع من ملك بن انس الموطا غير ابواب في كتاب الاعتكاف
شك في سماعها فاثبت روايته فيها عن زياد وسمع بمكة من سفين
بن عيينة وبمصر من الليث بن سعد وعبد الله بن وهب وعبد
الرحمن بن القسم وتفقه بالمدنيين والمصريين من اكابر اصحاب
مالك بعد انتفاعه بملك وملازمته له وكان مالك يسميه عاقل
الاندلس وكان سبب ذلك فيما روي انه كان في مجلس مالك مع جماعة
من اصحابه فقال قايل منهم قد حضر الفيل فخرج اصحاب مالك
كلهم لينظروا اليه ولم يخرج يحيى فقال له مالك ما لك لا تخرج فتراه لانه
لا يكون بالاندلس فقال انما جيت من بلدي لانظر اليك واتعلم من

هديك وعلمك ولم اجي لانظر الى الفيل فاعجب به ملك وسماه عاقل اهل
الاندلس ثم ان يحيى عاد الى الاندلس وانتهت اليه الرياسة بها وبه
انتشر مذهب ملك في تلك البلاد وتفقه به جماعة لا يحصون عددا
وروى عنه خلق كثير واشهر روايات الموطا واحسنها رواية يحيى
بن يحيى المذكور وكان مع امامته ودينه معظما عند الامرا مكينا
عفيفا عن الولايات متنزها جلت رتبته عن القضا فكان اعلى
قدرا من القضاة عند ولاة الامور هنالك لزهده في القضا وامتناعه
قال ابو محمد بن علي بن احمد المعروف بابن حزم الاندلسي المقدم ذكره
مذهبان انتشرا في بدو امرهما بالرياسة والسلطان مذهب ابي
حنيفة فانه لما ولي قضا القضاة ابو يوسف يعقوب صاحب
ابي حنيفة وسياتي ذكره ان شا الله تعالى كانت القضاة من قبله
فكان لا يولي قضا البلدان من اقصى المشرق الى اقصى افريقية الا اصحابه
والمنتمين اليه والى مذهبه ومذهب ملك بن انس عندنا في بلاد
الاندلس فان يحيى بن يحيى كان مكينا عند السلطان مقبول القول
في القضاة فكان لا يلي قاض في اقطار بلاد الاندلس الا بمشورته
واختياره ولا يشير الا باصحابه ومن كان على مذهبه والناس سراع
الى الدنيا فاقبلوا على ما يرجون بلوغ اغراضهم به على ان يحيى بن
يحيى لم يل قضا قط ولا اجاب اليه وكان ذلك زايدا في جلالته
عندهم وداعيا الى قبول رايه لديهم وحكى احمد بن ابي الفياض
في كتابه قال كتب الامير عبد الرحمن بن الحكم الاموي المعروف بالمرتضى
صاحب الاندلس الى الفقها يستدعيهم اليه فاتوا الى القصر وكان

عبد الرحمن المذكور قد نظر في شهر رمضان الى جارية له وكان يحبها
حبًا شديدا فعبث بها ولم يملك نفسه ان وقع عليها ثم ندم ندمًا شديدا
فسال الفقهاء عن توبته من ذلك وكفارته فقال يحيى بن يحيى يكفر
ذلك بصوم شهرين متتابعين فلما بدر يحيى الى هذه الفتيا سكت بقية
الفقهاء حتى خرجوا من عنده فقال بعضهم لبعض وقالوا ليحيى مالك
لم تفته بمذهب مالك فعنده انه مخير بين العتق والطعام والصيام
فقال لو فتحنا له هذا الباب سهل عليه ان يطا كل يوم ويعتق رقبة
ولكن حملته على اصعب الامور لئلا يعود ولما انفصل يحيى عن مالك
ليعود الى بلاده وصل الى مصر راى عبد الرحمن بن القسم يدون سماعه
من ملك فنشط للرجوع الى ملك ليسمع منه المسايل التي كان بن
القسم دونها عنه فرحل رحلة ثانية فالفى ملكًا عليلا فاقام عنده
الى ان مات وحضر جنازته فعاد الى بن القسم وسمع منه سماعه من
مالك ذكر ذلك ابو الوليد بن الفرضي في تاريخه وذكر ايضا فيه ملقشاله
وانصرف يحيى بن يحيى الى الاندلس فكان امام وقته وواحد بلاده
وكان رجلا عاقلا قال محمد بن عمر بن لبابة فقيه الاندلس عيسى بن
دينار وعالمها عبد الملك بن حبيب وعاقلها يحيى بن يحيى وكان
يحيى ممن اتهم ببعض الامر في الهيج فخرج الى طليطلة ثم استامن فكتب
له الامير الحكم امانا وانصرف الى قرطبة وكان احمد بن خالد يقول
لم يعط احد من اهل العلم بالاندلس منذ دخلها الاسلام من الحظوة
وعظم القدر وجلالة الذكر ما اعطيه يحيى بن يحيى وقال ابن بشكوال
في تاريخه كان يحيى بن يحيى مجاب الدعوة وكان قد اخذ في نفسه

وهيئته ومقعده هيئة ملك وحكي عنه انه قال اخذت بركاب الليث
بن سعد فاراد غلامه ان يمنعني فقال دعه ثم قال لي الليث خدمك
العلم فلم تزل بي الايام حتى رايت ذلك ثم قال وتوفي يحيى بن يحيى
في رجب سنة اربع وثلثين ومايتين وقبره بمقبرة بن عياش يستسقى
به وهذه المقبرة بظاهر قرطبة وزاد ابو عبد الله الحميدي في
كتاب جذوة المقتبس ان وفاته كانت لثمان بقين من الشهر المذكور
وقال ابو الوليد بن الفرضي في تاريخه انه توفي سنة ثلث وثلثين
وقيل سنة اربع وثلثين في رجب والله اعلم بالصواب رحمه الله
تعالى واما وسلاس فهو بكسر الواو وسينين مهملتين الاولى ساكنة
وبينهما لام الف ويزاد فيه نون فيقال وسلاسن ومعناه بالبربرية
يسمعهم وشمال بفتح الشين المعجمة وتشديد الميم وبعدها الف ولام
ومنغايا بفتح الميم وسكون النون وفتح الغين المعجمة وبعد الالف
يا معجمة باثنتين من تحتها وبعدها الف مقصورة معناه عندهم
قاتل هذا والله اعلم وقد تقدم الكلام على الليثي والبربر مقصوده ۝

القاضي يحيى بن اكثم

ابو محمد يحيى بن اكثم بن محمد بن قطن بن سمعان بن مشنج التميمي
الاسيدي المروزي من ولد اكثم بن صيفي التميمي حكيم العرب كان
عالما بالفقه بصيرا بالاحكام ذكره الدارقطني في اصحاب الشافعي
رضي الله عنه وقال الخطيب في تاريخ بغداد كان يحيى بن اكثم سليما
من البدعة ينتحل مذهب اهل السنة سمع عبد الله بن المبارك وسفين
بن عيينة وغيرهما وقد مر ذكره في ترجمة سفين وما دار بينهما وروى
ابو عيسى الترمذي وغيره وقال طلحة بن محمد بن جعفر في حقه يحيى

بن اكثم احدا علام الدنيا ومن قد اشتهر امره وعرف خبره ولم يستتر من الناس
عن الصغير والكبير فضله وعلمه ورياسته وسياسته لامره وامر اهل
زمانه من الخلفا والملوك واسع العلم بالفقه كثير الادب حسن
المعارضه قايم بكل معضله وغلب على المامون حتى لم يتقدمه
احد عنده من الناس جميعا وكان المامون ممن برع في العلوم فعرف
من حال يحيى وما هو عليه من العلم والعقل ما اخذ بمجامع قلبه
حتى قلده قضا القضاه وتدبير اهل مملكته فكانت الوزرا لا تعمل
في تدبير الملك شيا الا بعد مطالعة يحيى بن اكثم ولا يعلم احدا غلب
على سلطانه في زمانه الا يحيى بن اكثم واحمد بن ابي دواد وسيل
رجل من البلغا عن يحيى بن اكثم وبن ابي دواد ايهما انبل فقال كان
احمد يجد مع جاريته وابنته ويحيى يهزل مع خصمه وعدوه وذكر
الفقيه ابو الفضل عبد العزيز بن علي بن عبد الرحمن الاشنهي
الملقب زين الدين في كتاب الفرايض في اخر مسايل الملقبات
وهي الرابعة عشر المعروفه بالمامونيه وهي ابوان وابنتان لم تقسم
التركه حتى ماتت احدى البنتين وخلفت من في المسله سميت
مامونيه لان المامون اراد ان يولي رجلا على القضا فوصف له
يحيى بن اكثم فاستحضره فلما حضر دخل عليه وكان دميم الخلقه
فاستحقره المامون فعلم ذلك يحيى فقال يا امير المومنين سلني ان كان
القصد علمي لا خلقي فساله عن هذه المسله فقال يا امير المومنين الميت
الاول رجل او امراه فقال لم قال لان المسالة اذا كان رجلا اصح المسلتان من اربعه وخمسين وان كانت امراه
لم يرث الجد في المسله الثانيه لانه ابو ام فتصح المسلتان من ثمانيه عشر سهما

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان يحيى بن اكثم ولي قضا البصره وسنه
عشرون سنه ونحوها فاستصغره اهل البصره فقال كم سن القاضي
فعلم انه قد استصغر فقال انا اكبر من عتاب بن اسيد الذي وجهه
النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على مكة يوم الفتح وانا اكبر من معاذ بن
جبل الذي وجه النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على اهل اليمن وانا
اكبر من كعب بن سور الذي وجه به عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاضيا
على اهل البصره فجعل جوابه احتجاجا وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد ولى عتاب بن اسيد مكه بعد فتحها وله احدى وعشرون
سنه وقيل ثلث وعشرون وكان اسلامه يوم فتح مكه وقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم اصحبك واكون معك قال وما ترضى ان استعملك
على ال الله تعالى فلم يزل عليهم حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وبقي يحيى سنه لا يقبل بها شاهدا فتقدم اليه احد الامنا
فقال ايها القاضي قد وقفت الامور وتريثت فقال وما السبب قال
في ترك القاضي قبول الشهود فاجاز في ذلك اليوم منهما سبعين شاهدا
وقال غير الخطيب كانت ولايه القاضي يحيى بن اكثم القضا بالبصره سنه
اثنتين وما يتين وقد سبق في ترجمه حماد بن ابي حنيفه ان يحيى المذكور
ولي البصره بعد اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفه وحدث محمد بن
منصور قال كنا مع المامون في طريق الشام فامر فنودي بتحليل المتعه
فقال يحيى بن اكثم لي ولابي العينا بكرا اغدا اليه فان رايتما للقول وجها
فقولا وللا فاسكتا الى ان ادخل قال فدخلنا اليه وهو يستاك ويقول
وهو مغتاظ متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عهد

ابی رضی الله عنه وانا انهی عنهما ومن انت یا جعل حتی تنهی عما فعله
رسول الله صلی الله علیه وسلم وابو بکر رضی الله عنه فاوما ابو العینا
الی محمد بن منصور رجل یقول فی عمر بن الخطاب رضی الله عنه ما یقول
نکلمه نحن وامسکنا فجاء یحیی بن اکثم فجلس وجلسنا فقال المامون
لیحیی مالی اراک متغیرا فقال هو غم یا امیر المومنین لما حدث فی الاسلام
قال وما حدث فیه قال الندا بتحلیل الزنا قال الزنا قال نعم
المتعه زنا قال ومن این قلت هذا قال من کتاب الله عز وجل وحدیث
رسول الله صلی الله علیه وسلم قال الله تعالی قد افلح المومنون الی
قوله والذین هم لفروجهم حافظون الا علی ازواجهم او ما ملکت ایمانهم
فانهم غیر ملومین فمن ابتغی وراء ذلک فاولئک هم العادون یا امیر
المومنین زوجه المتعه ملک یمین قال لا قال فهی الزوجه التی عند
الله ترث وتورث وتلحق الولد ولها شرایطها قال لا قال فقد
صار متجاوز هذین من العادین وهذا الزهری یا امیر المومنین روی
عن عبد الله والحسن ابنی محمد بن الحنفیه عن ابیهما عن علی بن ابی
طالب رضی الله عنه قال امرنی رسول الله صلی الله علیه وسلم ان انادی
بالنهی عن المتعه وتحریمها بعد ان کان امر بها فالتفت الینا المامون
فقال محفوظ هذا من حدیث الزهری فقلنا نعم یا امیر المومنین رواه
جماعه منهم مالک رضی الله عنه فقال استغفر الله نادوا بتحریم المتعه
فنادوا بها قال ابو اسحق اسمعیل بن اسحق بن اسمعیل بن حماد
بن زید بن درهم الازدی القاضی الفقیه المالکی البصری وقد
ذکر یحیی بن اکثم فعظم امره وقال کان له یوم فی الاسلام لم یکن لاحد

مثله وذکر هذا الیوم وکانت کتب یحیی فی الفقه اجل کتب فترکها
الناس لطولها وله کتب فی الاصول وله کتاب اورده علی العراقیین سماه
کتاب التنبیه وبینه وبین ابی دواد بن علی مناظرات کثیره ولقیه
رجل وهو یومید علی القضا فقال اصلح الله القاضی کم آکل قال فوق
الجوع ودون الشبع قال فکم اضحک قال حتی یسفر وجهک ولا یعلو
صوتک قال فکم ابکی قال لا تمل البکا من خشیه الله تعالی قال فکم اخفی
عملی قال ما استطعت قال فکم اظهر منه قال ما یقتدی بک الخیر
ویومن علیک قول الناس قال الرجل سبحان الله قول قاطن وعمل
ظاعن وکان یحیی من ادهی الناس واخبرهم بالامور رایت
فی بعض المجامیع ان احمد بن ابی خلد الاحول وزیر المامون وقف
بین یدی المامون وخرج یحیی بن اکثم من بعض المستراحات فوقف فقال
له المامون اصعد فصعد وجلس علی طرف السریر معه فقال احمد یا
امیر المومنین ان یحیی صدیقی ومن اثق به فی جمیع اموری وقد تغیر عما
عهدته منه فقال المامون یا یحیی ان فساد امر الملوک بفساد خاصتهم
وما یعدلکما عندی احد فما هذه الوحشه بینکما فقال له یحیی یا امیر المومنین
والله انه لیعلم انی له علی اکثر مما یصف ولکنه لما رای منزلتی منک هذه
المنزله فاحب ان یقول لک هذا لیامن منی وانه لو بلغ نهایه مساءتی
ما ذکرته بسوء عندک ابدا فقال المامون اکذاک هو یا احمد قال نعم یا
امیر المومنین قال استعین الله علیکما فما رایت اتم دهاء ولا اعظم فطنه
منکما ولم یکن فیه ما یعاب به سوی ما کان یتهم به من الهنات المنسوبه
الیه الشایعه عنه والله اعلم بحاله فیها وذکر الخطیب فی تاریخه انه ذکر

لاحمد بن حنبل رضي الله عنه ما يرميه الناس به فقال سبحان الله سبحان الله
من يقول هذا وانكر ذلك انكارًا شديدًا وذكر عنه ايضا انه كان
يحسد حسدًا شديدًا وكان مفننًا فكان اذا نظر الى رجل يحفظ
للفقه ساله عن الحديث واذا راه يحفظ الحديث ساله عن النحو واذا
راه يعلم النحو ساله عن الكلام ليقطعه ويخجله فدخل اليه رجل من
اهل خراسان ذكي حافظ فناظره فراه مفننا فقال له نظرت في
الحديث قال نعم قال ما تحفظ من الاصول قال احفظ عن شريك عن
ابي اسحق عن الحرث ان عليًا رضي الله عنه رجم لوطيًا فامسك ولم
يكلمه ثم قال الخطيب ايضا ودخل على يحيى بن اكثم ابنا مسعدة وكانا
على نهاية الجمال فلما راهما يمشيان في الصحن انشا يقول

يا زائرين اتيا من الخيام حياكما الله بالسلام
لم تاتياني وبي نهوض الى حلال ولا حرام
يحزنني ان وقفتماني وليس عندي سوى الكلام

ثم اجلسهما بين يديه وجعل يمازحهما حتى انصرفا ويقال انه عزل
عن الحكم بسبب هذه الابيات ورايت في بعض المجاميع
ان يحيى بن اكثم مازح الحسن بن وهب المذكور في ترجمة اخيه
سليمن بن وهب وهو يومئذ صبي فلاعبه ثم جمشه فغضب الحسن
فانشد يحيى

ابا علي جمشته فغضبا واصبح لي من تيهه متجنبا
اذا كنت للتجميش والعض كارهًا فكن ابدًا يا سيدي متنقبا
ولا تظهر الاصداغ للناس فتنة وتجعل منها فوق خديك عقربا
فتقتل مسكينا وتفتن ناسكا وتترك قاضي المسلمين معذبا

وقال احمد بن يونس الضبي كان زيدان الكاتب يكتب بين يدي يحيى بن
اكثم القاضي وكان غلامًا جميلا متناهي الجمال فقرص القاضي خده فخجل
الغلام واستحى وطرح القلم من يده فقال له يحيى خذ القلم واكتب
ما املي عليك ثم املي الابيات المذكورة والله اعلم وقال اسمعيل بن محمد
بن اسمعيل الصفار سمعت ابا العيناء في مجلس ابي العباس المبرد يقول
كنت في مجلس ابي عاصم النبيل وكان ابو بكر بن يحيى بن اكثم حاضرًا
فنازع غلامًا فارتفع الصوت فقال ابو عاصم مهيم فقالوا هذا ابو بكر
بن يحيى بن اكثم ينازع غلامًا فقال ان يسرق فقد سرق اب له من قبل
هكذا ذكره الخطيب في تاريخه وذكر الخطيب ايضا في تاريخه ان
المامون قال ليحيى المذكور من الذي يقول

قاضٍ يرى الحد في الزناء ولا يرى على من يلوط من باس

قال اوما يعرف امير المؤمنين من القايل له قال لا قال يقوله الفاجر
احمد بن ابي نعيم الذي يقول

لا احسب الجور ينقضي وعلى الامة والٍ من ال العباس

قال فافحم المامون خجلا وقال ينبغي ان ينفى احمد بن نعيم الى السند
وهذان البيتان من جملة ابيات اولها

انطقني الدهر بعد اخراس لنائبات اطلن وسواسي
يا بوس للدهر لا يزال كما يرفع ناسًا يحط من ناس
لا افلحت امة وحق لها بطول نكس وطول اتعاس
ترضى بيحيى يكون سائسها وليس يحيى لها بسواس

قاض يرى الحدّ في الزنآ ولا يرى على من يلوط من باس
يحكم للامرد الغرير على مثل جرير ومثل عباس
فالحمد لله كيف قد ذهب العدل وقل الوفآء في الناس
اميرنا يرتشي وحاكمنا يلوط والراس شر ما راس
لو صلح الدين فاستقام لقد قام على الناس كل مقياس
لا احسب الجور ينقضي وعلى الامه وال من ال عباس
وطني لهما اكثر من هذا لكن الخطيب لم يذكر الا هذا القدر ونقلت
من امالي ابي بكر محمد بن القسم الانباري المقدم ذكره ان القاضي يحيى
بن اكثم قال لرجل يانس به ويمازحه ما تسمع الناس يقولون فيّ
قال ما اسمع الا خيرا قال لم اسلك لتزكيني قال اسمعهم يرمون
القاضي بالابنه فضحك وقال اللهم غفرًا المشهور هنا غير هذا
وحكى ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني ليحيى المذكور وقايع
في هذا الباب وان المامون لما تواتر النقل عن يحيى بهذا اراد
امتحانه فاخلى له مجلسا واستدعاه واوصى مملوكا خزريًا يقف
عندهما وحده فاذا خرج المامون يقف المملوك ولا ينصرف وكان
المملوك في غاية الحسن فلما اجتمعا في المجلس وتحادثا قام
المامون كانه يقضي حاجه فوقف المملوك فتجسس المامون عليهما
وكان قد قرر معه ان يعبث بيحيى علمًا منه ان يحيى لا يتجاسر
عليه خوفا من المامون فلما عبث به المملوك سمعه المامون
وهو يقول لولا انتم لكنا مومنين فدخل المامون وهو ينشد
وكنا نرجي ان نرى العدل ظاهرًا فاعقبه بعد الرجآ قنوط

متى تصلح الدنيا ويصلح اهلها وقاضي قضاة المسلمين يلوط
وهذان البيتان لابي حليمه راشد بن اسحق الكاتب وراشد له
فيه مقاطيع كثيره وذكر المسعودي في مروج الذهب في ترجمه
المامون جمله من اخبار يحيى في هذا الباب اضربنا عن ذكرها ومما
يناسب حكايه المامون مع يحيى سواله عن البيت لمن هو واجابه
يحيى ببيت اخر من القصيده ما يروى ان معويه بن ابي سفين
الاموي لما مرض مرض موته واشتدت علته وحصل الياس
منه دخل عليه بعض اولاد علي بن ابي طالب رضي الله عنه يعوده ولا
استحضر الان من هو فوجده قد استند جالسًا يتجلد له ليلا
يشتفي به فضعف عن القعود فاضطجع وانشد
وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع
فقام العلوي من عنده وهو ينشد
واذا المنيه انشبت اظفارها الفيت كل تميمه لا تنفع
فعجب الحاضرون من جوابه وهذان البيتان من جمله قصيده
طويله لابي ذويب خويلد بن خالد الهذلي يرثي بها بنيه وكان قد
هلك له خمس بنين في عام واحد اصابهم الطاعون وكانوا هاجروا
معه الى مصر وهلك ابو ذويب في طريق مصر وقيل في طريق افريقيه
مع عبد الله بن الزبير ثم وجدت في كتاب فلك المعاني لابن الهباريه
في الباب التاسع من الكتاب المذكور ان الحسين بن علي رضي الله عنه
دخل على معويه في علته فقال اسندوني ثم تمثل ببيت ابي ذويب
البيت المذكور فسلم الحسن ثم انشد البيت الثاني والله اعلم

وذكرها ابو بكر بن داود الظاهري في كتاب الزهرة منسوبة الى الحسين
بن علي رضي الله عنهما والله اعلم قلت ولم يذكر بن الهبارية ولا
الظاهري انه كان في علة الموت ولا يمكن ذلك لان الحسن توفي قبل
معوية والحسين لم يحضر وفاة معوية لانه كان بالحجاز ومعوية توفي
بدمشق ثم وجدت في كتاب التعازي لابي العباس المبرد
في اوله هذه القضية جرت للحسن بن علي رضي الله عنهما ومعوية بن
ابي سفين والظاهر ان بن الهبارية منه نقلها ومثل ذلك ايضا ما
يحكى ان عقيل بن ابي طالب هاجر اخاه عليا رضي الله عنهما والتحق
بمعوية فبالغ معوية في بره وزاد في اكرامه ارغاما لعلي رضي الله عنه
فلما قتل علي واستقل معوية بالامر ثقل عليه امر عقيل فكان يسمعه
ما يكره ليتصرف عنه فبينما هما في مجلس حفل باهل الشام اذ قال
معوية اتعرفون ابا لهب الذي نزل الله في حقه قوله تعالى تبت يدا
ابي لهب من هو فقال اهل الشام لا فقال عم هذا واشار الى عقيل
فقال عقيل في الحال امراته التي قال الله في حقها وامراته حمالة
الحطب في جيدها حبل من مسد من هي فقالوا لا فقال عمة هذا
واشار الى معوية وكانت عمته ام جميل بنت حرب بن امية بن عبد
شمس بن عبد مناف زوجة ابي لهب عبد العزى وهي المشار اليها
في هذه السورة فكان ذلك من الاجوبة المسكتة ويقرب من هذا
ايضا ان بعض الملوك حاصر بعض البلاد وكان معه عساكر عظيمة
بكثرة الرجال والخيل والعدد فكتب الملك المحاصر الى صاحب البلد
كتابا يشير عليه بانه يسلم البلد اليه ولا يقاتله وذكر ما جاء به من

الرجال والاموال والالات وفي جملة الكتاب قوله تعالى حتى اذا اتوا
على وادي النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم
سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فلما وصل الكتاب الى صاحب
البلد وتامله وقراه على خواصه قال من يجاوبه عن هذا فقال بعض
الكتاب كتب تحته فتبسم ضاحكا من قولها فاستحسن الحاضرون
جوابه ومثل هذا ايضا ما حكاه بن رشيق القيرواني في كتاب الانموذج
وهو ان عبد الله بن ابراهيم بن مثنى الطوسي المعروف بابن المؤدب
المهدي الاصل القيرواني البلد الشاعر المشهور كان مغرى بالسياحة
وطلب الكيميا والاحجار وكان محروما مقترا عليه متلافا اذا افاد
شيا فخرج مرة يريد جزيرة صقلية فاسره الروم في البحر واقام مدة
طويلة الى ان هادن ثقة الدولة يوسف بن عبد الله بن الحسين
صاحب صقلية الروم وبعث اليه بالاسرى فكان عبد الله المذكور
فيمن بعث فامتدح عبد الله المذكور ثقة الدولة بقصيدة يشكره فيها
على صنعه ورجا صلته فلم يصله بشي لم يرضاه وكانت فيه رعبة
فتكلم فطلب طلبا شديدا وهو مستخف عند بعض من يعرف من
اهل صناعته وطالت المدة فخرج سكران ليشتري بقلا فما شعر
الا وقد كتف وحمله صاحب الشرطة حتى ادخله على ثقة الدولة فقال
له ما الذي بلغني يا بايس قال المحال ايد الله سيدنا الامير فقال من
هو الذي يقول في شعره

فالحر ممتحن باولاد الزنا

قال هو الذي يقول

وعداوة الشعراء بيس المقتنى

فتمر ساعه ثم امر له بمايه رباعى واخراجه من المدينه كراهيه ان تقوم
عليه نفسه فيعاقبه بعد ان عفا عنه فخرج منها وهذا المستشهد
عجزا بيتين من شعر المتنبى فى قصيدته النونيه التى مدح بها بدر
بن عمار واولها

الحب ما منع الكلام الالسنا والذ شكوى عاشق ما اعلنا
وهى من مشاهير قصايده واول العجز للاول

وانه المشير عليك فى بصله فالحر ممتحن باولاد الزنا
واول العجز الثانى

ومكايد السفها واقعه بهم وعداوه الشعرا بيس المقتنا
واذ ذكرنا نقمه الدوله المذكور فنذكر قصيده ابى محمد عبد الله بن محمد
التنوخى المعروف بابن قاضى ميله التى مدحه بها فى عيد النحر وهى
قصيده بديعه لا توجد كاملها فى ايدى الناس ولقد طفرت بها فى
ظهر كتاب ولم يكن عندى منها سوى البعض ولا سمعت احدا يروى
منها الا ذلك القدر فاحببت اثباتها لحسنها وغرابتها وهى

بديل للهوى دمعى وقلبى المعنف وتجنى جفونى الوجد وهو المكلف
وانى ليدعونى الى ما شنفته وفارقت مغناه للاغن المشنف
واحور ساجى الطرف اما وشاحه فصفر واما وقفه فموقف
يطيب اجاج الماء من خوارصه لجى وتندى ريحه وهو حرجف
وايأسنى من وصله ان دونه متالف يسرى الريح فيها فتتلف
وغيران يجفوا النوم كيلا يرى لنا اذا نام شملا فى الكرى يتالف
يطل على ما كان من قرب دارنا وغفلته عما مضى يتاسف

وجو من

وجو من الرعد يبتسن ودقه ترى برقه كالحيه الصل تطرف
كانى اذا ما لاح والرعد معول وجفن السحاب الجون بالماء يذرف
سليم وصوت الرعد راق وودقه كنفث الرقى من سوء ما اتكلف
ذكرت به ريا وما كنت ناسيا فاذكر لكن لوعة تتضعف
ولما التقينا محرمين وسيرنا بلبيك ريا والركايب تعسف
نظرت اليها والمطى كانما عوارِبها منها معاطس رعف
فقالت اما منكن من يعرف الفتى فقد رابنى من طول ما يتشوف
اراه اذا سرنا يسير حذاونا وتوقفنا اجفان المطى فيوقف
فقلت لتربيها ابلغاها باننى مشتهام بها فالنا نتلطف
وقولا لها يا ام عمرو اليس ذا منى والمنى فى خيفه ليس تخلف
فقالت منى ان تبذلى طارف الوفا بان عن لى منك البنان المطرف
وفى عرفات ما يخبرانى بعارفه من عطف قلبك اسعف
واما دما الهدى فهو هدى لنا يدوم وراى فى الهوى يتالف
وتقبيل ركن البيت اقبال دوله لنا وزمان بالموده يعطف
فاوصلنا ما قلته فتبسمت وقالت احاديث العيافه زخرف
بعيشى الم اخبركما انه فتى على لفظه برد الكلام المفوف
فلا ناما ما استطعتما كيد نطقه وقولا ستدرى اينا اليوم اعيف
اذا كنت ترجوا فى منى الفوز بالمنى ففى الخيف من اعراضنا تتخوف
وقد اندر الاحرام ان وصالنا حرام وانا عن مرادك نصدف
وهذا وقد فى بالحصا لك مخبر بان النوى بى عن ديارك تقذف
وحادر نغارى ليله النفر انه سريع فقل من بالعيافه اعرف

فلم ار مثلينا خليلى موده لكل لسان ذو غرار بن مرهف
اما انه لولا الاغن المهفهف واشنف براق واحور اوطف
لراجع مشتاق ونام مسهد وايقن مرتاب واقصر مدنف
وعادله فى بذل ماملكت يدى لراح رجائى دون صحبى تعنف
تقول اذا افنيت مالك كله وحوجت من يعطيك قلت يوسف
اغر قضاعى يكاد نواله لكثرة ما يدعوا الى الشكر يجحف
اذا نحن اخلفنا مخايل ديمه وجدنا حيا معروفه ليس يخلف
سعى وسعى للاملاك فى طلب العلى ففازوا واكدوا اذا خف واقطفوا
ويقظان شاب البطش باللين فالتقى بكفيه ما يرجا وما يتخوف
حسام على من ناصب الدين مصلت وستر على من راقب الله مغدف
يسايره جيشان راى وفيلق ويصحبه سيفان عزم ومرهف
مطل على من شاء فكانما على حكمه صرف للردى يتصرف
يرى رايه ما لا يرى عين غيره ويبرى به ما ليس يبرى المثقف
رعى الله من يرعى حمى الدين عينه وتحمى حمى الاسلام والليل اغضف
ومن وعده فى مسرح الحمد مطلق وابعاده فى ذمه الحلم موقف
ومن يضرب الاعدا آهبرا فيثنى صناديدهم والبيض بالهام تقذف
رماهم بمجر صعصع الارض رزه كان الروابى منه بالنيل تدلف
كان الردينيات فى رونق الضحى اراقم فى طام من الآل ترجف
يعود الدجى من نقعه وهو ابيض ويبدو الضحى من نقعه وهو اكلف
ويحجب نور الشمس بالنقع عنهم ففعل الضبا فى هامهم لا يكيف
لهم كل عام منك حاووا وفيلق تسايل عنهم بالعوالى فتلحف

اذا ما طووا كشحا على قرح هامهم وبلوا من الالام انشات تنزف
فكم من اغم الوجه غار تركته وهاديه من غثون لجيبه اكشف
هوى للقضب الماضى لمهواه فانثنى صريعا تراه حبترا وهو اسقف
لعمرى لقد عاديت فى الله طالبا رضاه وقد ابليت ما الله يعرف
لطالبتهم فى الاهل حتى تركتهم فرادى وفى الاديان حتى تحنفوا
فيا ثقة الملك الذى الملك سهمه براش لاكباد الاعادى ويرصف
هنيا لك العيد الذى منك حسنه يروق ومن اوصافك الغر يوصف
بدا معلم للارجا بردى كانما على عطفه وشى العراق المشفف
انى بعد حول زائرا عن تشوق وقد كان ذا طرف للقيال يطرف
فطوقته عزا وشنفته به فلاح لنا وهو المحلى المشنف
وقابله بالسعد نجلك جعفر فيا لك من عيد بملكين يتحف
فلا زلت تستجدى فتولى وترتجى فتكفى وتستدعى لخطب فتكشف

نجزت القصيده وكان لثقة الدوله المذكور ولد يدعى تاج الدوله جعفر وكان اديبا شاعرا وله الابيات السايره فى غلامين على احدهما ثوب ديباج احمر وعلى الاخر ثوب ديباج اسود

ارى بدرين قد طلعا على غصنين فى نسق
وفى ثوبين قد صبغا صباغ الخدود والحدق
فهذا الشمس فى شفق وهذا البدر فى غسق

وكان عمله لهذه الابيات فى سنه سبع وعشرين واربعمايه ولما توجه المامون الى مصر وذلك فى سنه سبع عشره ومايتين دخلها لعشر خلون من المحرم وخرج منها سلخ صفر من السنه كان معه القاضى

يحيى فولاه قضا مصر وحكم بها ثلثه ايام ثم خرج مع المامون وعدّه
بن زولاق في جملة قضاة مصر لذلك وروى عن يحيى بن اكثم انه قال
اختصم الي في الرصافه الجد الخامس يطلب ميراث ابن ابن ابن ابنه
وكان عبد الصمد بن ابي مروه بن المعذل بن غيلان بن المحارب بن البحتري
العبدي البصري الشاعر المشهور يلازم التردد الى القاضي يحيى
المذكور ويغشى مجلسه وكان بعض الاحيان لا يقدر على الوصول
اليه الا بعد مشقه ومذلة يقاسيهما فانقطع عنه فلامته زوجته
في ذلك مرارا فانشدها

تكلفني اذلال نفسي لعزها وهان عليها ان اهان لتكرما
تقول سل المعروف يحيى بن اكثم فقلت سليه رب يحيى بن اكثما

ولم تزل الاحوال تختلف عليه وتنقلب به الى ايام المتوكل فلما عزل
محمد بن القاضي احمد بن ابي دواد عن القضا فوض الولايه الى القاضي
يحيى وخلع عليه خمس خلع ثم عزله في سنه اربعين ومايتين واخذ
امواله وولي في رتبته جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمن بن علي
بن عبد الله بن العباس الهاشمي فجا كاتبه الى القاضي يحيى فقال سلم
الديوان فقال شاهدان عدلان على امير المومنين انه امرني بذلك
فاخذ منه الديوان قهرا وغضب عليه المتوكل فامر بقبض املاكه
والزم منزله ثم حج وحمل اخته معه وعزم على ان يجاور فلما اتصل به
رجوع المتوكل له بدا له في المجاوره ورجع يريد العراق فلما
وصل الربذه توفي بها يوم الجمعه منتصف ذي الحجه سنه اثنتين
واربعين ومايتين وقيل غره سنه ثلث واربعين ودفن هناك

رحمه الله تعالى وعمره ثلث وثمانون سنه واكثم بفتح الهمزه وسكون الكاف
وفتح الثا المثلثه وبعدها ميم وهو الرجل العظيم البطن والشبعان
ايضا يقال بالثا المثلثه والتا المثناه من فوقها ومعناهما واحد ذكره
في كتاب المحكم وحكى ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن سعيد قال كان
يحيى بن اكثم القاضي صديقا لي وكان يودني واوده فمات يحيى فكنت
اشتهي ان اراه في المنام فاقول له ما فعل الله بك فرايته ليله في المنام
فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي الا انه وبخني ثم قال لي يا يحيى
خلطت علي في الدنيا فقلت يا رب اتكلت على حديث حدثني به ابو معوية
الضرير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انك قلت اني لاستحيي ان اعذب ذا
شيبه بالنار فقال قد عفوت عنك يا يحيى وصدق نبيي الا انك
خلطت علي في الدنيا هكذا ذكره ابو القسم القشيري في الرساله
وقطن بفتح والطا المهمله وبعدها نون وسمعان بفتح السين المهمله
ومشنج كشفت عنه كثيرا من الكتب وارباب هذه الصناعه فلم اقف منه
على حقيقته ثم وجدته في نسخه من تاريخ بغداد للخطيب وهي
صحيحه مسموعه وقد قيد هذا الاسم بضم الميم وفتح النون المشدده وفي
اخره جيم هذا اقصى ما قدرت عليه والله اعلم بالصواب ثم وجدته
في المختلف والموتلف لعبد الغني بن سعيد كما قيل هاهنا والاسيدي
بضم الهمزه وفتح السين المهمله وكسر اليا المثناه من تحتها وتشديدها
وبعدها دال مهمله هذه النسبه الى اسيد وهو بطن من تميم يقال له
اسيد بن عمرو بن تميم وقد تقدم الكلام على التميمي والمروزي والربذه بفتح

الرا والبا الموحده والدال المعجمه وبعدها ها ساكنه وهي قريه من
قرى المدينه على طريق الحاج ينزلونها عند عبورهم عليها وهي التي
نفى عثمان بن عفان اباذر الغفاري رضي الله عنهما اليها واقام
بها حتى مات وقبره ظاهر هناك يزار ومِيله بكسر الميم وسكون
اليا المثناه من تحتها وفتح اللام وبعدها ها ساكنه وهي بليده
من اعمال افريقيه وتوفي جعفر بن عبد الواحد القاضي المذكور
ويكنى ابا عبد الله سنه ثمان وخمسين ومايتين وقيل سنه ثمان
وستين وقيل سنه تسع وستين بطرسوس

يحيى بن معاذ الرازي الواعظ

ابو زكريا يحيى بن معاذ الرازي الواعظ احد رجال الطريقه
ذكره ابو القسم القشيري في الرساله وعده من جمله المشايخ وقال
في حقه نسيج وحده في وقته له لسان في الرجا خصوصا وكلام في
المعرفه خرج الى بلخ واقام بها مده ثم رجع الى نيسابور ومات
بها ومن كلامه كيف يكون زاهدًا من لا ورع له تورع عما ليس لك ثم ازهد
فيما لك وكان يقول الجوع للمريدين رياضه وللتايبين تجربه
وللزهاد سياسه وللعارفين مكرمه والوحده جليس الصديقين
والفوت اشد من الموت لان الفوت انقطاع عن الحق والموت
انقطاع عن الخلق والزهد ثلثه اشيا القله والخلوه والجوع
ومن خان الله في السر هتك ستره في العلانيه وسمع اسحق بن
سليمن الرازي ومكي بن ابراهيم البلخي وعلي بن محمد الطنافسي
وروى عنه الغربا من اهل الري وهمذان وخراسان احاديث
مسنده قليله وذكره الخطيب في تاريخ بغداد فقال قدم بغداد
واجتمع اليه بها مشايخ الصوفيه والنساك ونصبوا له منصه واقعدوه
عليها وقعدوا بين يديه يتحاورون فتكلم الجنيد فقال له يحيى اسكت
يا خروف ما لك وللكلام اذا تكلم للناس وكانت له اشارات وعبارات
حسنه فمن كلامه الكلام الحسن حسن واحسن من الكلام معناه
واحسن من معناه استعماله واحسن من استعماله ثوابه واحسن
من ثوابه رضى من يعمل له ومن كلامه حقيقه المحبه ان لا تزيد بالبر
ولا تنقص بالجفا وكان يقول من لم يكن ظاهره مع العوام فضه ومع
المريدين ذهبًا ومع العارفين المقربين درًّا وياقوتا فليس من حكما
الله المويدين وكان يقول احسن شي كلام صحيح من لسان فصيح
في وجه صبيح كلام دقيق يخرج من بحر عميق على لسان رجل رفيق
وكان يقول الهي كيف اسال وليس لي رب سواك الهي لا اقول لا
اعود لاني اعرف من نفسي نقض العهود لكني اقول لا اعود لعلي
اموت قبل ان اعود ومن دعايه اللهم ان كان ذنبي قد اخافني فان
حسن ظني بك قد اجارني اللهم سترت علي في الدنيا ذنوبًا انا الى
سترها في القيمه احوج وقد احسنت بي اذ لم تظهرها للعصابه
من المسلمين فلا تفضحني في ذلك اليوم على روس العالمين يا ارحم
الراحمين ودخل على علوي ببلخ زايرًا له ومسلمًا عليه فقال له
العلوي ايد الله الاستاذ ما تقول فينا اهل البيت قال ما اقول
في طين عجن بما الوحي وغرس غرس بما الرساله فهل يفوح منهما
الا مسك الهدى وعنبر التقى فحشى العلوي فاه بالدر ثم زاره
الغد فقال يحيى بن معاذ ان زرتنا فبفضلك وان زرناك فلفضلك

فلك الفضل زايرًا ومزورا ومن كلامه ما بعد طريق الى صديق ولا
استوحش في طريق من سلك فيه الى حبيب ومن كلامه مسكين بن
ادم لو خاف النار كما يخاف الفقر لدخل الجنه وقال ما صحب اراده
احد قط فمات حتى حن الى الموت واشتهاه اشتها الجايع الى الطعام
لارتداف الافات واستيحاشه من الاهل والاخوان ووقوعه
فيما يتحير فيه صريح عقله وقال من لم ينظر في الدقيق من الورع لم
يصل الى الجليل من العطا وقال ليكن حظ المومن منك ثلث خصال
ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه
وقال عمل مثل السراب وقلب من التقوى خراب وذنوب بعدد
الرمل والتراب ثم تطمع في الكواعب الاتراب هيهات انت سكران
بغير شراب ما اكملك لو بادرت املك ما اجلك لو بادرت اجلك
ما اقواك لو خالفت هواك وله في هذا الباب كل كلام مليح وتوفي
سنه ثمان وخمسين ومايتين بنيسابور رحمه الله تعالى وقال محمد
بن عبد الله قرات على الكرخ في قبر يحيى بن معاد الرازي مات حكيم
الزمان يحيى بن معاد الرازي رحمه الله تعالى وسقى ورحمه
والحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ست عشره خلت
من جمادى الاولى سنه ثمان وخمسين وماتين

يحيى بن منده الاصبهاني

ابو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن الامام ابي عبد الله محمد بن
اسحق بن محمد بن يحيى بن منده بن الوليد بن منده بن بطه بن
استبدار بن جهار بخت بن فيرزان واسم منده ابراهيم ومنده
لقب وقيل اسم الفيرزان اسفندار والله اعلم العبيدي كان

من الحفاظ المشهورين واحد اصحاب الحديث المبرزين وقد
سبق ذكر جده ابي عبد الله محمد في حرف الميم وهو ابو زكريا بن
ابي عمرو بن ابي عبد الله بن ابي محمد بن ابي يعقوب من اهل اصفهان
وهو محدث بن محدث بن محدث بن محدث بن محدث بن محدث
كان جليل القدر وافر الفضل واسع الروايه ثقه حافظا فاضلا
مكثرا صدوقا كثير التصانيف حسن السيره بعيد التكلف اوحد
بيته في عصره خرج التخاريج لنفسه ولجماعه من الشيوخ الاصبهانيين
وسمع ابا بكر محمد بن عبد الله بن ريذه الضبي وابا طاهر محمد بن احمد بن
محمد بن عبد الرحيم الكاتب وابا منصور محمد بن عبد الله بن فضلويه
الاصبهاني واباه ابا عمرو وعميه ابا الحسن عبيد الله وابا القسم
عبد الرحمن وابي العباس احمد بن محمد بن احمد النعمان القصاص
وابا عبد الله محمد بن علي بن محمد الجصاص وابا بكر محمد بن علي بن
الحسين الجوذراني وابا طاهر احمد بن محمود الثقفي ورحل
الى نيسابور وسمع بها ابا بكر احمد بن منصور البيهقي وبهمدان ابا بكر
محمد بن عبد الرحمن بن محمد النهاوندي وبالبصره ابا القاسم ابراهيم
بن محمد بن احمد الشاهد وعبد الله بن الحسين السعداني وجماعه
كثيره سواهم وصنف تاريخ اصبهان وغيره من الجموع ودخل
بغداد حاجا وحدث بها واملى بجامع المنصور وكتب عنه الشيوخ
منهم ابو الفضل محمد بن ناصر وعبد القادر بن ابي صالح الجيلي
وابو محمد عبد الله بن احمد بن احمد بن احمد بن الخشاب النحوي في خلق
كثير لشهرته وبينه وروى عنه ابو البركات عبد الوهاب بن المبارك

الانماطي الحافظ وابو الحسن علي بن ابي تراب الزنكوني الخياط
البغدادي وابو طاهر يحيى بن عبد الغفار بن الصباغ وابو الفضل
محمد بن هبة الله بن العلا الحافظ وجماعه كثيره وذكره الحافظ بن
السمعاني في كتاب الذيل وقال كتب لي للاجازه بجميع مسموعاته ثم
قال سالت عنه ابا القسم اسمعيل بن محمد الحافظ فاثنى عليه ووصفه
بالحفظ والمعرفه والدرايه ثم قال سمعت ابا بكر محمد بن ابي نصر بن
محمد الكفتواني الحافظ يقول بيت بن منده بدئ بيحيى وختم بيحيى
يريد في معرفه الحديث والعلم والفضل وذكره الحافظ عبد الغافر
بن اسمعيل بن عبد الغافر الفارسي المقدم في سياق تاريخ نيسابور
فقال ابو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده رجل فاضل من بيت
العلم والحديث المشهور في الدنيا سافر وادرك المشايخ وسمع
منهم وصنف على الصحيحين وكان يروي باسناده متصل الى
بعض العلماء انه قال كثره الضحك اماره الحمق والعجله من ضعف
العقل وضعف العقل من قله الراي وقله الراي من سوء الادب
وسوء الادب يورث المهانه والمجون طرف من الجنون والحسد
داء لا دواء له والنمايم تورث الضغاين وكان يروي بالاسناد
المتصل الى الاصمعي انه قال دخلت في البادية الى مسجد فقام الامام
يصلي فقرا انا ارسلنا نوحا الى قومه وارتج عليه فجعل يرددها
ويقول انا ارسلنا نوحا الى قومه فقال اعرابي من ورايه وهو قايم
يصلي يا هذا ان لم يذهب نوح فارسل غيره وكان يحيى المذكور كبيرا
ما ينشد

عجبت لمبتاع الضلاله بالهدى وللمشتري دنياه بالدين اعجب
واعجب من هذين من باع دينه بدنيا سواه فهو من ذين اعجب

وكانت ولادته في غداه يوم الثلثا تاسع عشر شوال سنه اربع وثلثين
واربعمايه وتوفي يوم عيد النحر سنه اثنتي عشره وخمس مايه
باصبهان ومولده بها ايضا رحمه الله تعالى ولم يخلف في بيت بن
منده مثله بعده وقال بن نقطه في كتابه اكمال الاكمال توفي يوم
السبت ثاني عشر ذي الحجه من سنه احدى عشره وخمس مايه وذكر
ان مولد ابيه عبد الوهاب سنه ست وثمانين وثلثمايه وتوفي في
جمادى الاخره من سنه خمس وسبعين واربعمايه رحمه الله تعالى وقد
سبق الكلام على ضبط اسما اجداده في ترجمه جده ابي عبد الله محمد

سابق الدين بن سعدون

ابو بكر يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الازدي القرطبي الملقب
سابق الدين احد الايمه المتاخرين في القران وعلوم القران الكريم
والحديث والنحو واللغه وغير ذلك خرج من الاندلس في عنفوان
شبابه وقدم ديار مصر فسمع بالاسكندريه ابا عبد الله محمد بن احمد
بن ابراهيم الرازي وبمصر ابا صادق مرشد بن يحيى بن القسم المديني
المصري وابا طاهر احمد بن محمد الاصبهاني المعروف بالسلفي وغيرهم
ودخل بغداد سنه سبع عشره وخمس مايه وقرا بها القران الكريم على
الشيخ ابي محمد عبد الله بن علي المقرى المعروف بابن بنت الشيخ
ابي منصور الخياط وسمع عليه كتبا كثيره منها كتاب سيبويه وقرا
الحديث على ابي بكر محمد بن عبد الباقي البزاز المعروف بقاضي المارستان
وابي القسم بن الحصين وابي العز بن كادش وغيرهم وكان دينا

ن

ورعًا عليه وقار وهيبه وسكينه وكان ثقه صدوقًا ثبتًا نبيلًا قليل
الكلام كثير الخير مفيدًا اقام بدمشق واستوطن الموصل ورحل منهما
الى اصبهان ثم عاد الى الموصل واخذ عنه شيوخ ذلك العصر وذكره
الحافظ بن السمعاني في كتاب الذيل وقال انه اجتمع به في دمشق
وسمع منه مشيخه ابي عبد الله الرازي وانتخب عليه اجزا وساله
عن مولده فقال ولدت في سنه ست وثمانين واربعمايه بمدينه
قرطبه من ديار الاندلس ورايت في بعض الكتب ان مولده
سنه سبع وثمانين والاول اصح وكان شيخنا القاضي بهاء الدين
ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد قاضي
حلب رحمه الله تعالى يفتخر بروينه وقراته عليه وسياتي ذكر ذلك
في ترجمته ان شا الله تعالى وكنا نقرا عليه بالموصل فاخذ عنه
وكنا نرى رجل ياتي اليه فيسلم عليه وهو قايم ثم يمد يده الى الشيخ
بشي ملفوف فياخذه الشيخ من يده ولا نعلم ما هو ويتركه ذلك الرجل
ويذهب ثم تقفينا ذلك فعلمنا انها دجاجه مسموطه كانت برسم
الشيخ كل يوم يبتاعها له ذلك الرجل ويسمطها ويحضرها واذا
دخل الشيخ منزله تولى طبخها بيده وذكر في كتابه الذي سماه
دلايل الاحكام انه لازم القراه عليه احدى عشره سنه اخرها سنه
سبع وستين وخمسمايه وكان الشيخ ابو بكر القرطبي كثيرًا ما ينشد
مسندًا الى ابي الخير الكاتب الواسطي رواهما بالاسناد المتصل اليه انه قال

جرى قلم القضا بما يكون فسيان التحرك والسكون
جنون منك ان تسعى لرزق ويرزق في غشاوته الجنين

وقال انشدنا ابو الوفا عبد الباقي بن وهب بن حسان قال انشدنا
ابو عبد الله محمد بن منيع المصري لنفسه

لي حيله فيمن ينم وليس في الكذاب حيله
من كان يخلق ما يقول فحيلتي فيه قليله

وتوفي الشيخ ابو بكر المذكور بالموصل في يوم عيد الفطر من سنه
سبع وستين وخمسمايه رحمه الله تعالى ٥

يحيى بن يعمر

ابو سليمن وقيل ابو سعيد يحيى بن يعمر العدواني الوشقي
النحوي البصري كان تابعيًا لقي عبد الله بن عمر وعبد الله بن العباس
رضي الله عنهم ولقي غيرهما وروى عنه قتاده بن دعامه السدوسي
واسحق بن سويد العدوي وهو احد قرا البصره وعنه اخذ
عبد الله بن ابي اسحق القراه وانتقل الى خراسان وتولى القضا
بمرو وكان عالمًا بالقران الكريم والنحو ولغات العرب واخذ النحو
عن ابي الاسود الدولي المقدم ذكره ويقال ان ابا الاسود لما صنع
باب الفاعل والمفعول به زاد فيه رجل من بني ليث ابوابا
ثم نظر فاذا في كلام العرب ما لا يدخل فيه فاقصر عنه فيمكن ان
يكون هو يحيى بن يعمر المذكور اذ كان عداده في بني ليث لانه حليف
لهم وكان شيعيًا من الشيعه الاولى القايلين بتفضيل اهل
البيت من غير تنقص لذي فضل من غيرهم حكى عاصم بن ابي النجود
المقرى المتقدم ذكره ان الحجاج بن يوسف الثقفي بلغه ان يحيى بن
يعمر يقول ان الحسن والحسين رضي الله عنهما من ذريه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان يحيى يومئذ بخراسان فكتب الحجاج

الى قتيبه بن مسلم والى خراسان وقد تقدم ذكره ايضا ان ابعث الى
بيحيى بن يعمر فبعث به اليه فقام بين يديه فقال له انت الذي تزعم ان
الحسن والحسين من ذريه رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لالقين
الاكثر منك شعرا او لتخرجن من ذلك قال فهو اماني ان خرجت قال
نعم قال قال الله جل ثناوه ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا
ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داوود وسليمان وايوب
ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى
وعيسى لا اب له قال وما بين عيسى وابراهيم اكثر مما بين الحسن والحسين
ومحمد صلوات الله عليه وسلامه فقال له الحجاج ما اراك الا قد خرجت
والله لقد قراتها وما علمت بها قط وهذا من الاستنباطات البديعه
الغريبه العجيبه فلله دره ما احسن ما استخرج وادق ما استنبط
قال عاصم ثم ان الحجاج قال له اين ولدت فقال بالبصره قال اين نشات
قال بخراسان قال فهذه العربيه انى تأتى لك قال رزق قال خبرني
عني هل الحن فسكت فقال اقسمت عليك فقال اما اذا سالتني
ايها الامير فانك ترفع ما يوضع وتضع ما يرفع قال ذلك والله اللحن
السيء قال ثم كتب الى قتيبه اذا جاءك كتابي هذا فاجعل يحيى بن يعمر
على قضائك والسلم وروى ابن سلام عن يونس بن حبيب قال
قال الحجاج ليحيى بن يعمر اتسمعني الحن قال في حرف واحد قال في
اي قال في القران قال ذاك اشنع له ما هو قال تقول قل ان كان
اباوكم وابناوكم الى قوله احب اليكم فتقراها بالرفع قال ابن سلام
كانه لما طال الكلام نسي ما ابتدا به قال الحجاج لا جرم لا تسمع لي

لحنا قال يونس فالحقه بخراسان وعليها يزيد بن المهلب بن ابي صفره
والله اعلم اي ذلك كان قال ابن الجوزي في كتاب شذور العقود في
سنه اربع وثمانين للهجره نفى الحجاج يحيى بن يعمر لانه قال له هل الحن
فقال تلحن لحنا خفيا فقال اجلتك ثلثا فان وجدتك بعد بارض
العراق قتلتك فخرج وحكى ابو عمرو نصر بن علي عن نوح بن قيس
قال حدثنا عثمن بن محصن قال خطب امير البصره فقال اتقوا
الله فانه من يتق الله فلا هوارة عليه فلم يدروا ما قال الامير
فسالوا يحيى بن يعمر فقال الهواره الضياع يقول من اتقى الله فليس
عليه ضياع قال القزاز في كتاب الجامع الهوارات المهالك واحدها
هوره قال الراوي فحدثت بهذا الحديث الاصمعي فقال هذا لم اسمع
به قط حتى كان الساعه منك ثم قال ان الغريب لو اسع لم اسمع بذا قط
وحكى الاصمعي قال حدثنا ابي قال كتب يزيد بن المهلب بن ابي صفره
وهو بخراسان الى الحجاج بن يوسف كتابا يقول فيه انا لقينا العدو
فاضطررناهم الى عرعره الجبل ونحن بالحضيض فقال الحجاج ما
لابن المهلب ولهذا الكلام فقيل له ان ابن يعمر عنده فقال فذاك
اذا وكان يحيى بن يعمر يقول الشعر وهو القايل

اني للاقولهم للابغض قومي قديما ابغض الناس السمينا

وقال خالد الحذاء كان لابن سيرين مصحف منقوط نقطه يحيى بن يعمر
وكان ينطق بالعربيه المحضه واللغه الفصحى طبيعه فيه غير
متكلف واخباره ونوادره كثيره وتوفي سنه تسع وعشرين ومايه
رحمه الله تعالى ويعمر بفتح الياء المثناه من تحتها والميم وبينهما عين

الفرّاء

مهمله وفي الاخير را وقيل بضم الميم والاول اصح واشهر ويعمر بفتح الميم
مضارع قولهم عمر الرجل بفتح العين وكسر الميم اذا عاش زمانا طويلا
وانما سمي بذلك تفاولا ببطول العمر كما سمي يحيى لذلك ايضا والعدواني
بفتح العين المهمله والواو وبينهما دال مهمله ساكنه وبعد الالف
نون هذه النسبه الى عدوان واسمه الحرث بن عمرو بن قيس
عيلان وانما قيل له عدوان لانه عدا على اخيه فهم فقتله والوشقي
بفتح الواو وسكون الشين المعجمه وبعدها قاف هذه النسبه الى
وشقه بن عوف بن بكر بن يشكر بن عدوان المذكور

ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الاسلمي المعروف بالفرا
الديلمي الكوفي مولى بني اسد وقيل مولى بني منقر كان ابرع الكوفيين
واعلمهم بالنحو واللغه وفنون الادب حكى عن ابي العباس ثعلب انه
قال لولا الفرا لما كانت عربيه لانه خلصها وضبطها ولولا الفرا
لسقطت العربيه لانها كانت تتنازع ويدعيها كل من اراد ويتكلم
الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب واخذ النحو عن ابي
الحسن الكسائي وهو والاحمر المتقدم ذكره من اشهر اصحابه واخصهم
به ولما عزم الفرا على الاتصال بالمامون كان يتردد الى الباب
فبينما هو ذات يوم على الباب اذ جا ابو بشر ثمامه بن الاشرس
النميري المعتزلي وكان خصيصا بالمامون قال فرايت ابهة اديب
فجلست اليه ففاتشته عن اللغه فوجدته بحرا وفاتشته عن النحو
فشاهدت نسيج وحده وعن الفقه فوجدت رجلا فقيها عارفا
باختلاف القوم وبالنجوم ماهرا وبالطب خبيرا وبايام العرب

واشعارها حاذقا فقلت من تكون وما اظنك الا الفرا قال انا هو
فدخلت فاعلمت امير المومنين المامون فامر باحضاره وكان
سبب اتصاله به وقال قطرب دخل الفرا على الرشيد فتكلم بكلام
لحن فيه مرات فقال جعفر بن يحيى البرمكي انه قد لحن يا امير المومنين
فقال الرشيد للفرا اتلحن فقال الفرا يا امير المومنين ان طباع اهل
الحضر اللحن فاذا تحفظت لم الحن واذا رجعت الى الطبع لحنت
فاستحسن الرشيد قوله وقال الخطيب في تاريخ بغداد ان الفرا لما
اتصل بالمامون امره ان يولف ما يجمع به اصول النحو وما سمع من العربيه
وامر ان يفرد في حجره من حجر الدار ووكل به جواري وخدما يقمن بما
يحتاج اليه حتى لا يتعلق قلبه ولا تتشوف نفسه الى شي حتى انهم
كانوا يوذنونه باوقات الصلوات وصير له الوراقين والزمه
الامنا والمنفقين فكان يملي والوراقون يكتبون حتى صنف الحدود
في سنين وامر المامون بكتبه في الخزاين فبعد ان فرغ من ذلك
خرج الى الناس وابتدا بكتاب المعاني قال الراوي واردنا ان
نعد الناس الذين اجتمعوا لاملا كتاب المعاني فلم نضبطهم فعددنا
القضاة فكانوا ثمانين قاضيا فلم يزل يمليه حتى اتمه ولما فرغ من
كتاب المعاني خزنه الوراقون عن الناس ليكسبوا به وقالوا لا
نخرجه الا لمن اراد ان ننسخه له على خمس اوراق بدرهم فشكا الناس
الى الفرا فدعا الوراقين فقال لهم في ذلك فقالوا انما صحبناك لننتفع
بك وكلما صنفته فليس بالناس اليه من الحاجه ما بهم الى هذا
الكتاب فدعنا نعيش به فقال قاربوهم تنتفعوا وينتفعوا فابوا عليه

فقال سار بكم وقال للناس انى مملٍ كتاب معانٍ اتم شرحًا وابسط
قولا من الذى امليت فجلس يمل فامل الحمد فى مائة ورقة فجا
الوراقون اليه وقالوا نحن نبلغ الناس ما يحبون فتنسخوا كل
عشرة اوراق بدرهم وكان سبب املائه كتاب المعانى ان احد
اصحابه وهو عمر بن بكير وكان يصحب الحسن بن سهل المقدم
ذكره فكتب الى الفرا ان الامير الحسن لا يزال يسالنى عن اشيا
من القران لا يحضرنى عنها جواب فان رايت ان تجمع لى
اصولا وتجعل ذلك كتابا يرجع اليه فلما قرا الكتاب قال لاصحابه
اجتمعوا حتى امل عليكم كتابا فى القران وجعل لهم يومًا فلما
حضروا خرج اليهم وكان فى المسجد رجل يوذن فيه وكان
من القرا فقال له اقرا فقرا فاتحة الكتاب ففسرها حتى مر فى
القران كله على ذلك يقرا الرجل والفرا يفسره وكتابه هذا نحو
الف ورقة وهو كتاب لم يعمل مثله ولا يمكن احدًا ان يزيد عليه
وكان المامون قد وكل الفرا يلقن ابنيه النحو فلما كان يومًا
اراد الفرا ان ينهض الى بعض حوائجه فابتدرا الى نعل الفرا
يقدمانه له فتنازعا ايهما يقدمه فاصطلحا على ان يقدم كل
واحد منهما فردًا فقدماه وكان المامون له على كل شى صاحب
خبر فرفع ذلك الخبر اليه فوجه الى الفرا فاستدعاه فلما دخل
عليه قال من اعز الناس قال ما اعرف اعز من امير المومنين
قال بلى من اذا نهض تقاتل على تقديم نعليه وليا عهد المسلمين
حتى رضى كل واحد منهما يقدم فردًا له قال يا امير المومنين لقد

اردت منعهما عن ذلك ولكن خشيت ان ادفعهما عن مكرمة سبقا
اليها او اكسر نفوسهما عن شريعة حرصا عليها وقد روى عن
بن عباس انه امسك للحسن والحسين رضى الله عنهم اجمعين
ركابيهما حين خرجا من عنده فقال له بعض من حضر المسك لهذين
الحدثين ركابيهما وانت اسن منهما فقال له اسكت يا جاهل لا
يعرف الفضل لاهل الفضل الا ذوو الفضل فقال له المامون لو
منعتهما عن ذلك لاوجعتك لومًا وعتبا والزمتك ذنبا وما وضع
ما فعلاه من شرفهما بل رفع من قدرهما وتبين عن جوهرهما
ولقد ظهرت لى مخيلة الفراسة بفعلهما فليس يكبر الرجل وان
كان كبيرا عن ثلث تواضعه لسلطانه ووالده ومعلمه وقد عوضتهما
مما فعلاه عشرين الف دينار ولك عشرة الاف درهم على حسن
ادبك لهما وقال الخطيب ايضا كان محمد بن الحسن الفقيه بن
خالة الفرا وكان الفرا يومًا جالسًا عنده فقال الفرا قل رجل انعم
فى النظر فى باب من العلم فاراد غيره الا سهل عليه فقال له محمد
يا ابا زكريا قد انعمت النظر فى العربية فنسالك عن باب من الفقه
فقال هات على بركة الله تعالى قال ما تقول فى رجل صلى فسها
فسجد سجدتين للسهو فسها فيهما ففكر الفرا فيهما ساعة ثم قال
لا شى عليه فقال له محمد ولم قال لان التصغير عندنا لا تصغير له
وانما السجدتان تمام الصلوة فليس للتمام تمام فقال محمد ما ظننت
ادميا يلد مثلك وقد سبقت هذه الحكاية فى ترجمة للكسائى
ونبهت عليها ثم ما ذكرته هاهنا وكان الفرا لا يميل الى الاعتزا

وحكى سلمه بن عاصم عن الفرا قال كنت انا وبشر المريسي يعني المقدم ذكره
في بيت واحد عشرين سنه ما تعلم مني شيا ولا تعلمت منه شيا
وقال الجاحظ دخلت بغداد حين قدمها المامون في سنه اربع
ومايتين وكان الفرا يحبني واشتهى يتعلم شيا من علم الكلام فلم يكن
له فيه طبع وقال ابو العباس ثعلب كان الفرا يجلس للناس في
مسجده الى جانب منزله وكان يتفلسف في تصانيفه حتى يسلك
في الفاظه كلام الفلاسفه وقال سلمه بن عاصم اني لاعجب من
الفرا كيف كان يعظم الكسائي وهو اعلم بالنحو منه وقال الفرا
اموت وفي نفسي من حتى لانها ترفع وتخفض وتنصب ولم ينقل
من شعره غير هذه الابيات وقد رواها ابو حنيفه الدينوري
عن ابي بكر الطوال وهي

يا اميرا على جريب من الارض له تسعه من الحجاب
جالسا في الخراب يحجب فيه ما سمعنا بحاجب في خراب
لن تراني لك العيون بباب ليس مثلي يطيق رد الحجاب

ثم وجدت هذه الابيات لابن موسى المكفوف والله اعلم ومولد الفرا
بالكوفه وانتقل الى بغداد وجعل اكثر مقامه بها وكان شديد
طلب المعاش لا يستريح في بيته وكان يجمع طول السنه فاذا كان
في اخرها خرج الى الكوفه فاقام بها اربعين يوما في اهله يفرق
عليهم ما جمعه ويبرهم وله من التصانيف الكتابان المقدم ذكرهما
وهما الحدود والمعاني وكتابان في المشكل احدهما اكبر من الاخر
وكتاب البهي وهو صغير الحجم وقفت عليه بعد ان كتبت هذه الترجمه

ورايت فيه اكثر الا

ورايت فيه اكثر الالفاظ التي استعملها ابو العباس ثعلب
في كتاب الفصيح وهو في حجم الفصيح غير انه غيره ورتبه على صوره
اخرى وعلى الحقيقه فليس لثعلب في الفصيح سوى الترتيب وزياده
يسيره وفي كتاب البهي ايضا الفاظ ليست في الفصيح لكنها قليله
وليس في الكتابين اختلاف الا في شي قليل لا غير وله كتاب اللغات
وكتاب المصادر في القران وكتاب الجمع والتثنيه في القران وكتاب
الوقف والابتدا وكتاب الفاخر وكتاب آله الكاتب وكتاب النوادر
وكتاب الواو وغير ذلك من الكتب وقال سلمه بن عاصم املى الفرا
كتبه كلها حفظا لم ياخذ بيده نسخه الا في كتابين كتاب ملازم
وكتاب يافع ويفعه قال ابو بكر بن الانباري ومقدار الكتابين
خمسون ورقه ومقدار كتب الفرا ثلثه الاف ورقه وقد مدحه
محمد بن الجهم بقصيده على روي الواو الموصوله بالها المكسوره
اضربت عن ذكرها خوف الاطاله وتوفي الفرا سنه سبع ومايتين
في طريق مكه وعمره ثلث وستون سنه رحمه الله تعالى والفرا بفتح
الفاء وتشديد الراء وبعدها الف ممدوده وانما قيل له فرا ولم
يكن يعمل الفرا ولا يبيعها لانه كان يفري الكلام ذكر ذلك الحافظ
السمعاني في كتاب الانساب وعزاه الى كتاب الالقاب وذكر ابو
عبد الله المرزباني في كتابه ان زيادا والد الفرا كان اقطع لانه
حضر وقعه الحسين بن علي رضي الله عنهما فقطعت يده في تلك
الحرب وهذا عندي فيه نظر لان الفرا عاش ثلثا وستين سنه
فتكون ولادته سنه اربع واربعين ومايه وحرب الحسين كانت

سنه احدى وستين للهجره بين حرب الحسين ع وولادة الفرا اربع
وثمانون فكم قد عاش ابوه فان كان لا انقطع جده فيمكن والله اعلم
ومنظور بفتح الميم وسكون النون وضم الظا المعجمه وسكون الواو
وبعدها را وقد تقدم الكلام على الدئلي وبنو اسد واما بنو منقر
فهو بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف وبعدها را وهو منقر
بن عبيد بن مقاعس واسمه الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد
مناه بن تميم بن مر وهي قبيلة ينسب اليها خلق كثير من الصحابه
رضوان الله عليهم وغيرهم ومنها خالد بن صفوان وشبيب بن شبه
وصفوان وشبه ابنا عبد الله بن عمرو بن الاهتم المنقري وهما اعني
خالدا وشبيبا المشهوران بالفصاحه والبلاغه والخطابه ولخالد
مجالس مشهوره مع امير المومنين السفاح ولشبيب مع المنصور والمهدي
وغيرهما وقد تقدم الكلام على ذكر خالد وشبيب في ترجمة البحتري في حرف الواو

اليزيدي

ابو محمد يحيى بن المبارك بن المغيره العدوي المعروف باليزيدي
المقرئ النحوي اللغوي صاحب ابي عمرو بن العلا المقرئ البصري وهو
الذي خلفه بعده في القيام بالقراءه بعده سكن بغداد وحدث عن
ابي عمرو بن العلا وابن جريج وغيرهما وروى عنه محمد ابنه وابو عبيد
القسم بن سلام واسحق بن ابرهيم الموصلي وجماعه من اولاده وحفدته
وابو عمر الدوري وابو حمدون الطيب بن اسمعيل وابو شعيب
السوسي وعامر بن عمر الموصلي وابو خلاد سليمن بن خلاد وغيرهم
وخالف ابو عمرو في حروف يسيره من القراءه اختارها لنفسه وكان يودب

اولاد يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد الحميري خال المهدي واليه كان
ينسب ثم اتصل بهرون الرشيد فجعل ولده المامون في حجره فكان
يودبه وكان ثقه وهو احد القرا الفصحا العالمين بلغات العرب
والنحو وكان صدوقا وله التصانيف الحسنه والنظم الجيد وشعره
مدون والف كتاب نوادر في اللغه على مثال كتاب نوادر الاصمعي
الذي صنعه لجعفر البرمكي وفي مثل عدد ورقه واخذ علم العربيه
واخبار الناس عن ابي عمرو والخليل بن احمد ومن كان معاصرهما
وحكى عن ابن حمدون الطيب بن اسمعيل قال شهدت ابن ابي العتاهيه
وقد كتب عن ابي محمد اليزيدي قريبا من الف جلد عن ابي عمرو بن العلا
خاصه ويكون ذلك عشره الف ورقه لان تقدير الجلد عشر ورقات
واخذ عن الخليل من اللغه امرا عظيما وكتب عنه العروض في ابتدا
وضعه له الا ان اعتماده على ابي عمرو لسعه علم ابي عمرو باللغه وكان
ابو محمد المذكور يعلم الصبيان بحذا دار ابي عمرو بن العلا وكان
ابو عمرو يدنيه ويميل اليه لذكايه وكان ابو محمد صحيح الروايه وله من
التصانيف كتاب النوادر المقدم ذكره وكتاب المقصور والممدود
ومختصر في النحو وكتاب النقط والشكل وقال ابن المنادي اكثرت
السوال عن ابي محمد اليزيدي ومحله من الصدق ومنزلته من الثقه
لعده من شيوخنا بعضهم اهل عربيه وبعضهم اهل قران وحديث
فقالوا هو ثقه صدوق لا يدفع عن سماع ولا يرغب عنه في شي غير
ما يتوهم عليه من الميل الى المعتزله قد روى الغريب ابو عبيد القسم
بن سلام وكفى به وما ادل الا عن معرفه منه به وكان يجلس في ايام

الرشيد مع الكساي في مجلس واحد ويقريان الناس وكان الكساي
يودب الامين وهو يودب المامون فاما الامين فان اباه امر الكساي
ان ياخذ عليه بحرف حمزه واما المامون فان اباه امر ابا محمد ان ياخذ
عليه بحرف ابي عمرو وقال الاثرم دخل اليزيدي يومًا على الخليل
بن احمد وهو جالس على وساده فاوسع له واجلسه معه فقال له
اليزيدي احسبني ضيقت عليك فقال الخليل ما ضاق موضع على
اثنين متحابين والدنيا لا تسع متباغضين وسال المامون
اليزيدي عن شي فقال لا وجعلني الله فداك يا امير المومنين فقال
لله درك ما وضعت الواو قط في موضع احسن من موضعها
في لفظك هذا ووصله وحمله وقال اليزيدي دخلت على المامون
يومًا والدنيا غضه وعنده نعم تغنيه وكانت من اجمل اهل دهرها
فانشدت

وزعمت اني ظالم فهجرتني ورميت في قلبي بسهم نافذ
فنعم هجرتك فاغفري وتجاوزي هذا مقام المستجير العايذ
هذا مقام فتى اضر به الهوى قرح الجفون بحسن وجهك لايذ
ولقد اخذتم من فوادي انسه لا شل ربي كف ذاك الاخذ

فاستعادها المامون الصوت ثلث مرات ثم قال يا يزيدي ايكون شي
احسن مما نحن فيه قلت نعم يا امير المومنين قال وما هو قلت
الشكر لمن خولك هذا الانعام العظيم الجليل فقال احسنت وصدقت
ووصلني وامر بمايه الف درهم يتصدق بها فكاني انظر الى البدر وقد
اخرجت والمال يفرق وشكا اليزيدي الى المامون حاجه

اصابته ودينًا لحقه فقال ما عندنا في هذا الايام ما ان اعطيناك
بلغت به ما تريد قال يا امير المومنين ان الامر ضاق علي وان
غرماي ارهقوني فاحتل لي فافكر المامون واستقر الحال
على ان يحضر اليزيدي الى الباب اذا جلس المامون في مجلس الانس
وعنده ندماوه ويكتب رقعه ويطلب فيها الدخول او اخراج بعض
الندما اليه فلما جلس المامون حضر اليزيدي الى الباب ودفع
الى الخادم رقعه مختومه فادخلها الى المامون ففضها فاذا فيها مكتوب
يا خير اخوان واصحاب هذا الطفيلي على الباب
فصيروني واحدًا منكم او اخرجوا الى بعض اصحابي
فقراها المامون على من حضر وقال ما ينبغي ان يدخل مثل هذا
الطفيلي على مثل هذه الحال فارسل اليه المامون يقول له دخولك
في هذا الوقت متعذر فاختر لنفسك من احببت ان تنادمه فلما
وقف على الرساله قال ما ارى لنفسي اختيارًا سوى عبد الله بن طاهر
فقال له المامون قد وقع الاختيار عليك فصر اليه فقال يا امير
المومنين فاكون شريك الطفيلي فقال ما يمكنني رد ابي محمد عن امره
فان احببت ان لا تخرج اليه فافتك نفسك منه فقال على عشره
الالف درهم فقال لا احسب ذلك منك يقنعه ومن مجالستك فلم يزل
يزيده عشره الالف على عشره الالف والمامون يقول لا ارضى له بذلك
حتى بلغ مايه الف درهم فقال له المامون فعجلها له فكتب له بها
الى وكيله ووجه رسولا وارسل اليه المامون وهو يقول قبض هذا
المبلغ في مثل هذا الحال اصلح لك من منادمته على مثل حاله فقبل الله

منه وكان ظريفا في جميع احواله وحكى ابو احمد بن جعفر البلخي في كتابه
ان اليزيدي المذكور سال الكسائي عن قول الشاعر

ما راينا خربا نقر عنه البيض صقر
لا يكون العير مهرا / لا يكون المهر مهر

الخرب بفتح الخاء المعجمة والراء وفي اخرها الباء الموحدة الذكر من
الحبارى والعير بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها
وبعدها راء وهو الذكر من حمر الوحش فقال الكسائي يجب ان
يكون مهر منصوبا على انه خبر كان ففي البيت على هذا التقدير
اقواء فقال اليزيدي الشعر صواب لان الكلام قد تم عند قوله
لا يكون الثانية وهي موكدة للاولى ثم استانف الكلام فقال
المهر مهر وضرب بقلنسوته الارض وقال انا ابو محمد فقال يحيى
بن خالد البرمكي والله ان خطا الكسائي مع حسن ادبه لاحسن
من صوابك مع سوء ادبك فقال اليزيدي ان حلاوة الظفر اذهب
عني التحفظ قلت انا قول الكسائي في البيت اقواء ليس بجيد
فان اصطلاح ارباب علم القوافي ان الاقوا يختص باختلاف
الاعراب في حرف الروي بالرفع والجر لا غير بان يكون احد
البيتين مرفوعا والاخر مجرورا فاما اذا كان الاختلاف بالنصب
مع الرفع او الجر فان ذلك يسمى اصرافا لا اقوا والى هذا اشار
ابو العلا المعري في قوله من جملة قصيدة طويلة يرثي بها الشريف
الطاهر والد الرضي والمرتضى المقدم ذكرها وهو في صفة نعيب الغراب

بنيت على الابطاء سالمة من الاقوا والاكفاء والاصراف

وهذا البيت متعلق بما قبله ولا يظهر معناه الا بذكر ما قبله ولا
حاجة بنا الى ذلك بل ذكرنا موضع الاستشهاد لا غير وقد قيل ان
الاصراف من جملة انواع الاقوا فعلى هذا يستقيم ما قاله الكسائي
وهذا الفصل وان كان دخيلا لكنه ما خلا عن فايدة وغالب
شعر اليزيدي جيد وقد ذكره هرون بن المنجم المقدم ذكره في كتاب
البارع واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله يهجو الاصمعي
الباهلي المقدم ذكره

ابن لي دعي بني اصمع متى كنت في الاسرة الفاضله
ومن انت هل انت الا امرؤ اذا صح اصلك من باهله

ثم قال بن المنجم وهذا البيت من نادر ابيات المحدثين في الهجاء
قلت انا وهذا ماخوذ من قول حماد عجرد في بشار بن برد يهجوه

نسبت الى برد وانت لغيره فهبك ابن برد نلت امك من برد

وله في الهجا ايضا

استبق ود ابي المقاتل حين تدنوا من طعامه
سيان كسر رغيفه او كسر عظم من عظامه
وتصوم كرها ضيفه لم ينوا اجرا في صيامه

وقد سبق في ترجمة ابي العباس المبرد مقطوع من شعره في شيبة
بن الوليد وكان له اخبار ونوادر فمن ذلك ما رواه انه اخذ رجل
ادعى النبوة فاتى به المهدي فقال له انت نبي فقال نعم فقال والى
من بعثت فقال وهل تركتموني اذهب الى احد ساعة بعثت
وضعتموني في الحبس وكان اليزيدي حسن الدين وكلهم علما وادبا

شعرا رواه لاخبار الناس وهم ابو عبد الله محمد وابراهيم وابو القسم
اسمعيل وابو عبد الرحمن عبيد الله وابو يعقوب اسحق وكلهم الف في
اللغه والعربيه وكان محمد اسنهم واشعرهم وهو القايل فيما رواه
دعبل بن علي الخزاعي المقدم ذكره من جملة ابيات

انطعن والذي تهوى مقيم لعمرك ان ذا خطر عظيم
اذا ما كنت للحدثان عونا عليك وللهموم فمن تلوم
شقيت به فما انا عنه سال والهوان شقيت به رحيم

وهو القايل

يا بعيد الدار موصولا بقلبي ولساني
ربما باعدك الدهر فادنتك الاماني

وله اشعار كثيرة جيده وكان يودب المامون مع ابيه وتقل سمعه في
اخر عمره وكان قد خرج مع المامون الى خراسان واقام في خدمته
بمدينة مرو ثم بقي الى ايام المعتصم وخرج معه الى مصر فتوفي بها
رحمه الله واما ولده ابو محمد المذكور فانه توفي سنة اثنتين ومايتين
رحمه الله بخراسان والظاهر انه كان بمرو فانه كان قد خرج صحبه
المامون من بغداد وكانت اقامه المامون بمرو ثم وجدت
في طبقات القرا لابي عمرو الداني انه توفي في التاريخ المذكور بمرو
ثم قال بعد ذلك وقال بن المنادي وقيل انه بلغ من السن دون
المايه باعوام يسيره ومات بالبصره ودفن بها والاول اصح
والله اعلم وقد تقدم في حرف الميم ذكر حفيده ابي عبد الله محمد بن
العباس بن محمد بن ابي محمد اليزيدي المذكور وشرح طرف من

اخباره وفضله وتاريخ وفاته والعدوي بفتح العين والدال المهملتين
والواو هذه النسبه الى عدي بن عبد مناه بن اد بن طابخه بن
الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهي قبيلة كبيرة مشهوره
ولم يكن ابو محمد المذكور منهم وانما كان من مواليهم كان جده المغيرة
مولى لامراه من بني عدي فنسب اليهم وقد سبق في اول هذه
الترجمه ذكر سبب نسبته الى يزيد ومن هو يزيد فاغنى عن الاعاده
وفي ذريته جماعه كبيره افاضل مشاهير اصحاب تصانيف
واشعار رايقه مشهوره ولولا خوف الاطاله لذكرت شيا منها
واليزيديون يفتخرون بالكتاب الذي وضعه ابراهيم بن ابي
محمد المذكور في اللغه وسماه كتاب ما اتفق لفظه وافترق معناه
وجمع فيه كل الالفاظ المشتركه في الاسم المختلفه في المسمى ورايته
في اربع مجلدات وهو من الكتب النفيسه تدل على غزاره علم مولفه
وسعه اطلاعه وله غير ذلك تواليف حسنه نافعه وكذلك بقيه
اليزيديين صنفوا كتبا مشهوره مشكوره وكان يزيد الحميري خال
المهدي مقدما في دوله بني العباس وولي للمنصور البصره واليمن
ومات في سنه خمس وستين ومايه بالبصره وفيه قال بشار
بن برد المقدم ذكره

ابا خالد قد كنت سباح غمره صغيرا فلما شبت خيمت بالشاطي
وكنت جوادا سابقا ثم لم تزل تاخر حتى جيت تخطو مع الخاطي
فانت بما تزداد من طول رفعه وتنقص من مجد كذلك بافراط
كمسعود عبد الله يعني بدر يوم صغيرا فلما شب يعني بقيراط

قلت لقد كشفت عن شنور عبد الله المطان وسالت اهل المعرفه
بهذا الشان فما عرفت الخبر عن ذلك ولا عثرت له على اثر والله اعلم
ثم انى ظفرت بقول الفرزدق وهو

رايت الناس يزدادون يوما فيوما في الجميل وانت تنقص
كمثل الهر في صغر يغالى به حتى اذا ما شب يرخص

ومن هاهنا اخذ بشار قوله وليس المراد منه هرا بعينه بل كل هر
يكون قيمته في صغره ينقص منها في كبره

الخطيب التبريزي

ابو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني
التبريزي المعروف بالخطيب احد ائمه اللغه كانت له معرفه تامه
بالادب من النحو واللغه وغيرهما قرا على الشيخ ابي العلا المعري
وابي القسم عبيد الله بن علي الرقي وابي محمد الدهان اللغوي وغيرهم
من اهل الادب وسمع الحديث بمدينه صور من الفقيه ابي الفتح سليم
بن ايوب الرازي ومن ابي القسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الله بن
يوسف الدلال السارى البغدادي وابي القسم عبيد الله بن علي بن
عبيد الله الرقي وغيرهم وروى عنه الخطيب الحافظ ابو بكر احمد بن
علي بن ثابت صاحب تاريخ بغداد والحافظ ابو الفضل محمد بن
ناصر وابو منصور موهوب بن احمد الجواليقي وابو الحسن سعد
الخير بن محمد بن سهل الاندلسي وغيرهم من الاعيان وتخرج عليه
خلق كثير وتلمذوا له وذكره الحافظ ابو سعد السمعاني في كتاب
الذيل وكتاب الانساب وعدد فضايله ثم قال سمعت ابا منصور
محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون المقرى يقول ابو زكريا يحيى بن

علي التبريزي ما كان بمرضي الطريقه وذكر عنه اشيا ثم قال وذاكرت
مع ابي الفضل محمد بن ناصر الحافظ بما ذكره بن خيرون فسكت وكانه
ما انكر ما قال ثم قال ولكن كان ثقه في اللغه وما كان ينقله وصنف
في الادب كتبا مفيده منها شرح الحماسه وكتاب شرح ديوان المتنبي
وكتاب شرح سقط الزند وهو ديوان ابي العلا المعري وشرح المعلقات
السبع وشرح المفضليات وله تهذيب غريب الحديث وتهذيب
اصلاح المنطق وله في النحو مقدمه حسنه والمقصود منها اسرار
الطبيعه وهي عزيزه الوجود وله كتاب الكافي في علم العروض والقوافي
وكتاب في اعراب القران سماه الملخص رايته في اربع مجلدات وشروحه
لكتاب الحماسه ثلثه اكبر واوسط واصغر وله غير ذلك من التواليف
وقد سبق في ترجمه الخطيب ابي بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ ذكره
وما دار بينهما عند قراته عليه بدمشق فلينظر هناك وكان سبب توجهه
الى ابي العلا المعري انه حصلت له نسخه من كتاب التهذيب في اللغه
تاليف ابي منصور الازهري في عده مجلدات لطاف واراد تحقيق ما
فيها واخذها عن رجل عالم باللغه فدل على المعري فجعل الكتاب
في مخلاه وحملها على كتفه من تبريز الى المعره ولم يكن له ما يستاجر به
مركوبا فنفذ العرق من ظهره اليها فاثر فيها البلل وهي ببعض الوقوف
ببغداد واذا راها من لا يعرف صوره الحال فيها ظن انها غريقه
وليس بها سوى عرق الخطيب المذكور هكذا وجدت هذه الحكايه
مسطوره في كتاب اخبار النحاه الذي الفه القاضي الاكرم بن القفطي
الوزير بمدينه حلب كان رحمه الله تعالى والله اعلم بصحه ذلك وكان الخطيب

المذكور قد دخل مصر في عنفوان شبابه فقرا عليه بها الشيخ ابو الحسن
طاهر بن بابشاد النحوي المقدم ذكره شيا من اللغه ثم عاد الى بغداد
واستوطنها الى الممات وكان يروي عن ابي الحسن محمد بن المظفر
بن نحرير البغدادي جمله من شعره فمن ذلك قوله ما حكاه السمعاني
في كتاب الذيل في ترجمه الخطيب المذكور وهي من اشهر اشعاره

خليلي ما احلى صبوحي بدجله واطيب منه بالصراه غبوقي
شربت على الماءين من ماء كرمه فكانا كدر ذايب وعقيق
على قمري افق وارض تقابلا فمن شايق حلو الهوى ومشوق
فما زلت اسقيه واشرب ريقه وما زال يسقيني ويشرب ريقي
وقلت لبدر التم تعرف ذا الفتى فقال نعم هذا اخي وشقيقي

وهذه الابيات من املح الشعر واظرفه والبيت الاخير منها يستمد
من معنى قول ابي بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانه الاندلسي
في مدح المعتمد بن عباد صاحب اشبيليه المقدم ذكره من جمله
قصيده طويله

سالت اخاه البحر عنه فقال لي شقيقي الا انه الساكن العذب

ما كفاه انه جعله شقيق البحر حتى رجحه عليه فقال الساكن العذب والبحر
مضطرب ملح وهذا من خالص المدح وابدعه واول هذه القصيده

بكيت عند توديعي فما علم الركب اذاك سقيط الطل ام لولو رطب
وتابعها سرب واني لمخطئ نجوم الدياجي لا يقال لها سرب

وهي قصيده طويله ولولا خوف الاطاله والخروج عما نحن بصدده
لذكرتها كلها ولكن يكفي منها هذا الانموذج وكان الخطيب ايضا يروي
عن بن نحرير المذكور من شعره قوله

بالنسا الحي من مضر ان سلمى ضره القمر
ان سلمى لا فجعت بها اسلمت طرفي الى السهر
هي ان صدت وان وصلت مهجتي فيها على خطر
وبياض الثغر اسكنها في سواد القلب والبصر

ومن شعر الخطيب المذكور قوله

فمن يسام من الاسفار يوما فاني قد سيمت من المقام
اقمنا بالعراق على رجال لئام ينتمون الى لئام

وقال الخطيب المذكور كتب الى العميد الفياض

قل ليحيى بن علي والاقاويل فنون
غير اني لست من كذب بها وتخون
انت عين الفضل ان مد الى الفضل عيون
انت من عز به الفضل وقد كاد يهون
فقت من كان واتعبت لعمري من يكون
قد مضى قبلك قرن ومضت فيه قرون
واذا قيس بك الكل فصحو ودجون
واذا فتش عنهم فالاحاديث شجون
قد سمعنا ورأينا فسهول وحزون
ووزنا بك من كان فقبيل وقبون
بن شيبان وازد كل ما دار ظنون
انك الاصل ومن دونك في العالم غصون

انك البحر واعيان ذوى الفضل عيون
ليس كالسيف وان حلى فى الحكم الجفون
ليس كالقد المعلى ليس كالبيت الحجون
ليس كالجد وان اشن هزل ومجون
ليس فى الحسن سواه ابدا بيض وجون
ليس كالابكار فى اللطف وان راقتك عون
قلت للحساد كونوا كيف شئتم ان تكونوا
سبق الزايد بالحصل فعزوا او فهونوا
دمت ما خالف فى الجد حراك وسكون
وتلقاك المنى ما قر بالطير الركون
ان ودى لك عما يصم الود مصون
ليس فيه ظهور تتنافى وبطون
بل لقلبى فيه صب بالمصافاه يكون
علق الرهن وقد تعلق فى الحب الرهون
ومن الناس امين فى هواه وخون

قال ابن الجواليقى قال لنا شيخنا الخطيب ابو زكريا فكتبت الى العميد الفياض المذكور

قل للعميد اخى العلى الفياض انا قطره من بحرك الفياض
شرفتنى ورفعت من ذكرى بالذى البستنيه من الثنا الفضفاض
البستنى حلل القريض تفضلا ثم قلت منها فى على ورياض
انى اتيتك بالحصا عن لولو ابرزته من خاطر مرتاض
ولخاطرى عن مثل ذاك توقف ما ان كاد يجود بالابعاض
ايعارض البحر الغطامط جدول ام دره تنقاس بالرضراض
يا فارس النظم المرصع جوهرا والنثر يكشف غمه الامراض
يرمى به الغرض البعيد وقد غدا فكرى يقصر عن مدى الاغراض
لا تلزمنى من ثنايك موجبا حقا فلست لحقه بالقاضى
فلقد عجزت عن القريض وانما اعرضت عنه ايما اعراض
انعم على ببسط عذرى اننى افردت عند نداك بالانفاض

وكانت ولادته سنه احدى وعشرين واربعمايه وتوفى فجاه يوم الثلثا المنسلخ بقينا من جمادى الاخره سنه اثنتين وخمس مايه ببغداد ودفن فى مقبره باب ابرز رحمه الله تعالى والبسطامى بكسر البا الموحده وسكون الطا المهمله وبعد الالف ميم وقد تقدم على الشيبانى والتبريزى ما اغنى عن الاعاده

الزواوى النحوى

ابو الحسين

يحيى بن عبد المعطى بن عبد النور الزواوى الملقب زين الدين النحوى الحنفى كان احد ايمه عصره فى النحو واللغه وسكن دمشق زمانا طويلا واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وصنف تصانيف مفيده ثم ان الملك الكامل ارغبه فى الانتقال الى مصر فسافر اليها وتصدر بالجامع العتيق بمصر لاقرا الادب وقرر له على ذلك جار ولم يزل الى ان توفى فى سلخ ذى القعده سنه ثمان وعشرين وستمايه بالقاهره ودفن من الغد على شفير الخندق بقرب تربه للامام الشافعى رضى الله عنه وقبره هناك ظاهر ومولده سنه اربع وستين وخمس مايه رحمه الله تعالى والزواوى بفتح الزاى وبين الواوين الف هذه النسبه الى زواوه وهى قبيله كبيره بظاهر بجايه

يحيى بن المنجم النديم

من اعمال افريقيه ذات بطون وافخاذ ن
ابو احمد يحيى بن علي بن يحيى بن ابي منصور المعروف بالمنجم واسمه
ابان حسيس بن دريد بن كاد بن مهابنداد حسيس بن فروخ
زاد بن اساد بن مهر حسيس بن يزدجرد كان اول امره نديم
الموفق ابي احمد طلحه بن المتوكل على الله والموفق المذكور هو والد
المعتضد بالله ولم يل الموفق المذكور الخلافه عن اخيه المعتمد على
الله ولم يزل في محاربه القرامطه وامره في ذلك مشهور وقصته طويله
وليس هذا موضع ذكرها ثم ان يحيى المذكور نادم الخلفا بعد الموفق
واختص بمنادمه المكتفي بالله بن المعتضد وعلت رتبته عنده
وتقدم على خواصه وجلسايه وكان متكلما معتزلي الاعتقاد
وله في ذلك كتب كثيره وكان له مجلس يحضره جماعه من المتكلمين بحضره
المكتفي وصنف كتبا كثيره فمن ذلك كتاب الباهر في اخبار شعرا مخضرمي
الدولتين ابتدا فيه ببشار بن برد واخر من اثبت فيه مروان بن
ابي حفصه ولم يتمه وتممه ولده ابو الحسن احمد بن يحيى وعزم على
ان يضيف الى كتاب ابيه ساير الشعرا المحدثين فذكر منهم والبه بن
الحباب وابو دلامه ويحيى بن زياد ومطيع بن اياس وابا علي البصير
وكان ابو الحسن احمد المذكور متكلما فقيها على مذهب ابي جعفر
الطبري وله كتب صنفها منها كتاب اخبار اهله ونسبهم في الفرس
وكتاب الاجماع في الفقه على مذهب ابي جعفر الطبري ونصره
مذهبه وكتاب الاوقات وغير ذلك وليحيى المذكور مع المعتضد
وقايع ونوادر فمن ذلك ما حكاه ابو الحسن علي بن الحسين بن

علي المسعودي في كتاب مروج الذهب عن يحيى المذكور انه قال كنت
يوما بين يدي المعتضد وهو مغضب فاقبل بدر مولاه وكان
شديد الغرام به فلما راه من بعيد ضحك وقال يا يحيى من الذي
يقول من الشعرا
في وجهه شافع يمحوا اساته من القلوب وجيه حيثما شفعا
فقلت يقوله الحكم بن عمرو الشاري فقال لله دره انشدني هذا الشعر
فانشدته
ويلي على من اطار النوم فامتنعا وزاد قلبي على اوجاعه وجعا
كانما الشمس في اعطافه لمعت حسنا او البدر من ازراره طلعا
مستقبل بالذي يهوى وان كثرت منه الذنوب ومعذور بما صنعا
في وجهه شافع يمحوا اساته من القلوب وجيه حيث ما شفعا
وذكر ابو الفتح كشاجم الشاعر المشهور في كتابه الذي سماه المصايد
والمطارد في الفصل الذي ذكر فيه صيد الاسد بالنشاب ما مثاله
قال حدث ابو احمد يحيى بن علي بن يحيى المنجم النديم نديم المكتفي بالله
قال وجد علي امير المومنين المكتفي بالله عند منصرفه من الرقه لركوبي الما
منها الى المرحله الاولى قبل ان يركبه هو وذلك ان ابا العباس احمد
بن عبد الصمد حملني على ذلك وسالني ان اكون معه في سفينه ففعلت
ولم اظن ان المكتفي ينكر ذلك ولا يحتفل بتاخري عنه واخلالي به
فلما صرنا الى الداليه امر بان ارد منها الى قرقيسيا واقيم بها حتى
اصيد سبعا او احدره اليه فرد لي ورد معي عده من المعتبين كانوا
قد ركبوا الما فكتبت اليه بابيات فلم تعطفه فرجعت الى الرحبه

واقمت عند ابي محمد عبد الله بن الحسن بن سعد القطربلي في قصف
وشرب وصبوح وغبوق وهو في غاية من السرور بمقامي عنده
وكان معنا ابو جعفر محمد بن سليمن بن محمد بن عبد الملك الزيات
فكتبت من الرحبة كتابا الى الوزير ابو الحسين القسم بن عبيد الله
وانفذت فيه شعرا اساله ان يقراه على المكتفي وهو

نفس الدهر ان يسر وان يسعدنا بالاحبه الاجتماع
فرماني واخوه لي بسهم نفر النفس فهي منه شعاع
فرددنا الى وراء ومر الناس قدما فاشتدت الاوجاع
لو سمعنا بمثل ما نالنا افزعنا منه في سوانا السماع
كلفونا صيد السباع وانا لنجير ان لم تصدنا السباع
ان عصينا فواجب اي قوم كلفوا فوق طوقهم فاطاعوا
كل شي يجوز تكليفه الانسان الا ما كان لا يستطاع
لم تزل تمزح الملوك ولكن مع ذاك المزاح جود وساع
دتوانى الوزير عنا تضعنا في سبيل الاله حق مضاع
قد مددنا الايدي اليه واضحت عايذات بفضله الاطماع
شافع لا يخاف ردا اذا ما رد عما تريده الشفاع
عتبات الملوك يتبعها الانس واثارها عطايا تباع
اوليا ما ولي دولته خيرا الذيه فالخبير النفاع

وانفذ الكتاب محمد بن سليمن الخرايطي في الخرايط فلم يدعه القسم من
يده حتى دخل على المكتفي فقراه عليه وانشده الابيات فاستحسنها
وقال كتبت الساعه بتخليه وحمله الينا فلم يكن اسرع من وافاني

الرسول فوافيت وانشدت المكتفي ببغداد

عاد ليلي القصير في كرخ بغداد بقرقيسيا علي طويلا
اجيلا ان تتركوني وتمضون رهينا بها غريبا ذليلا
مفردا بالعقاب مشترك الذنب فصبرا حسبي بربي وكيلا
ان قضى للاله لي رجوعا الى بغداد لا املكا بغمي فتيلا
زار اني الخليفه المكتفي بالله وبن الخلايف المامولا
كالذي عهدت لا معرضا عني ولا واجدا ولا مستحيلا
كل شي اسامه هين عندي اذا الراي منه كان جميلا

فاستحسنها ورق لشكواي بها حتى تبين ذلك في وجهه وكلامه
واخبار يحيى ومحاسنه كثيره وكانت ولادته سنه احدى وار
وما يتين وتوفي ليله الاحد لثلث عشره ليله خلت من شهر ربيع
الاول سنه ثلثما يه رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر والده علي واخيه
هرون وبن اخيه علي ولم ارفع في نسبهم الا في هذه الترجمه لاني
لم اظفر بالنسب على هذه الصوره الا لما وصلت الى هذا الموضع
فنقلته كما وجدته من كتاب الفهرست لابي الفرج محمد بن اسحق
النديم ولم اضبط شيا من اسما اجداده لاني لم اتحقق فيها شي
فنقلتها كما وجدتها ن

ابو بكر بن بقي الشاعر

ابو بكر يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن بقي الاندلسي القرطبي الشاعر
المشهور صاحب الموشحات البديعه قال الفتح بن محمد بن عبيد الله
القيسي في كتاب مطمح الانفس في حق ابي بكر المذكور انه كان نبيل
النثر والنظام كثير الانبساط في سلكه والانتظام احرز خصالا

وطرز محاسنه بكرا واصالا وجرى فى ميدان الاحسان الى العد امد
وبنى من المعارف على انبت عمد الا ان الايام حرمته وقطعت حبل
رعايته وصرمته ولم تتم له وطرا ولم تسمح عليه من الخطوه مطرا ولا
سولته من الحرفه نصيبا ولا انزلته من مرعا خصيبا فصار راكب
صهوات وقاطع فلوات لا يستقر يوما ولا يستحسن قوما مع
توهم لا يطفوه بامان وتغلب ذهن كواهى الجمان الا ان يحيى بن
على بن القسم نزعه عن ذلك الطيش واقطعه جانبا من العيش
وارقاه الى سمابه وسقاه صوب نعمايه وفياه طلاله وبواه اثر
النعمه لحوس خلاله فصرف فيه اقواله وشرف بقوافيه نواله وافرده
منها بانفس درر وقلد لبته منها بقصايد غرر وذكر الفتح بن محمد
بن عبيد الله القيسى المذكور فى حقه ايضا فى كتاب قلايد العقيان
طموح رابه القريض وصاحب ايه التصريح فيه والتعريض
اقام شرايعه واظهر روايعه وصار عصيه طايعه اذا نظم
ازرى بنظم العقود واتى باحسن من رقم البرود ضفا عليه حرمانه
وما صفا له زمانه انتهى كلام الفتح وقد اثبت لابى المذكور هذا
المقطوع من الشعر ولم ار الفتح ذكره فى واحد من كتابيه المذكورين
مع انه من احسن شعره واشهره وهو

بابى غزال غازلته مقلتى بين العذيب وبين شطى بارق
وسالت منه زياره تشفى الجوى فاجابنى منها بوعد صادق
بتنا ونحن من الدجى فى جبه ومن النجوم الزهر تحت سرادق
عاطيته والليل يسحب ذيله صهبا كالمسك الفتيق الناشق

وضمته ضم الكمى لسيفه

تاسع عشر
للراسم الكوفى

وضمته ضم الكمى لسيفه وذوابتاه حمايل فى عاتقى
حتى اذا مالت به سنه الكرى زحزحته عنى وكان معانقى
ابعدته عن اضلع تشتاقه كيلا ينام على وساد خافق
لما رايت الليل اخر عمره قد شاب فى لمم له ومفارق
ودعت من اهوى وقلت تاسفا اعزز على بان اراك مفارق

فى

وقد ذكر بعض هذه الابيات الحافظ ابو الخطاب بن دحيه فى كتابه
الذى سماه المطرب من اشعار اهل المغرب ومن شعره قصيده يمدح
بها يحيى بن على بن القسم المذكور فى هذه الترجمه وهى طويله ومن
مدايحها قوله

نوران ليس يحجبان عن الورى كرم الطباع وجمال المنظر
وكلاهما جمعا ليحيى فليدع كتمان نور علايه المتشهر
فى كل افق من جميل ثنايه عرف يزيد على دخان المجمر
زد فى شمايله وزد فى جوده بين الحديقه والغمام الممطر
ندب عليه من الوقار سكينه فيها حفيظه كل ليث مخدر
مثل الحسام اذا انطوى فى غمده القى المهابه فى نفوس الحضر
ازرى على الغيم الملث لانه اعطى كما اعطى ولم يستعبر
ازرى على البحر الخضم لانه فى كل كف منه خمسه انحر
اقبلت مرتادا لجودك انه صوب الغمامه بل زلال الكوثر
ورايت وجه النجح عندك ابيضا فركبت نحوك كل لج اخضر
تجرى اليك بنا سفين الشع مثل البعير مخزم فى المنخر
وبنات اعوج قد برمن بصحبتى مما قطعن من اليباب المقفر

واورد له صاحب قلايد العقيان مقطوعًا وهو

يا افتك الناس الحاظًا واطيبهم ريقًا متى كان فيك الصاب والعسل

في صحن خدك وهو الشمس طالعةً ورد يزيدك فيه الراح والخجل

ايمان حبك في قلبي تجدده من خدك الكتب او من لحظك الرسل

ان كنت تجهل اني عبد مملكة مرني بما شيت انيه وامتثل

لو اطلعت على قلبي وجدت به من فعل عينك جرحًا ليس يندمل

وذكره العماد الكاتب في الخريدة واورد له عدة مقاطيع ثم اعاد

ذكره في اخر الكتاب واورد له

ومشمولة في الكاس تحسب انها سما عقيق رصعت بالكواكب

بنت كعبة اللذات في حرم الصبى فحج اليها اللهو من كل جانب

ومحاسنه في الشعر كثيرة وتوفي سنة اربعين وخمس مايه رحمه الله تعالى

ويحيى بفتح اليا الموحده وكسر الغات وتشديد اليا انتهى

الخطيب الحصكفي

ابو الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد الملقب معين

الدين المعروف بالخطيب الحصكفي صاحب الديوان الشعر

والخطب والرسايل ولد بطنزه ونشا بحصن كيفا وقدم بغداد

فاشتغل بالادب على الخطيب ابي زكريا التبريزي المقدم ذكره

واتقنه حتى مهر فيه وقرا الفقه على مذهب الامام الشافعي

رضي الله عنه واجاد فيه ثم رحل عن بغداد راجعًا الى بلاده

ونزل ميافارقين واستوطنها وتولى بها الخطابه وكان اليه

امر الفتوى بها واشتغل عليه الناس وانتفعوا بصحبته

وذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال في حقه كان

علامة الزمان في علمه ومعري العصر في نظمه ونثره له الترصيع

البديع والتجنيس النفيس والتطبيق والتحقيق واللفظ الجزل الرقيق

والمعنى السهل العميق والتقسيم المستقيم والفضل السائر المقيم

ثم قال العماد بعد كثرة الثناء عليه وتعداد محاسنه وكنت احب

لقاه واحدث نفسي عند وصولي الى الموصل به وانا شيق بالاستفا

كلف بمجالسة الفضلا للاستزاده فعاق دون الغايه بعد الشقه

وضعفي عن تحمل المشقه ثم ذكر له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

وخليع بت اعذله ويرى عذلي من العبث

قلت ان الخمر مخبثة قال حاشاها من الخبث

قلت فالارفاث يتبعها قال طيب العيش في الرفث

قلت منها القي قال اجل شرفت عن مخرج الحدث

وسأجفوها فقلت متى قال عند الكون في الجدث

قلت انا ولقد اخذ الخطيب المذكور قوله شرفت عن مخرج الحدث

من قول بعضهم ولا اعرفه لكنها ابيات سايرة وهي

ولايم لامني في الخمر قلت له اني سأشربها حيًا وفي جدث

فاسقني قهوة حمرا صافية صرفًا حرامًا فاني غير مكترث

فان يكن حللوها بالطبيخ ففي حشاي نار تبقيها على الثلث

قالوا فلم تتقيا ها فقلت لهم اني انزهها عن مخرج الحدث

ثم قال العماد الاصبهاني وانشدني له بعض الفضلا ببغداد خمسة

ابيات كالخمسة السايرات مستحسنات مطبوعات مصنوعات وهي

اشكوا الى الله من نارين واحدةٌ في وجنتيه واخرى منه في كبدي

ومن سقامين سقم قد احل دمي من الجفون وسقم حل في جسدي
ومن نمومين دمعي حين اذكره يذيع سري وواش منه بالرصد
ومن ضعيفين صبري حين اذكره ووده ويراه الناس طوع يدي
مهفهف رق حتى قلت من عجب اخصره خنصري ام جلده جلدي
ومن ملح شعره ابيات في هجو مغن وهي
ومسمع غناؤه يبدل بالفقر الغنى
شهدتكم في عصبة رضيتهم لي قرنا
ابصرته فلم تخب فراستي لما دنا
وقلت من ذا وجهه كيف يكون محسنا
ورمت ان اروح للظن به ممتحنا
فقال من بينهم هات اخي غن لنا
ويوم سلع لم يكن يومي بسلع هينا
فاستل منه حاجب وحاجب منه انحنى
وامتلى المجلس من نتنه نسيما منتنا
اوقع اذ وقع في الانفس اسباب العنا
وقال لما قال من يسمع في ظل القنا
وما اكتفى باللحن والتخليط حتى لحنا
غدا وكم تكشف الوغد وكم تقوننا
يومهم رمزا انه قطعه ودندنا
وصاح صوتا نافرا يخرج عن حد البنا
وما درى محضره ما دا على القوم جنا
فذا يسد انفه وذا يسد للاذنا
ومنهم جماعة يستر عنه الاعينا
فاغتظت حتى كدت من غيظ ابث الشجنا
وقلت يا قوم اسمعوا اما المغني او انا
اقسمت لا اجلس او يخرج هذا من هنا
جروا برجل الكلب ان اسئم هذا والضنا
قالوا العذر حسنا ودفعنا المحنا
فحزت في اخراجه راحة نفسي والثنا
وحين ولى شخصه قرات فيهم معلنا
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزنا
ولم اسمع مع كثرة ما قيل في هذا الباب مثل هذا المقطوع في هذا المعنى
وللخطيب المذكور في هذا المعنى ايضا
ومسمع قوله بالكره مسموع محجب عن بيوت الناس ممنوع
غنى فبرق عينيه وحرك لحييه فقلنا القفى لاشك مصروع
وقطع الشعر حتى ود اكثرنا ان اللسان الذي في فيه مقطوع
لم يات دعوه اقوام بامرهم وامضى قط الا وهو مصفوع
وقد سبق له في ترجمة الشيخ الشاطبي في حرف القاف مقطوع لغز
في نعش وهو معنى مليح واكثر شعره على هذا الاسلوب واللطافة
وجودة المقاصد وكان يتشيع وهو في شعره ظاهر وكان بمدينة
امد شابان بينهما مودة اكيدة ومعاشرة كبيرة فركب احدهما ظاهر
البلد وطرد فرسه فتقنطر فمات وقعد الاخر يستعمل الشراب فشرق

فمات في ذلك النهار فعمل فيهما بعض الادبا
تقاسما العيش صفوًا والردى كدرًا وما عهدنا المنايا قط تقتسم
وحافظا الود حتى في حمامهما وقلما في المنايا تحفظ الذمم
فلما وقف الخطيب المذكور على البيتين قال هذا الشاعر قصر اذ لم
يذكر سبب موتهما وقد قلت فيهما
بنفسي اخيان من امد اصيبا بيوم مشوم عبوس
دها ذا كميت من الصافنات وهذا كميت من الخندريس
قلت ـــــ لو قال دها ذا كميت من الصافنات
وهذا كميت من الصافيا .
لكان احسن لاجل المجانسه وكان يجعل البيت الاول
بنفسي اخيان من امد اصيبا بيوم شديد الاذاة
او ما يناسب هذا ثم وجدت البيتين الاولين في كتاب الجنان
تاليف القاضي الرشيد بن الزبير المقدم ذكره في حرف الهمزه وقد
نسبهما الى الفقيه ابي علي الحسن بن احمد المعلم المعري لكن هكذا
وجدت الحكايه بخط بعض المغاربين والله اعلم وللخطيب المذكور
الخطب المليحه والرسايل المنتقاه ولم يزل على رياسته وجلالته
وافادته الى ان توفي سنه احدى وقيل ثلث وخمسين وخمس مايه
وكانت ولادته في حدود سنه ستين واربع مايه رحمه الله تعالى
والحصكفي بفتح الحا وسكون الصاد المهملتين وفتح الكاف وفي
اخرها فا هذه النسبه الى حصن كيفا وهو قلعه حصينه شاهقه
بين جزيره ابن عمر وميافارقين وكان القياس ان ينسبوا اليه

الحصني وقد نسبوا اليه كذلك لكن اذا نسبوا اسمين اضيف احدهما
الى الاخر ركبوا من مجموع الاسمين اسمًا واحدًا ونسبوا اليه كما فعلوا
هاهنا وكذلك نسبوا الى راس عين رسعني والى عبد الله وعبد شمس
وعبد الدار عبدلي وعبشمي وعبدري وكذلك كلما هو نظيره واما
طنزه بفتح الطا المهمله وسكون النون وفتح الزا وفي اخرها ها
ساكنه فهي بليده صغيره بديار بكر فوق الجزيره العمريه المذكوره خرج
منها جماعه من المحدثين وغيرهم ونسبوا اليها قال عماد الدين الاصبهاني
الكاتب في كتاب الخريده منها ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم الطنزي وهو
القايل
واني لمشتاق الى ارض طنزه وان خانني بعد التفرق اخواني
سقى الله ارضًا لو ظفرت بتربها كحلت بها من شده الشوق اجفاني
ثم قال عماد الدين المذكور وبعد هذا كان هذا الشاعر حيًا في شهر رمضان
سنه ثمان وستين وخمس مايه ن

يحيى بن تميم بن المعز بن باديس

ابو طاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الحميري الصنهاجي
صاحب افريقيه وما والاها قد تقدم ذكر والده ورفعت نسبه
هناك وتقدم ذكر جماعه من اجداده في هذا الكتاب وكانت ولايه
الامير يحيى المذكور في المهديه خلافه عن ابيه تميم يوم الجمعه لاربع بقين
من شهر ذي الحجه سنه سبع وتسعين واربعمايه والطالع الدرجه السابعه
من الجدي ثم استقل بالامر بعد وفاه والده وقد سبق ذكره في
ترجمته وكان عمر الامير يحيى يوم الاستقلال ثلثا واربعين سنه وسته
اشهر وعشرين يومًا وركب على العاده واهل دولته يحفون به وخرج

الى قصره فغير لباس جميع اهل دولته من الخواص والجند بخلع سنيه
وكانوا قد غيروا لباسهم لموت ابيه ووهب للاجناد والعبيد اموالا
كثيره ووعدهم مواعد ساره ورايت في كتاب الجمع والبيان في
اخبار القيروان الذي الفه ولداخيه عز الدين ابو محمد عبد العزيز
بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس ان الامير تميم قبل وفاته
بمده يسيره دعا ولده يحيى المذكور وكان في دار الاماره مع خاصته
وجلسايه فمضى يحيى ومن معه اليه فوجدوا تميما في بيت المال فامرهم
بالجلوس ثم قال لاحدهم قم فادخل لذلك البيت وخذ منه الكتاب
الذي صفته كذا في مكان كذا فقام واتى به فاذا هو كتاب ملحمه
فقال له عد من اوله كذا كذا ورقه واقرا الصفحه التي تنتهي اليها
واذا فيها الملك المعذور وهو الطويل القامه الذي في ركبته الايمن خال
وفي جبينه الايسر شامه فقال الامير تميم اطبق الكتاب واردده
الى موضعه ففعل ثم قال تميم اما العلامتان فقد رايتهما وبقيت
على الثالثه ثم انت يا شريف وانت يا فلان حتى تحققا عندي
خبر العلامه الثالثه فقاموا وقام يحيى معهم الى موضع مستور
عن تميم وكشف لهم عن جسمه فراوا شامه على جنبه الايسر هلاليه
الشكل فاتوا تميما فعرفوه فقال لم اعطه انا شيا الله تعالى
الذي اعطاه ثم قال اني اخبركم بحديث عجيب وذلك انه عرض علي
النخاس والدته فاستحسنتها ومالت نفسي اليها فاشتريتها
وسلمتها الى خدام القصر وامرت النخاس ان يرجع الي فيقبض الثمن
ثم دبرت في مال طيب حلال اخرج ثمنها منه فبينما مفكر في ذلك

اذ سمعت البنا مكي يصيح ويرفع صوته في الاذن على مطالعتي فاخرجت
راسي من الطاق وقلت ما شانك فقال كنت للساعه احفر في قصر
المهدي حتى وجدت صندوقا عليه قفل فتركته على حاله وجيت مطالعا
بامره فانفذت معه من اثق به فاذا فيه اثواب مذهبات الاعلام
قد افناها الدهر فامرت بسبك اعلامها فلم تردد ولم تنقص عن
ثمن الجاريه فعجب الحاضرون من ذلك ودعوا له ثم امر لهم بدنانير
وكسا وانصرفوا قال عبد العزيز المذكور وقد ادركت هذا الكتاب
المشار اليه عند السلطان الحسن رحمه الله تعالى يعني الحسن بن علي
بن يحيى المذكور وحكى عن الكتاب امورا وقضايا ذكر انها ستكون
وكانت كما ذكر رجعنا الى حديث يحيى ولما جلس في الملك قام بالامر
وعدل في الرعيه وفتح قلاعا لم يتمكن ابوه من فتحها قال عبد العزيز المذكور
في تاريخه وفي ايامه يعني يحيى وصل الى المهديه من طرابلس المهدي محمد
بن تومرت المقدم ذكره قادما من الحج فنزل بمسجد قبلي مسجد السبت
فاجتمع اليه جماعه من اهل المهديه وقرؤا عليه كتبا في علم اصول
الدين وشرع في تغيير المنكر فرفع امره الى يحيى فاحضره وجماعه من
الفقها فراى ما هو عليه من الخشوع والتقشف والعلم فساله
الدعا فقال له اصلحك الله لرعيتك ونفع بنا وبك واقام مده
يسيره بالمهديه ثم انتقل الى المنستير فاقام بها مده وانتقل الى
بجايه وقد تقدم في ترجمه والده الامير تميم ان محمد بن تومرت المذكور
اجتاز في تلك البلاد في ايامه والله اعلم اي ذلك كان ثم قال عبد العزيز
وفي سنه سبع وخمس مايه اتى الى المهديه قوم غربا فقصدوا الى يحيى بمطالعه

زعموا فيها انهم من اهل الصناعه الكبيره من الواصلين الى نهايتها
فاذن لهم في الدخول عليه فلما مثلوا بين يديه طالبهم بان يظهروا له
من الصناعه ما يقف عليه فقالوا نحن نريك من التصدير التدخير
والصبر حتى يرجع لا فرق بينه وبين الفضه ولمولانا من السرج
والقضب والبنود والقباب والاواني قناطير من الفضه تجعل
عوضا منه ما يريد ويستعمل جميع ذلك في مهماته وسالوه ان
يكون ذلك في خلوه فاجابهم واحضرهم للعمل ولم يكن عند الامير
سوى الشريف ابي الحسن علي والقايد ابراهيم قايد الاعنه وكانوا
هم ثلثه وكانت بينهم اماره فامكنتهم الفرصه فقال احدهم دارت
البوتقه فثبوا فقصدوا كل واحد منهم واحدا بسكاكينهم
فاما الذي قصد للامير يحيى فقال انا سراج وكان يحيى جالسا على
مصطبه فضربه بخنجر على ام راسه فقطعت طاقات من
العمامه ولم تؤثر في راسه واسترخت يده بالسكين على صدره
فخدشته وضربه يحيى برجله فالقاه على ظهره فسمع الخدم الجلبه
ففتحوا باب القصر من عندهم فدخل يحيى واغلق الباب دونهم
واما الشريف فلم يزل به الذي قصده حتى قتله واما القايد ابراهيم
فانه شهر سيفه ولم يزل يقاتل الثلثه وكسر الجند الباب الذي
كان بينهم ودخلوا فقتلوهم وكان زيهم زي اهل الاندلس فقتل
في البلد جماعه ممن يلبس ذلك الزي وخرج الامير يحيى في الحال
ومشى في البلد وسكن الفتنه وكان يحيى عادلا في دولته ضابطا
لامور رعيته حازما بخرجه ودخله مدبرا في جميع ذلك على ما يوجبه

النظر العقلي ويقتضيه الراى الحكمي ونعته في الملاحم الملك المغدور
وتحقق له هذا النعت بهذه الواقعه التي ذكرناها وكان كثير المطا لعه
لكتب الاخبار والسير عارفا بها رحيما للضعفا شفيقا على الفقرا
يطعمهم في الشدايد ويرفق بهم ويقرب اهل العلم والفضل من
نفسه وساس العرب في بلاده فهابوه وانكفت اطماعهم وكان
له نظر حسن في صناعه النجوم والاحكام وكان حسن الوجه
على حاجبه شامه اسهل العينين مايلا في قده الى الطول
دقيق الساقين وكان عنده جماعه من الشعرا قصدوه ومدحوه
وخلدوا مدايحهم في دواوينهم ومن جمله شعرايه ابو الصلت اميه
بن عبد العزيز بن ابي الصلت الشاعر المشهور المتقدم ذكره اقام
تحت كنفه بعد ان جاب الارض وتقاذفت به البلدان وله ها
صنف الرساله المشهوره التي وصف فيها مصر وعجايبها وشعرا
وغير ذلك وله فيه مدايح كثيره اجاد فيها واحسن وله ايضا
مدايح في ولده ابي الحسن علي وولد ولده الحسن بن علي ومن
جمله قوله فيه من مديح قصيده
وارغب بنفسك الا عن ندى ووغى فالمجد اجمع بين الباس والجود
كداب يحيى الذي احيت مواهبه ميت الرجا بانجاز المواعيد
معطي الصوارم والخيل النواعم والجرد الصلادم والبزل الجلاعيد
اشم اشوس مضروب سرادقه على اشم بفرع النجم معقود
اذا بدا بسرير الملك محتبيا رايت يوسف في محراب داود
من اسره تخذوا الماذي لبسهم واستوطنوا صهوات الضمر القود

محسدون على ان لا نظير لهم وهل رايت عظيما غير محسود
وان يكن جمعتكم اسرة كرمت فليس في كل عود نفحة العود
اقول للراكب المزجي مطيته يطوي بها الارض من بيد الى بيد
لا تترك الما عدا في مشارعه وتطلب الري من صم الجلاميد
هذي موارد يحيى غير ناضبه وذا الطريق اليها غير مسدود
حكم سيوفك فيما انت طالبه وللسيوف قضا غير مردود
وله فيه غير ذلك ولما كان يوم الاربعا وهو عيد النحر سنه تسع
وخمس مايه توفي يحيى فجاه وذلك ان منجمه قال له ان تسيير مولدك
في هذا النهار عليك عكسا فلا تركب فامتنع من الركوب وخرج
اولاده ورجال دولته الى المصلى فلما انقضت الصلوه حضر
رجال الدوله على ما جرت به العاده للسلام وقرا القرا وانشد
الشعرا وانصرفوا الى الايوان وقام يحيى الى مجلس الطعام فلما
وصل الى باب المجلس اشار الى جاريه من حظاياه فاتكا عليها
فما خطا من باب البيت سوى ثلث خطوات حتى وقع ميتا وكان
ولده علي نايبا له على سفاقس وهي بلده من اعمال افريقيه فاحضر
وعقدت له الولايه ودفن يحيى في القصر على ما جرت به العاده
ثم نقل بعد سنه الى قصر السيده بالمستنير وهي بافريقيه ايضا
وخلف ثلثين ولدا ذكورا واما علي المذكور القايم مقام ابيه
يحيى فان مولده بمدينه المهديه صبيحه يوم الاحد خمس عشر ليله
خلت من صفر سنه تسع وتسعين واربعمايه وكان ابوه قد ولاه
سفاقس فلما مات ابوه اجتمع اعيان دولته على كتاب كتبوه اليه

عن ابيه يامره بالوصول اليه مسرعا فوصله الكتاب ليلا فخرج لوقته
ومعه طايفه من امرا العرب وجد في السير فوصل الظهر من يوم
الخميس الثاني من يوم العيد ودخل القصر ولم يقدم شيا على تجهيز
ابيه والصلوه عليه ودفنه وفي صبيحه يوم الجمعه ثالث عشر ذي
الحجه جلس للناس فدخلوا عليه وسلموا عليه بالاماره ثم ركب في
جيوشه وجموعه ثم عاد الى قصره وفي ايامه توجه اخوه ابو
الفتوح بن يحيى الى الديار المصريه ومعه زوجته بلاره بنت
القسم وولده العباس صغير على الثدي فوصل الى الاسكندريه
فانزل واكرم بامر الامر صاحب مصر يومئذ فاقام بها مده يسيره
وتوفي فتزوجت بعده زوجته بلاره بالعادل بن السلار واسمه
علي المقدم ذكره في هذا الكتاب في حرف العين وشب العباس
وقدمه الحافظ صاحب مصر وولي الوزاره بعد العادل المذكور
وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه في حوادث سنه اثنتين وخمس مايه
حديث الثلثه الذين جاوا الى يحيى في معنى الكيميا فقال كان مجيهم في
هذه السنه والهم لما وثبوا على يحيى وجرى ما ذكرته قبل هذا
صادف ذلك مجي ابو الفتوح المذكور واصحابه الى القصر وعليهم
السلاح فمنعوا من الدخول وثبت عند يحيى ان ذلك كان باتفاق
بينهم فاخرج ابو الفتوح وزوجته وهي ابنة عمه الى قصر زياد ووكل
بهما الى ان مات يحيى وملك ابنه علي فسيرهما في البحر الى الديار المصريه
فوصلا الى الاسكندريه انتهى كلامه ولم تزل امور علي بن يحيى جاريه
على السداد الى ان توفي يوم الثلثا لسبع بقين من شهر ربيع الاخر

سنه خمس عشره وخمس مايه ودفن في القصر بعد ان فوض الامر من
بعده الى ولده ابي يحيى الحسن بن علي بن يحيى ومولد الحسن المذكور
بمدينه سوسه في رجب سنه اثنتين وخمس مايه فكان عمره يوم
ولايته اثنتي عشره سنه وتسعه اشهر ولما كان ثاني يوم وفاه ابيه
خرج للناس فسلموا عليه وهناوه بما صار اليه ثم ركب والجيوش
محدقه به وجرت في ايامه وقايع وامور يطول شرحها من ذلك
ان رجار الفرنجي صاحب صقليه اخذ طرابلس الغرب عنوه
بالسيف يوم الثلثا سادس المحرم سنه احدى واربعين وخمس مايه
وقتل اهلها وسبى الحرم والاطفال واخذ الاموال ثم شرع في
عمارتها وتحصينها بالرجال والعدد ثم اخذ المهديه يوم الاثنين
ثاني عشر سنه ثلث واربعين وخمس مايه وذلك ان الحسن بن
علي لما علم عجزه عن مقاومته خرج من المهديه هاربا وقد
استصحب ما خف عليه حمله من النفايس وخرج اهل البلد ايضا
هاربين الا من اقعده العجز عن الهرب فدخل اليه الفرنج وملكوه
وصادفوا فيه من الاموال والذخاير ما لا يحد ولا يحصى فكان عده
من ملك منهم اولهم زيري المقدم ذكره في حرف الزاي الى هذا
الحسن بن علي تسع ملوك ومده ولايتهم مايتا سنه وثماني سنين
وانقرضت دوله بني باديس ثم ان الحسن بن علي توجه نحو المعلقه
وهي قلعه حصينه بافريقيه تجاور تونس وكان صاحبها محرز بن
زياد احد امرا العرب فاقام عنده قليلا ثم ظهر له منه الضجر
والسامه فعزم على قصد الديار المصريه ليكون عند الحافظ

العبيدي صاحبها يومئذ فنمى خبره للنايب رجار بالمهديه فجعل
عليه العيون وعمل عشرين شينيا ليمسكه في البحر فبلغ الحسن
ذلك فرجع عن هذا الراي ثم قصد ان يتوجه الى جهه عبد المومن
بن علي بمراكش وانفذ ثلثه من اولاده الى صاحب بجايه وهي اخر
اعمال افريقيه يستاذنه في الوصول اليه وبعد ذلك يتوجه الى عبد
المومن فاضمر له الغدر وخاف من اجتماعه بعبد المومن ان يتفقا
على ما فيه ضرره فكتب اليه كتابا على يد اولاده يقول له لا حاجه
لك في الرواح الى عبد المومن ونحن نفعل معك ونصنع واجزل له
من المواعيد الحسنه فتوجه اليه فلما قرب من بجايه لم يخرج للقايه
وعدل به الى الجزاير وهي بلده فوق بجايه من جهه الغرب وانزله
بها في مكان لا يليق بمثله ورتبوا له من الاقامه ما لا يصلح لبعض
اتباعه ومنعوه من التصرف وكان وصوله الى الجزاير في المحرم
سنه اربع واربعين وخمس مايه ثم ان عبد المومن فتح بجايه في سنه
سبع واربعين وخمس مايه وهرب صاحبها الى القسطنطينيه ثم
ان رجار صاحب صقليه هلك في العشر الاول من ذي الحجه
سنه ثمان واربعين وخمس مايه وملك بعده ابنه غليلم بن رجار
وعليه قدم ابو الفتوح نصر الله بن قلاقس الشاعر المقدم ذكره
ومدحه واجازه وذلك في سنه ثلث وستين وخمس مايه ولما هلك
غليلم ملكت ابنته الانبرور ملك المانيه في زماننا ثم هلكت ام الانبرور
وخلفته صغيرا فملك واستمر ملكه وكان عاقلا فاضلا وبينه وبين
الملك الكامل صاحب مصر مراسلات وغيرها ثم ان عبد المومن وصل

الى المهديه وملكها بعد جهد جهيد وكان دخوله اليها بكره يوم عاشورا
سنه خمس وخمسين وخمس مايه فولى بها نايبا وكان الحسن بن علي
قد وصل صحبته فرتبه مع النايب لتدبير امورها لكونه عارفا باحوالها
واقطعه بها ضيعتين واعطاه دورا ليسكنها هو واولاده واتباعه
ولم اقف على تاريخ وفاه الحسن بن علي المذكور ثم قتل محرز بن زياد
المذكور في وقعه سطيف في يوم الخميس في العشر الاوسط من ربيع
الاخر سنه خمس وخمسين وخمس مايه وهذا الحسن بن علي هو
الذي صنف له ابو الصلت التقه بن عبد العزيز بن ابي الصلت
كتاب الحديقه ٥

يحيى بن خلد البرمكي

ابو علي يحيى بن خلد بن برمك وزير هرون الرشيد قد تقدم
ذكر ولديه جعفر والفضل كل واحد منهما في بابه وكان جدهم برمك
من مجوس بلخ وكان يخدم النوبهار وهو معبد كان للمجوس بمدينه بلخ
توقد فيه النيران واشتهر برمك المذكور وبنوه بسدانته وكان
برمك عظيم القدر عندهم وساد ابنه خلد وتقدم في الدوله العباسيه
وتولى الوزاره لابي العباس السفاح بعد ابي سلمه حفص الخلال المقدم
ذكره وقد ذكرته في ترجمه جعفر وذكرت هناك تاريخ وفاته وقال
ابو الحسن المسعودي في كتاب مروج الذهب لم يبلغ مبلغ خلد
بن برمك احد من ولده في جوده ورايه وباسه وعلمه وجميع خلاله
لا يحيى في رايه ووفور عقله ولا الفضل بن يحيى في جوده ونزاهته
ولا جعفر بن يحيى في كتابته وفصاحه لسانه ولا محمد بن يحيى في
سروره وبعد همته ولا موسى بن يحيى في شجاعته وباسه ولما

بعث ابو مسلم الخراساني قحطبه بن شبيب الطاي لمحاربه يزيد بن عمر بن
هبيره الفزاري عامل مروان بن محمد على العراقين كان خلد بن برمك
في جمله من كان معه فنزلوا في طريقهم بقريه فبينما هم على سطح بعض
دورها يتغدون نظروا الى الصحرا وقد اقبلت منها اقاطيع
الوحش من الظبا وغيرها حتى كادت تخالط العسكر فقال خلد
لقحطبه ايها الامير ناد في الناس ومرهم ان يسرجوا ويلجموا قبل
ان يهجم عليهم الخيل فقام قحطبه مذعورا فلم ير شيا يروعه فقال
يا خلد ما هذا الراي فقال قد نهز اليك العدو اما ترى اقاطيع
الوحش قد اقبلت ازواها جمعا كثيفا فما ركبوا حتى راو الغبار
ولولا خلد لهلكوا واما يحيى فانه كان من النبل والعقل وجميع
الخلال على اكمل حال وكان المهدي بن ابي جعفر المنصور قد ضم
اليه ولده هرون الرشيد وجعله في حجره فلما استخلف هرون
عرف له حقه وقال له يا ابت انت اجلستني في هذا المجلس ببركتك
ويمنك وحسن تدبيرك وقد قلدتك الامر ودفع له خاتمه وفي
ذلك يقول الموصلي واظنه ابراهيم النديم او ابنه اسحق

الم تران الشمس كانت سقيمه ... فلما ولي هرون اشرق نورها
بيمن امين الله هرون ذا الندى ... فهرون واليها ويحيى وزيرها

وكان يعظمه واذا ذكره قال ابي وجعل اصدار الامور وايرادها اليه
الى ان نكب البرامكه فغضب عليه وخلده في الحبس الى ان مات
فيه وقتل ابنه جعفر حسبما تقدم شرحه في ترجمته وكان من العقلا
الكرما البلغا ومن كلامه ثلثه اشيا تدل على عقول اربابها الهديه

والكتاب والرسول وكان يقول لولده اكتبوا احسن ما تسمعون
واحفظوا احسن ما تكتبون وتحدثوا باحسن ما تحفظون وكان
يقول الدنيا دول والمال عاريه ولنا بمن قبلنا اسوه ولمن بعدنا
عبره وقال الفضل بن مروان المتقدم ذكره سمعت يحيى بن خلد
يقول من لم احسن اليه فانا مخير فيه ومن احسنت اليه فانا مرتهن
به وقال القاضي يحيى بن اكثم سمعت المامون يقول لم يكن ليحيى
بن خلد ولولده وولد ولده احد في الكفايه والبلاغه والجوده
والشجاعه ولقد صدق القايل حيث يقول

اولاد يحيى اربع كاربع الطبايع
فهم اذا اختبرتهم طبايع الصنايع

قال القاضي فقلت له يا امير المومنين اما الكفايه والبلاغه والسماحه
فنعرفها فيهم فمن الشجاعه فقال في موسى بن يحيى وقد رايت ان
اوليه ثغر السند وقال اسحق بن ابراهيم النديم الموصلي المتقدم
ذكره حدثني ابي قال اتيت يحيى بن خلد بن برمك فشكوت اليه
ضيقه فقال ويحك ما اصنع بك ليس عندنا في هذا الوقت
شي ولكن ها هنا امرا دلك عليه فكن فيه رجلا قد جاني خليفه
مصر يسالني ان استهدي صاحبه شيا وقد ابيت ذلك فالح علي
وقد بلغني انك اعطيت بجاريتك فلانه الف دنانير فهو ذا استهديه
اياها واخبره انها قد اعجبتني فاياك ان تنقصها من ثلثين الف دينار
وانظر كيف تكون قال فوالله ما شعرت الا بالرجل وافاني فساومني
بالجاريه فقلت لا انقصها من ثلثين الف دينار فلم يزل يساومني

حتى بذل لي عشرين الف دينار فلما سمعتها ضعف قلبي عن ردها
فبعتها وقبضت الثمن العشرين الفا ثم صرت الى يحيى بن خلد فقال
لي كيف صنعت في بيعك الجاريه فاخبرته وقلت له والله ما ملكت
نفسي ان اجبت الى العشرين الفا حين سمعتها فقال انك لخسيس
وهذا خليفه صاحب فارس قد جاني في مثل هذا فخذ جاريتك فاذا
ساومك بها فلا تنقصها من خمسين الف دينار فانه لا بد ان يشتريها
منك بذلك قال فجاني الرجل فاستمت عليه خمسين الف دينار
فلم يزل يساومني حتى دفع الي ثلثين الف دينار فضعف قلبي عن ردها
ولم اصدق بها فاوجبتها له ثم صرت الى يحيى بن خلد فقال لي
بكم بعت الجاريه فاخبرته فقال ويحك الم تودبك الاولى عن
الثانيه قال فقلت والله ضعف قلبي عن رد شي لم اطمع فيه
فقال هذه جاريتك فخذها اليك فقلت جاريه افدت بها خمسين
الف دينار ثم املكها اشهدك انها حره واني قد تزوجتها هكذا
رايت هذه الحكايه ثم نظرت في كتاب اخبار الوزرا تاليف
الجهشياري فقال ان يحيى قال لابراهيم الموصلي لا تقبل اقل من
مايه الف دينار وانه باعها بخمسين الفا وقال له في المره
الثانيه لا تقبل اقل من خمسين الف دينار وانه باعها بثلثين الف دينار
وقال الاصمعي دخلت على يحيى يوما فقال يا اصمعي هل لك زوجه
فقلت لا قال فجاريه قلت لكم منه قال فامر باخراج جاريه غايه
في الحسن والجمال والظرف فقال لها قد وهبتك لهذا وقال
يا اصمعي خذها فشكرته ودعوت له فلما رات الجاريه ذلك

بكت وقالت يا سيدي تدفعني الى هذا فما ترى من سماجته وقبحه
فقال لي هل لك ان اعوضك عنها الفي دينار قلت ما اكره ذلك فعوضني
الفي دينار ودخلت الجاريه الى داره فقال لي انكرت على هذه
الجاريه امرا فاردت ان اعاقبها بك ثم رحمتها فقلت له هلا
اعلمتني حتى كنت لحقت على صورتي الاصليه من غير ان اسرح لحيتي
واصلح عمتي واتطيب واتجمل فضحك وامر لي بالف دينار اخرى
وحكى اسحق النديم ايضا قال كانت صلات يحيى بن خلد اذا ركب
لمن يعترض له مائتي درهم فركب ذات يوم فتعرض له اديب شاعر وانشده

يا سمي الحصور يحيى اتيحت لك من فضل ربنا جنتان
كل من مر في الطريق عليكم فله من نوالكم مائتان
مائتا درهم لمثلي قليل هي منكم للقابس العجلان

قال له يحيى صدقت وامر بحمله الى داره فلما رجع من دار الخليفه
ساله عن حاله فذكر انه تزوج وقد اخذ بواحده من ثلث اما ان
يودي المهر وهو اربعة الاف واما ان يطلق واما ان يقيم جاريا
للمراه ما يكفيها الى ان يتهيا له نقلها فامر له يحيى باربعه الاف درهم
للمهر وباربعه الاف للنفقه وباربعه الاف لثمن منزل وباربعه
الاف درهم لما يحتاج اليه المنزل واربعه الاف يستظهر بها
فاخذ عشرين الفا وانصرف وقال احمد بن منادر الشاعر المشهور
حج هرون الرشيد ومعه ابناه الامين محمد والمامون عبد الله
وحج معه يحيى بن خلد وابناه الفضل وجعفر فلما صاروا بالمدينه
جلس الرشيد ومعه يحيى بن خلد فاعطى الناس عطايا ثم جلس

الامين ومعه الفضل

الامين ومعه الفضل فاعطاهم العطايا ثم جلس المامون ومعه جعفر
فاعطاهم العطايا فكان اهل المدينه يسمون ذلك العام عام الاعطيه
الثلثه فلم يروا مثل ذلك قط فقلت في ذلك

اتانا بنو الاملاك من ال برمك فيا طيب اخبار ويا حسن منظر
لهم رحله في كل عام الى العدى واخرى الى البيت العتيق المطهر
اذا نزلوا بطحا مكه اشرقت بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فتظلم بغداد وتجلوا لنا الدجا بمكه ما حجوا ثلثه اقمر
فما خلقت الا لجود اكفهم واقدامهم الا لاعواد منبر

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمه ابي عبد الله محمد بن عمر
الواقدي انه قال كنت حناطا بالمدينه في يدي مايه الف درهم للناس
اضارب بها فتلفت الدراهم فشخصت الى العراق فقصدت
يحيى بن خلد فجلست في دهليزه وانست الخدم والحجاب وسالتهم
ان يوصلوني اليه فقالوا اذا قدم الطعام اليه لم يحجب عنه احد
ونحن ندخلك اليه ذلك الوقت فلما حضر الطعام ادخلوني فاجلسوني
معه على المايده فسالني من انت وما قصتك فاخبرته فلما رفع
الطعام وغسلنا ايدينا دنوت منه لاقبل راسه فاشماز من
ذلك فلما صرت الى الموضع الذي يركب منه لحقني خادم ومعه كيس
فيه الف دينار وقال الوزير يقرا عليك السلم ويقول لك استعن
بهذا على امرك وعد الينا في اليوم الثاني فعدت وجلست معه
على المايده فانشا يسايلني كما سالني في اليوم الاول فلما رفع الطعام
دنوت منه لاقبل راسه فاشماز مني فلما صرت الى الموضع الذي يركب

منه لحقني خادم معه كيس فيه الف دينار وقال الوزير يقرا عليك
السلم ويقول استعن بهذا على امرك وعد الينا في غد فاخذته وانصرفت
وعدت في اليوم الثالث فاعطيت مثل الذي اعطيت في اليوم
الاول والثاني فلما كان اليوم الرابع اعطيت الكيس كما اعطيت
قبل ذلك وتركني بعد ذلك اقبل راسه وقال انما منعتك ذلك
لانه لم يكن وصل اليك من معروفي ما يوجب هذا فالان قد
لحقك بعض النفع مني يا غلام اعطه الدار الفلانيه يا غلام افرشه
الفرش الفلاني يا غلام اعطه مايتي الف درهم يقضي دينه بمايه
الف ويصلح شانه بمايه الف ثم قال الزمني وكن في داري فقلت
اعز الله الوزير لو اذنت لي بالشخوص الى المدينه لاقضي الناس
اموالهم ثم اعود الى حضرتك كان ذلك ارفق بي فقال قد فعلت
وامر بتجهيزي فشخصت الى المدينه فقضيت الناس اموالهم
ثم رجعت اليه فلم ازل في ناحيته ودخل عليه يوما ابو قابوس
الحميري فانشده

رايت يحيى اتم الله نعمته عليه ياتي الذي لم ياته احد
ينسى الذي كان من معروفه ابدًا الى الرجال ولا ينسى الذي يعد

فقضى حوايجه ووصله بجمله من المال قلت قد حمل هذا البيت
الثاني شرف الدوله مسلم بن قريش وقد قال له رجل لا تنس
ايها الامير حاجتي فقال اذا قضيتها نسيتها ولمسلم بن الوليد
الانصاري في يحيى بن خالد

اجدك هل تدرين ان رب ليله كان دجاها من قرونك ينشر

صبرت له حتى تجلت بغره كغره يحيى حين يذكر جعفر
وكان يحيى يقول اذا اقبلت الدنيا فانفق فانها لا تفنى واذا ادبرت
فانفق فانها لا تبقى وقال ذكر النعمه من المنعم تكدير ونسيان المنعم
عليه كفر وتقصير وقال النيه الحسنه مع العدر الصادق يقوما
مقام النجح وقال اذا ادبر الامر كان العطب في الحيله وقال الحسن
بن سهل المقدم ذكره من غيره الولايه لاخوانه علمنا ان الولايه اكبر
منه اخذنا ذلك عن صاحب ديوان المكارم ابي علي يحيى بن خلد بن برمك
وكان ليحيى كاتب يختص بخدمته ويتقرب من حضرته فعزم على ختان
ولده فاحتفل له الناس على طبقاتهم وهاداه اعيان الدوله ووجوه
الكتاب والروسا على اختلاف منازلهم وكان له صديق قد اختلت
احواله وضاقت يده عما يريده لذلك مما دخل فيه غيره فعمد الى
كيسين كبيرين نظيفين فجعل في احدهما ملحًا والاخر اشنانا
مطيبًا وكتب معهما رقعه نسختها لو تمت الاراده لاسعفت بالعاده
ولو ساعدت المكنه على بلوغ الهمه لاتعبت السابقين الى برك
وتقدمت المجتهدين في كرامتك لكن قعدت القدره عن البغيه
وقصرت الجده عن مباراه اهل النعمه وخفت ان تطوى صحف
البر وليس لي فيها ذكر فانفذت المبتدا بيمنه وبركته والمختتم
بطيبه ونظافته صابرًا على الم التقصير ومتجرعًا غصص الاقتصار
على اليسير فاما ما لم اجد اليه السبيل في قضا حقك فالقايم
فيه بعذري قول الله عز وجل ليس على الضعفا ولا على المرضى
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرجًا والسلم فلما حضر يحيى بن خلد

الولهة عرض عليه كاتبه الغدا باجميعها حتى الكيسين والرقعه
فاستطرفها وامران علا الكيسان مالا ويردا عليه فكان ذلك
اربعه الاف دينار وقال رجل ليحيى والله لانت احلم من الاحنف بن
قيس فقال له ما تقرب الى من اعطاني فوق حقي ونادى اسحق بن
ابراهيم الموصلي احد غلمانه فلم يجبه فقال سمعت يحيى بن خلد
يقول يدل على حلم الرجل سوء ادب غلمانه وكان يحيى يساير الرشيد
يوما فوقف له رجل فقال يا امير المومنين عطبت دابتي فقال
الرشيد يعطى خمس ماية درهم فغمزه يحيى فلما نزلوا قال له الرشيد
يا ابتي اومات الى بشي ولم اعرفه فقال مثلك لا يجرى على لسانه
هذا القدر انما يذكر مثلك نفسه الاف الف عشر الاف الف
فقال فاذا سيلت مثل هذا كيف اقول فقال تقول يشترى له دابه
وبالجمله فان اخبارهم كثيره لا يحتمل هذا المختصر الاطاله اكثر من
هذا ولما قتل هرون الرشيد جعفر بن يحيى البرمكي كما ذكرناه في
حرف الجيم من هذا الكتاب نكب البرامكه وحبس يحيى وابنه الفضل
كما ذكرناه في حرف الفا من هذا الكتاب وكان حبسهما في الرافقه
وهي الرقه القديمه تجاور الرقه الجديده وهي البلد المشهور الان
على شاطي الفراه ويقال لهما الرقتان تغليبا لاحد الاسمين على
الاخر كما قيل العمران والقمران وغير ذلك وحكى الجهشياري
في كتاب اخبار الوزرا ان يحيى بن خلد اشتهى في وقت من الاوقات
في حبسه وهو مضيق عليه سكباجه فلم يطلق له اتخاذها الا مشقه
فلما فرغ منها سقطت القدر من يد المتخذ لها فانكسرت فانشد

يحيى ابانا يخاطب الدنيا ومضمونها اليأس وقطع الاطماع ولم يزل
يحيى في حبس الرافقه الى ان مات في الثالث من المحرم سنه تسعين
وماية فجاه من غير عله وهو ابن سبعين سنه وقيل اربع وعشرين
وصلى عليه ابنه الفضل ودفن في شاطي الفراه في ربض هرثمه
ووجد في جيبه رقعه فيها مكتوب قد تقدم الخصم والمدعى
عليه في الاثر والقاضي هو الحكم العدل الذي لا يجور ولا يحتاج
الى بينه فحملت الرقعه الى الرشيد فلم يزل يومه كله يبكي وبقي اياما
يتبين الاسى في وجهه رحمه الله تعالى وكان يحيى يجرى على سفين
الثوري رضي الله عنه الف درهم فكان سفين يقول في سجوده اللهم
ان يحيى كفاني امر دنياي فاكفه امر اخرته فلما هلك يحيى راه بعض
اخوانه في النوم فقال له ما صنع الله بك فقال غفر لي بدعا سفين
بن عيينه لا سفين الثوري والله اعلم قال الجهشياري ندم الرشيد
على ما كان من امر البرامكه وتحسر على ما فرط منه في امرهم وخاطب
جماعه من اخوانه بانه لو وثق منهم بصفا النيه منهم لاعادهم الى
حالهم وكان الرشيد كثيرا ما يقول حملونا على نصحا بينا وكفاتنا
واوهمونا انهم يقومون مقامهم فلما صرنا الى ما ارادوا منا لم يغنوا
عنا وانشد

اقلوا علينا لا ابا لابيكم من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا

قلت هذا البيت للحطيه الشاعر وبعده

اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا

فلت ـــــــــ وذكر الزمخشري في كتاب ربيع الابرار
مما مثاله ان وجد تحت فراش يحيى بن خلد البرمكي رقعة فيها

وحق الله ان الظلم لوم ... وان الظلم مربعه وخيم
الى ديان يوم الدين نمضي ... وعند الله تجتمع الخصوم

قلت ـــــــــ قد اتيت في هذا المختصر بالقدر الممكن
مع ضيق الاوقات وتركت في هذا الباب الذي هو حرف اليا
تراجم كثيره كان عزمي ذكرها فما اتسع الوقت لاثباتها فاخرتها
مع مسودات اخر كثيره اعددتها لكتاب اخر مطول اجمعه
على هذا الاسلوب ان فسح الله في الاجل ووفق للعمل ليكون
محتويا على فوايد جمه يحتاج اليها من يعتني بهذا الفن ويستغني
من مطالعته عن مراجعة كثيره فاني انتقيت هذه المسودات
من امهات التواريخ واخبار الناس المتقدمين والمتاخرين
وفيما يغلب على ظني لم اترك شيا من الكتب التي في ايدي الناس
المشهوره والخامله المبسوطه والوجيزه الا اخترت منها
ما يدخل في هذا الكتاب وفي عزمي بعون الله ومشيته ان يكون
اكثر من عشر اسفار والله تعالى المسول في الاعانه عليه
والارشاد اليه بحوله وقوته ان شا الله تعالى ٥
والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيد المرسلين محمد خاتم
النبيين وعلى اله وصحبه الطاهرين وسلامه
وحسبنا الله ونعم الوكيل



وذكر عن يحيى بن اكثم انه رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك